

الدعوة في القرآن

بقلم: محمد بن مقعد العصيمي

ح محمد مقعد كميخ العتيبي، ١٤٤٠هـ

فهرس مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

العتيبي ، محمد مقعد كميخ

الدعوة في القرآن الكريم / محمد مقعد كميخ العتيبي .

الرياض، ١٤٤٠هـ

٢٦٩ص، ١٦,٧×٢٣,٧سم

ردمك: ٠-١٥-٠٣-٠٣-٦٠٣-٩٧٨

١- الدعوة الإسلامية ٢- الوعظ و الإرشاد ٣- القرآن - مباحث

عامة أ. الدعوة في القرآن الكريم

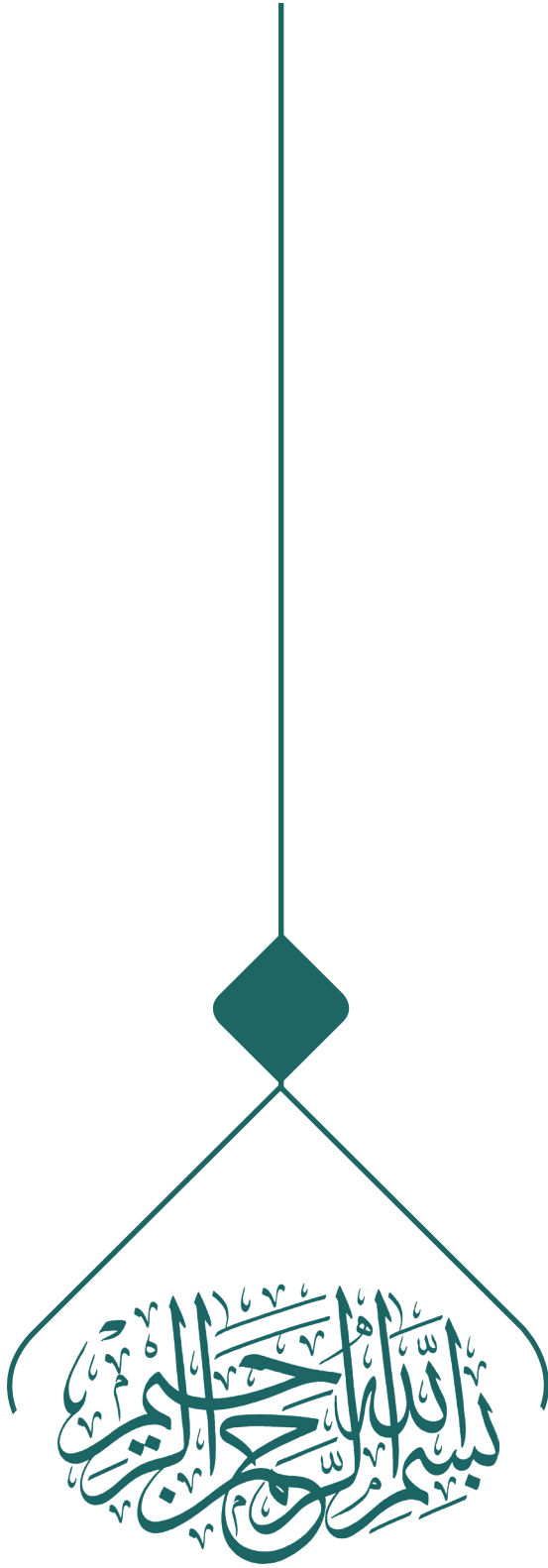
١٤٤٠ / ٦٢٣٣

ديوي ٢١٣

رقم الإيداع: ١٤٤٠ / ٦٢٣٣

ردمك: ٠-١٥-٠٣-٠٣-٦٠٣-٩٧٨







أهمية الدعوة إلى الله وفضلها

الصفحة	الموضوع
٣٦	الدعوة حياة للأمام
٣٧	يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
٣٩	النصر لمن ينصر دين الله ودعوته
٤١	إذا سلك طريق الدعوة فاعلم أن الله أراد بك خيراً
٤٢	الحرص على إيصال الدعوة للناس بشتى الوسائل
٤٣	الدعوة إلى الله ضرب من الجهاد في سبيل الله
٤٤	يكفي الدعوة شرفاً وفضلاً نسبتها إلى الله تعالى

الصفحة	الموضوع
١٨	مقدمة الفصل
٢٢	الدعوة مسؤولية الجميع واجبة على المستطيع
٢٤	لا خير في أمة لا تحمل هم الدعوة
٢٧	من الإثم أن يُترك الناس من غير أن تُبين لهم الدعوة
٢٩	طبيعة الإنسان الضعيفة تجعله محتاجاً إلى الدعوة والتذكير
٣١	الدعوة إلى الله سبب لنيل محبة الله
٣٣	القيام بتبليغ دين الله للناس يحفظ أمانة الدعوة وميراث النبوة
٣٤	الدعوة صمام أمان للمجتمع من الهلاك

منهج الدعوة

الصفحة	الموضوع
٦١	النزاع سبب لفشل العمل الدعوي
٦٣	كثرة الجماعات والمناهج سبب الفشل والنزاع
٦٥	الاختلاف واقع والواجب فيه الرجوع إلى الكتاب والسنة
٦٧	ابتعد عن الغموض في الدعوة

الصفحة	الموضوع
٤٨	مقدمة الفصل
٥٢	الدين الحق هو الإسلام
٥٣	دين الأنبياء واحد وهو الإسلام
٥٥	وجوب اتباع منهج السلف في الدعوة
٥٨	الواجب التعاون لا التهاون في العمل الدعوي

الصفحة	الموضوع
١١٠	لا جديد في شبهات وافتراءات المخالفين، والمخالفون للدعوة يقلد بعضهم بعضاً جيلاً بعد جيل
١١١	أهمية الإلتقان في العمل الدعوي
١١٣	من طبيعة دعوة الإسلام اليسر
١١٥	أعظم زاد للداعية التقوى
١١٦	لا إكراه في الدخول في الإسلام
١١٨	التقوى من أعظم ما ينبير الطريق أمام الداعية
١١٩	أكثر من يستجيب لدعوة الإسلام الفقراء
١٢١	الشباب أكثر استجابة من الشيوخ
١٢٢	الأمر غير المهمة لا ينبغي التعمق بالجدال فيها
١٢٣	لا يجوز إقضاء المنكرات إلا لمصلحة راجحة

الصفحة	الموضوع
٦٩	أول ما ينهى عنه الداعية الشرك بالله تعالى
٧١	القربة هم أول من توجه لهم الدعوة
٧٣	إن أفضل المواعظ ما كان في كتاب الله تعالى
٧٥	ذكر مساوئ المخالف يكون بقدر الحاجة
٧٧	الكمال من سمات دعوة الإسلام
٧٨	الشمول من سمات دعوة الإسلام
٧٩	رسالة الإسلام عامة للناس جميعاً
٨١	رسالة الإسلام فطرية
٨٣	الربانية من سمات دعوة الإسلام
٨٥	الإسلام خاتم الرسالات ومحمد خاتم المرسلين
٨٦	الدعوة عبادة يلزمها الإخلاص
٨٨	الضرورة الدعوية تقدر بقدرها
٩٠	لا يحق المكر السوء إلا بأهله
٩٢	ليس كل صالح عالم، والواجب الرجوع لأهل العلم
٩٤	الشر لا يأتي جملة واحدة على المجتمع
٩٦	اتباع الهوى من أعظم موانع الاستجابة
٩٨	سرعة الاستجابة تكون بقدر سلامة الفطرة
١٠٢	إنك لا تهدي من أحببت
١٠٤	الداعية عليه البلاغ والهداية والتوفيق من الله
١٠٦	لا تعجب من انحراف أصحاب العقول
١٠٧	بالصبر واليقين يحصل التمكين لأهل الحق
١٠٩	الناس لا ينظرون إلى الداعية وإنما ينظرون إلى ما يحمله



الصفحة	الموضوع
١٦٤	من أخلاق الداعية الإعراض عن الجاهلين
١٦٦	الداعية بعدُ العدة لدعوته
١٦٧	مواصلة الدعاة بعضهم بعضاً عند الشدائد
١٦٩	لا بد من ثقة الداعية بالحق الذي يحمله
١٧١	الصدق من أهم أخلاق الداعية
١٧٢	الحرص على المدعوين من أنبل صفات الداعية
١٧٣	لا يحزن الداعية من قلة المستجيبين
١٧٤	الحلم سيد أخلاق الداعية
١٧٥	ليكن في حسابان الداعية أن الناس ليسوا على فهم واحد بل لا بد من وقوع الخلاف
١٧٦	الداعية يستثمر جميع الميادين في إبلاغ دعوته
١٧٨	معرفة الداعية بسنن الله في التغيير
١٧٩	مهمة الداعية إخراج الناس من الظلمات إلى النور
١٨٠	الداعية لا تأخذه في إظهار دعوة التوحيد لومة لائم
١٨١	حاجة الداعية إلى معرفة السنة لبيانها للناس
١٨٢	استحضار الداعية معية الله له في دعوته
١٨٣	الداعية لا يستعجل النتائج
١٨٤	الداعية رحمة للناس وليس محاسبا لهم
١٨٦	الداعية يحتاج في جداله لأهل الباطل إلى العلم والهداية والحجة والتواضع

الصفحة	الموضوع
١٢٦	مقدمة الفصل
١٣٢	الداعية يتبع ولا يبتدع
١٣٣	كن أبعد الناس عن المتاجرة بدعوتك
١٣٥	التعرّف على المدعوين يسهّل دعوتهم
١٣٧	الداعية يراعي أفهام الناس فيما يلقيه عليهم
١٣٨	بقدر معرفة الداعية لعادات القوم يكون التأثير والنفع أكبر
١٤٠	معرفة طبائع المدعوين يساعد الداعية في إيصال الحق إليهم
١٤٤	الداعية يراعي مراتب الناس
١٤٥	الداعية يبتدع عن كل ما يوهن دعوته أو يُدخل الإحباط إلى نفسه
١٤٧	لئن الجانب لدى الداعية سبب لقبول دعوته عند الناس
١٤٩	الداعية من أبعد الناس عن الأخبار الواهية
١٥٣	ينأى الداعية عن الجدال عمن خالف منهج السلف
١٥٥	الداعية يحتج بلازم ما يقر به المخالف
١٥٦	الداعية من أنصح الناس للخلق
١٥٧	احذر من القول على الله بغير علم
١٥٩	الداعية يدعو بما علم وفهم من الكتاب والسنة
١٦٠	لا تنبهر بشبهات المخالفين فر بما كانت وحيًا من الشياطين
١٦٢	الداعية يقتدي بأحوال الأنبياء والمرسلين

الصفحة	الموضوع
٢٠٧	الواجب على الداعية ربط ولاءه وبراهه بميزان الشرع
٢٠٨	الداعية لا يعطي المسائل أكبر من حجمها ولا يصغّر المسائل الكبرى
٢١٠	الخلق الحسن عمدة أخلاق الداعية
٢١٢	اعتناء الداعية بحسن مظهره
٢١٣	الداعية يوصي المدعوين بما يناسبهم
٢١٥	الداعية يدعو إلى جميع عرى الإسلام وشرائعه.
٢١٧	إذا حصل للداعية الابتلاء فليُعزّ نفسه بمن سبقه
٢١٨	حاجة الناس للدعوة وفضلها لا يعني أن يتحمّل الداعية ما لا يطيق
٢١٩	لا تنس حمد الله وشكره إذا رأيت القبول لدعوتك

الصفحة	الموضوع
١٨٧	الداعية يبيّن ضعف المنهج المعارض لأمر الله وحقارته
١٨٩	القوة والأمانة من أهم ما يتصف به الداعية
١٩١	الداعية لا يغفل جانب النساء في الدعوة
١٩٣	الداعية يبلغ رسالة الله ولا يلتفت إلى المخاوف
١٩٤	الداعية ينأى بنفسه عن التكلف
١٩٥	الداعية حسبه أن يخلّى بينه وبين الناس
١٩٧	الداعية يستنير بمشورة إخوانه
١٩٩	أهمية انشراح الصدر للداعية
٢٠١	الداعية يدعوربه بأن يفتح القلوب على يديه
٢٠٢	الداعية يداوم على التذكير ولا يمل منه
٢٠٣	تفقد المدعوين وتعاهدتهم
٢٠٥	الداعية لا ينتظر مجيء الناس إليه

الفصل الرابع

المدعو

الصفحة	الموضوع
٢٢٤	الكبير من أعظم موانع الاستجابة
٢٣٧	من لم يستجب لدعوة الإسلام فهو أضل من البهائم
٢٣٨	الواجب على المدعو بعد هدايته القيام بالدعوة على قدر علمه
٢٤٠	من حقوق المدعوين تفتيهم بدين الإسلام

الصفحة	الموضوع
٢٢٤	مقدمة الفصل
٢٣٠	ضرورة الأخذ في الاعتبار تفاوت المدعوين في الاستجابة
٢٣١	التقاليد الفاسدة الموروثة عن الآباء سبب في صد الناس عن الحق
٢٣٢	الهداية نعمة تستوجب الشكر



الصفحة	الموضوع
٢٤٥	من علامات المجتمع المؤمن الانتفاع بالموعظة
٢٤٧	سرعة الاستجابة دليل صلاح المجتمع

الصفحة	الموضوع
٢٤٢	المُعْرَضُونَ عن دعوة الحق هم الأشقياء
٢٤٣	المجتمع له تأثير في استجابة المدعوين

الفصل الخامس

أساليب الدعوة ووسائلها

الصفحة	الموضوع
٢٨٠	القصص من أساليب الدعوة
٢٨٣	العطايا من أسباب تأليف القلوب على الإسلام والثبات عليه
٢٨٥	المساجد أفضل أماكن الدعوة
٢٨٧	أهمية النظر في الآفاق وتوظيف ذلك في الدعوة
٢٨٨	من أبرز الوسائل عند حاجة الملحد من الاستدلال بدليل الإتيان
٢٨٩	من تمام بيان رسالة الإسلام تعلم لغات المدعوين
٢٩٠	الاستدلال بالأدلة العلمية لمجادلة الملحد من أبرز وسائل محاكاة الملحد من الاستدلال بدليل السببية
٢٩١	الاستدلال بالمتقالات لإفحام المشركين والمخالفين
٢٩٤	الواجب على الدعاة ذكر البراهين العقلية على توحيد الله

الصفحة	الموضوع
٢٥٢	مقدمة الفصل
٢٥٨	اختيار أنسب الأساليب المشروعة وذلك بحسب حال المدعو
٢٦٠	من الحكمة عدم إثارة المدعوين والتركيز على الأصول
٢٦١	المداراة في الدعوة عند الحاجة
٢٦٣	العدل والإنصاف له تأثير في نفوس المدعوين
٢٦٦	أهمية الترغيب والترهيب في الدعوة
٢٦٧	التذكير بالنعم أسلوب قرآني
٢٦٩	أسلوب المباهلة نافع لكل معاند يدعي أنه على الحق
٢٧٠	الغلظة في القول قد يحتاجها الداعية مع المعاند
٢٧٢	فضح أهل الباطل بالتعريض بهم والتشهير باسم من استشرى شره
٢٧٤	جدال المخالفين من الأساليب الدعوية
٢٧٧	الجدال بالحسن مع المخالف في الملة فما بالك بالموافق!!

الدعوة في القرآن



إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أنّ لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمدًا عبده ورسوله.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ ءَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾
سورة آل عمران (١٠٢) . ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجِدَةٍ
وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ءَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ
وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ سورة النساء (١) . ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا
اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ
يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ سورة الأحزاب (٧٠-٧١) .

أمّا بعد، فإنّ القيام بالدعوة إلى الله تعالى وترغيب الناس في الدخول في دين الإسلام من أوجب الواجبات، ومن أسباب خيرية هذه الأمة، ومن أسباب الفلاح في الدنيا والآخرة، كما قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ سورة آل عمران (١٠٤)

فلا يوجد أحسن ممن يدعو إلى الله تعالى، كما قال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ سورة فصلت (٣٣) .

ولما قام الحسن البصري بتلاوة هذه الآية قال: هذا حبيب الله، هذا ولي الله، هذا صفوة الله، هذا خيرة الله، هذا أحبُّ أهل الأرض إلى الله، أوجب الله في دعوته، ودعا الناس إلى ما أوجب الله فيه من دعوته، وعمل صالحًا في إجابته، وقال إنني من المسلمين، هذا خليفة الله.^(١)

قال ابن كثير: في قوله تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ أي: منتسبة للقيام بأمر الله، في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.^(٢)

(١) تفسير الطبري (٢١/٤٦٩).

(٢) تفسير ابن كثير (٢/٩١).

الدعوة في القرآن

ولما سُئل ابن باز «رحمه الله»: هل الدعوة واجبة على كل مسلم؟

أجاب بقوله: نعم، الدعوة واجبة على كل مسلم حسب طاقته، على أهل العلم طاقاتهم، وعلى الآخرين طاقاتهم، الواجب على أهل العلم أن يبلغوا دعوة الله ويرشدوا، كل مسلم عليه نصيبه حسب علمه، المسلم الذي يرى أن جاره أو قريبه مقصر في الصلاة أو لا يصلي في المسجد ينصحه؛ لأن هذا أمر عام يعلمه العامي وطالب العلم، يقول: يا أخي اتق الله، أنا ما أشوفك تصلي في الجماعة، اتق الله، بادر إلى الصلاة في الجماعة، أو يراه عاقا لوالده أو لأحدهما، ينصحه، هذا شيء يعلمه الخاص والعام، ما يختص بأهل العلم.^(١)

فالدعوة إلى الله هي من الإحسان الذي كان يفعله المسلمون في تعاملهم مع غيرهم؛ فما انتشر الإسلام في كثير من بقاع الأرض إلا بالخلق الحسن. انظر إلى انتشار الإسلام في دول شرق آسيا كإندونيسيا وماليزيا والفلبين وغيرها، فقد كان الفضل في انتشاره في هذه البلاد للتجار المسلمين، الذين كانوا يفرحون بدخول غيرهم في هذا الدين العظيم أكثر من فرحتهم بفتح بلادهم وأخذ الجزية منهم، وكان هذا حال المسلمين في فتح الإسكندرية، فما كان الرجل منهم يدخل الإسلام إلا كبرّ المسلمون فرحًا.

والدعوة إلى الدخول في الإسلام لم تكن بالإكراه أو بالقتال كما يظن بعضهم، بل كانت قناعة ممن كان يدخل في دين الإسلام، ولم يكن قتالهم المشركين إلا للضرر الواقع على مصالح الإسلام والمسلمين.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: من المعلوم أنّ القتال إنما شرع للضرورة، ولو أنّ الناس آمنوا بالبرهان والآيات لما احتيج إلى القتال^(٢).

(١) مجموع فتاوى ابن باز (٢٤/٩٩).

(٢) الجواب الصحيح (١/٢٣٨).



والدعوة كذلك ليست مقتصرة على موعظة المنبر؛ فالإنكار على الفرد لوحده دعوة، ودلالة الناس على مجالس العلم دعوة، وتسهيل طرق الدعوة دعوة، ومن أعظم سبل الدعوة القدوة بالسلوك القويم والأخلاق الحسنة والعمل الصالح.

وربما تحتاج الدعوة إلى الحكمة ووضع الأمور في موضعها الصحيح، جاء في ترجمة غازان بن أرغون أن جلوسه على تخت الملك كان سنة ٦٩٣ هـ ثم حسّن له نائبه نوروز الإسلام، فأسلم في سنة ٦٩٤ هـ، ونثر الذهب والفضة واللؤلؤ على رؤوس الناس، وبذلك انتشر الإسلام بين التتار، ولما أسلم قيل له: إنّ دين الإسلام يُحرّم نكاح نساء الآباء، وهو قد استضاف نساء أبيه إليه، وكان أحبّهن إليه بلغان خاتون، وهي أجمل نساء أبيه، فهمّ أن يرتدّ عن الإسلام، فقال له بعض خواصه: إنّ أباك كان كافرًا ولم تكن بلغان معه في عقد نكاح صحيح، إنّما كان مسافحًا بها، فاعقد أنت عليها فإنها تحلّ لك، ففعل، ولولا ذلك لارتدّ عن الإسلام، وقد استحسن ذلك ممن أفتاه. (١)

كما إنّ العدل وحسن المعاملة كانا من أهم الأسباب التي دخل الناس بها في الدين، ذكر ابن كثير أنّ عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه وجد درعه عند رجل نصراني، فأقبل به إلى شريح يخاصمه، قال: فجاء عليّ حتى جلس إلى جنب شريح، وقال: يا شريح لو كان خصمي مسلمًا ما جلست إلّا معه، ولكنّه نصراني، وقد قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كُنْتُمْ وِإِيَّاهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُمْ إِلَى مَضَائِقِهِ، وَصَغَرُوا بِهِمْ كَمَا صَغَرَ اللَّهُ بِهِمْ مِنْ غَيْرِ أَنْ تَطْعَمُوا»، ثم قال: هذا الدرع درعي ولم أبع ولم أهب، فقال شريح للنصراني: ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين؟ فقال النصراني: ما الدرع إلّا درعي، وما أمير المؤمنين عندي بكاذب، فالتفت شريح إلى عليّ فقال: يا أمير المؤمنين هل من بيّنة؟ فضحك علي وقال: أصاب شريح، ما لي بيّنة، فقضى بها شريح للنصراني، قال: فأخذه

(١) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة (٤/ ٢٤٩-٢٤٨).

الدعوة في القرآن

النصراني ومشى خطى، ثم رجع فقال: أمّا أنا فأشهد أنّ هذه أحكام الأنبياء، أمير المؤمنين قدمني إلى قاضيه، وقاضيه يقضي عليه، أشهد أنّ لا إله إلا الله وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين، أتبع الجيش وأنت منطلق إلى صفين، فخرجت من بعيرك الأورق. فقال: أمّا إذ أسلمت فهي لك، وحمله على فرس^(١).

ولقد كانت خصيصة الدعوة لأمة الإسلام مثار دهشة كثير من الباحثين في الغرب وموطن إعجابهم فيقول توماس أرنولد في كتابه الدعوة إلى الإسلام: ومهما ردد الباحثون القول بأن كل مسلم داعية إلى دينه يبقى هذا القول حقيقياً^(٢).

وكان للخلفاء إسهامهم في هداية غير المسلمين؛ فقد روى ابن سعد في طبقاته أنّ عمر بن عبد العزيز أعطى بطريقاً ألف دينار استألفه بها للدخول إلى الإسلام^(٣).

ثم جاء بعد ذلك خلف لم يقيموا للدعوة وزناً، ولم يرفعوا لها رأساً، ولم ينزلوها منزلتها اللائقة بها، ولم يتبصروا في القرآن وما فيه من الآيات الكثيرة الدالة عليها، فأحبت أن أبرز في هذا المؤلف الصغير مدى صلة علم الدعوة بالقرآن الكريم، والعلاقة المتينة الوطيدة بينهما، وحرصت أن يكون سهلاً في فهمه واستيعابه، مشوقاً في قراءته ومطالعتة، حيث أعرض الترجمة أو الباب، ثم أورد الآيات المتعلقة بالباب، ثم أذكر بعض الأحاديث التي تبين الآيات وتوضح الترجمة، وأختم الباب بذكر المسائل المستفادة من الأدلة، وقد سمّيته «الدعوة في القرآن» وقسمته على خمسة فصول هي:

(١) البداية والنهاية (١٠٨/١١) قال ابن الملقن: في إسناد هذا الحديث ضعفاء، وقال ابن الصلاح: هذا الحديث لم أجد له إسناداً يثبت. البدر المنير (٩/٥٩٩).
(٢) دراسات في الدعوة والدعاة (ص ١٠٣).
(٣) الطبقات الكبرى ط العلمية (٥/٢٧٠).

الفصل الأول: أهمية الدعوة إلى الله وفضلها.

الفصل الثاني: منهج الدعوة.

الفصل الثالث: الداعية.

الفصل الرابع: المدعو.

الفصل الخامس: أساليب الدعوة ووسائلها.

ونسأل الله العليّ القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، قرينةً إلى الله سبحانه وتعالى، وأن يجعلنا ممن سلك طريق المنعم عليهم، من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين، وأن يجزي خيراً كل من أعانني على نشر هذا الكتاب وأن يوفّق الدعوة في كل مكان للعمل بكتابه وسنة نبيه محمد ﷺ، إنّه سميع مجيب.

محمد بن مقعد العصيمي

٢٩ رمضان ١٤٣٩ هـ





الفصل الأول

أهمية الدعوة إلى الله وفضلها

مقدمة

أهمية الدعوة إلى الله وفضلها

- ◆ **تعريف الدعوة في اللغة:** مشتقة من الفعل دعا، والاسم: الدعوة، والقائم بها يسمى: داعية، وهي تفيد: إمالة شيء ما إليك بصوت وكلام يكون منك بحق كقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ...﴾^(١)، أو باطل كقوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أُمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ...﴾^(٢).^(٣)
- ◆ **تعريف الدعوة إلى الله في الاصطلاح:** قيام الداعية المؤهل بإيصال دين الإسلام إلى الناس كافة، وفق المنهج القويم، وبما يتناسب مع أصناف المدعوين، ويلائم أحوال وظروف المخاطبين في كل زمان ومكان.^(٤)
- ◆ قال ابن تيمية: الدعوة إلى الله هي الدعوة إلى الإيمان به وبما جاءت به رسله بتصديقهم فيما أخبروا به وطاعتهم فيما أمروا وذلك يتضمن الدعوة إلى الشهادتين وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت والدعوة إلى الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله، والبعث بعد الموت والإيمان بالقدر خيره وشره والدعوة إلى أن يعبد العبد ربه كأنه يراه.^(٥)

أهمية الدعوة إلى الله :

- ◆ قال ابن باز: إن الدعوة إلى الله عز وجل من أعظم المهمات ومن أهم الفرائض، وكل مجتمع من الناس في أشد الحاجة إليها سواء كان مجتمعاً مسلماً أو مجتمعاً كافراً. فالمتجمع المسلم في حاجة إلى المزيد من العلم، وإلى التنبيه إلى ما قد يقع منه من أغلاط أو منكرات حتى يدرك ما وقع منه من الأخطاء،

(١) سورة آل عمران (١٠٤).

(٢) سورة القصص (٤١).

(٣) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (ص ٤٣).

(٤) المرجع السابق (ص ٤٩).

(٥) مجموع الفتاوى (١٥٧/١٥٨).



وحتى يستقيم على طاعة الله ورسوله وحتى ينتهي عما نهى الله ورسوله، والمجتمع الكافر يدعى إلى الله، ويبين أن الله خلقه لعبادته، وأن الواجب عليه الدخول في الإسلام والالتزام بما جاء به نبي الهدى محمد ﷺ. (١)

◆ قال ابن عثيمين: الواجب على المسلم أن ينتهز الفرصة في كل مكان وفي كل وقت للدعوة إلى الله عز وجل احتساباً للثواب العظيم، حيث قال رسول الله ﷺ: «قَوْلَ اللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ» (٢)، يعنى: من الإبل الحمر، وكانت أفضل الأموال عند العرب، فإذا وجد فرصة فليدع إلى الإسلام. (٣)

حكم القيام بالدعوة:

◆ قال ابن تيمية: الدعوة إلى الله تجب على كل مسلم؛ لكنها فرض على الكفاية وإنما يجب على الرجل المعين من ذلك ما يقدر عليه إذا لم يقدّم به غيره وهذا شأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتبليغ ما جاء به الرسول والجهاد في سبيل الله وتعليم الإيمان والقرآن. (٤)

◆ قال ابن كثير في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ﴾ أي: منتصبة للقيام بأمر الله، في الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾.

والمقصود من هذه الآية أن تكون فرقة من الأمة متصدية لهذا الشأن، وإن كان ذلك واجبا على كل فرد من الأمة بحسبه، كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي هريرة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعْبِرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَوْعَفُ الْإِيمَانِ» (٥). (٦)

(١) مجموع فتاوى ابن باز (٧ / ٣٢٠).

(٢) صحيح البخاري (٢٩٤٢)، صحيح مسلم (٢٤٠٦).

(٣) اللقاء الشهري (٢٣ / ١١).

(٤) مجموع الفتاوى (١٥ / ١٦٦).

(٥) صحيح مسلم (٤٩).

(٦) تفسير ابن كثير ت سلامة (٢ / ٩١).

فضل القيام بواجب الدعوة:

١- **وظيفة الرسل:** الدعوة إلى الله ووظيفة الرسل عليهم السلام والتابعين لهم من الأمة الأعلام فعندما يستشعر الداعية أنه يقوم بمهمة الرسل هناك يكفي به فخراً: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١)، وأنعم به شرفاً أن يكون الداعية من أتباع المصطفى الأخير.

٢- **أحسن الأقوال:** من فضائل الدعوة إلى الله فضل القول ولا أحسن قولاً ممن دعا إلى الله فهو أحسن القائلين: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾^(٢)، ولا بد أن يعي الداعية ما يعد الحسن من القول أن يعمل صالحاً المتضمن شرطين الإخلاص والمتابعة لسير الدعوة ولماذا صاروا أحسن الناس قولاً لأنهم يدعون الناس إلى الله ويرشدون إلى فعل الخير وترك المنكر.

٣- **أجر الداعية:** يكفي الداعية تحفزاً بأن له من الأجر مثل فاعله، قال رسول الله ﷺ «مَنْ دَلَّ عَلَىٰ خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ»^(٣)، وجاء التحفيز لعلي ابن أبي طالب قدوة الدعوة من النبي ﷺ حين أرسله إلى خيبر وقال له: «فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَّكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»^(٤).

٤- **الاصطفاء على الناس:** الداعية مراد به الخير وكل الناس مراد به خيراً، فكيف بمن تفقه في الدين وفقه الناس كيف بمن يتعلم ويعلم، قال النبي ﷺ: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»^(٥).

(١) سورة يوسف (١٠٨) .

(٢) سورة فصلت (٣٣) .

(٣) صحيح مسلم (١٨٩٣) .

(٤) صحيح البخاري (٢٩٤٢)، صحيح مسلم (٢٤٠٦) .

(٥) صحيح البخاري (٧١) .





٥- **غبطة الداعية:** وذلك فيما أتاه الله من الفقه والحكمة، حيث قال رسول الله ﷺ: «لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَّطَ عَلَيْهِ هَلَكَتِهِ فِي الْحَقِّ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْحِكْمَةَ فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا»^(١).

٦- **الواجب الكفائي:** كما أن الداعية يدل الناس على الخير، فهو يكفيهم إثم ترك الدعوة يقول الله تعالى: ﴿كُنْتُمْ حَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾^(٢).

٧- **وقاية الدعاة من اللعنة:** واللعنة تحل بسبب ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ* كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾^(٣).

٨- **دعاء نبوي للدعاة:** دعاء النبي ﷺ لمن سمع حديثاً ثم نقله إلى من لم يسمعه، حيث قال: «نَضَّرَ اللَّهُ عَبْدًا سَمِعَ مَقَالَتِي فَوَعَاهَا، ثُمَّ بَلَّغَهَا عَنِّي، فَرُبَّ حَامِلٍ فِيقَهُ عَيْرٍ فِيقِهِ، وَرُبَّ حَامِلٍ فِيقَهُ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ»^(٤).

٩- **نجاة الدعاة:** ينجي الله تعالى الدعاة إليه عن السوء إذا حل العذاب بالذين ظلموا، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ أَنْجَيْنَا الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عَنِ السُّوءِ وَأَخَذْنَا الَّذِينَ ظَلَمُوا بِعَدَابٍ بَيِّسٍ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ﴾^(٥).

(١) صحيح البخاري (٧٣)، صحيح مسلم (٨١٦) .

(٢) سورة آل عمران (١١٠) .

(٣) سورة المائدة (٧٨-٧٩) .

(٤) سنن ابن ماجه ت الأرناؤوط (٢٣٦) .

(٥) سورة الأعراف (١٦٥) .

الدعوة مسؤولية الجميع واجبة على المستطيع

- ◆ قال تعالى: ﴿وَلَتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (١٠٤) ﴿١﴾.
- ◆ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً، وَحَدِّثُوا عَنِّي بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ، وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ). (٢)
- ◆ عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: أَوَّلُ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا مُصْعَبُ بْنُ عَمِيرٍ، وَابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ وَكَانَا يُقْرَأَانِ النَّاسَ، فَقَدِمَ بِلَالٌ وَسَعْدُ وَعَمَارُ بْنُ يَاسِرٍ، ثُمَّ قَدِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ فِي عِشْرِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ قَدِمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، فَمَا رَأَيْتُ أَهْلَ الْمَدِينَةِ فَرَحُوا بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، حَتَّى جَعَلَ الْإِمَاءُ يَقْلُنَ: قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَمَا قَدِمَ حَتَّى قَرَأْتُ: سَبَّحِ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى فِي سُورٍ مِنَ الْمَقْصَلِ». (٣)

المسائل:

- الأولى: الدعوة إلى الله مفاتيح لأبواب الخير مغاليق لأبواب الشر.
- الثانية: الفلاح عاقبة من التزم طريق الدعوة والإصلاح.
- الثالثة: الإثم يقع على الأمة التي لا تقوم بالدعوة.
- الرابعة: الداعية لا يحقر أي مشاركة في تبليغ الدعوة.
- الخامسة: الداعية منقذ لأمر المولى عز وجل ووصية المصطفى صلى الله عليه وسلم.
- السادسة: عرض تجارب المخالفين فيه عبرة وثبات لمن هم على الطريق.

(١) سورة آل عمران (١٠٤).

(٢) صحيح البخاري (٣٤٦١).

(٣) المرجع السابق (٣٩٢٥).



السابعة: الكذب لا يُصلح أمر الدعوة، وخصوصًا الكذب على الشريعة.
الثامنة: علو همة الصحابة والسابقين الأولين إلى الإسلام في تبليغ هذا الدين.
التاسعة: الاحتفاء والفرح بمعلّمي الناس الخير.

فوائد

- قال القاضي البيضاوي في معنى قوله ﷺ: (بلغوا عني ولو آية):
«إنما قال: آية، أي: من القرآن، ولم يقل: حديثاً، فإن الآيات مع تكفل الله بحفظها واجبة التبليغ، فتبليغ الحديث يفهم منه بالطريق الأولى، وقيل: إنما قال: آية، ليسارع كل سامع إلى تبليغ ما وقع له من الآي، ولو قل ليشمل بذلك نقل جميع ما جاء به ﷺ». عمدة القاري شرح صحيح البخاري (٤٥ / ١٦)
- قال ابن حزم: «لا تبذل نفسك إلا فيما هو أعلى منها، وليس ذلك إلا في ذات الله عز وجل، في دعاء إلى حق، وفي حماية الحرم، وفي دفع هوان لم يوجبه عليك خالقك تعالى، وفي نصر مظلوم. وباذل نفسه في عرض دنيا، كبائع الباقوت بالحصي». رسائل ابن حزم (٣٣٨ / ١)
- قال ابن عثيمين «رحمه الله»: «الواجب على من آتاه الله علماً أن ينشره بين الناس كلما ما دعت الحاجة إلى ذلك؛ لأن العلم أمانة يجب على المرء أن يؤديها إلى أهلها المستحقين لها، مثل الحديث عن النبي ﷺ أنه قال: (بلغوا عني ولو آية). والواجبات التي تجب على العبد تكون بحسب الاستطاعة». فتاوى نور على الدرب (٢ / ٢٣)

لا خير في أمة لا تحمل هم الدعوة

♦ قال تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ
وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ﴾ (١).

♦ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قال: «خَرَجَ عُمَرُ مُتَقَلِّدًا السَّيْفَ، فَلَقِيَهُ رَجُلٌ مِنْ
بَنِي زُهْرَةَ، قَالَ: أَيْنَ تَعْمَدُ يَا عُمَرُ؟ فَقَالَ: أُرِيدُ أَنْ أَقْتَلَ مُحَمَّدًا، قَالَ: وَكَيْفَ
تَأْمَنُ فِي بَنِي هَاشِمٍ وَبَنِي زُهْرَةَ وَقَدْ قَتَلْتَ مُحَمَّدًا؟ قَالَ، فَقَالَ عُمَرُ: مَا أَرَاكَ
إِلَّا قَدْ صَبَّوْتَ وَتَرَكْتَ دِينَكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، قَالَ: أَفَلَا أَدُلُّكَ عَلَى الْعَجَبِ
يَا عُمَرُ؟ إِنَّ خَتَنَكَ وَأُخْتِكَ قَدْ صَبَّوَا وَتَرَكَا دِينَكَ الَّذِي أَنْتَ عَلَيْهِ، قَالَ:
فَمَشَى عُمَرُ ذَامِرًا حَتَّى آتَاهُمَا، وَعِنْدَهُمَا رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ يُقَالُ لَهُ خَبَّابٌ،
قَالَ: فَلَمَّا سَمِعَ خَبَّابٌ حَسَّ عُمَرَ تَوَارَى فِي الْبَيْتِ، فَدَخَلَ عَلَيْهِمَا، فَقَالَ:
مَا هَذِهِ الْهَيْبَةُ الَّتِي سَمِعْتُهَا عِنْدَكُمْ؟ قَالَ: وَكَاؤُوا يَبْرَعُونَ: ﴿طه﴾، فَقَالَا: مَا
عَدَا حَدِيثًا تَحَدَّثْتَاهُ بَيْنَنَا، قَالَ: فَلَعَلَّكُمَا قَدْ صَبَّوْتُمَا، قَالَ: فَقَالَ لَهُ خَتْنُهُ:
أَرَأَيْتَ يَا عُمَرُ إِنْ كَانَ الْحَقُّ فِي غَيْرِ دِينِكَ؟ قَالَ فَوَثَبَ عُمَرُ عَلَى خَتْنِهِ فَوَطَّئَهُ
وَطُئًا شَدِيدًا، فَجَاءَتْ أُخْتُهُ فَدَفَعَتْهُ عَنْ زَوْجِهَا، فَتَفَحَّهَا بِيَدِهِ نَفْحَةً فَدَمَّى
وَجْهَهَا، فَقَالَتْ وَهِيَ غَضْبَى: يَا عُمَرُ، أَنْ كَانَ الْحَقُّ فِي غَيْرِ دِينِكَ! أَشْهَدُ أَنْ
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَلَمَّا بَيَّسَ عُمَرُ، قَالَ: أَعْطُونِي هَذَا
الْكِتَابَ الَّذِي عِنْدَكُمْ فَأَقْرَأَهُ، قَالَ: وَكَانَ عُمَرُ يَقْرَأُ الْكُتُبَ، فَقَالَتْ أُخْتُهُ:
إِنَّكَ رَجِسٌ، وَلَا يَمْسُهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ، فُقِمَ فَاغْتَسَلَ أَوْ تَوَضَّأَ، قَالَ: فَقَامَ عُمَرُ
فَتَوَضَّأَ ثُمَّ أَخَذَ الْكِتَابَ فَقَرَأَ: ﴿طه﴾، حَتَّى انْتَهَى إِلَى قَوْلِهِ: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا
إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ (٢)، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: ذُلُّونِي
عَلَى مُحَمَّدٍ. فَلَمَّا سَمِعَ خَبَّابٌ قَوْلَ عُمَرَ خَرَجَ مِنَ الْبَيْتِ، فَقَالَ: أَبَشِرْ يَا
عُمَرُ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ تَكُونَ دَعْوَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَكَ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ: (اللَّهُمَّ اعِزَّ
الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ أَوْ بِعَمْرٍو بْنِ هِشَامٍ). قَالَ: وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي الدَّارِ

(١) سورة آل عمران (١١٠).

(٢) سورة طه (١٤).



الَّتِي فِي أَصْلِ الصَّفَا، فَانْطَلَقَ عُمَرُ حَتَّى أَتَى الدَّارَ، قَالَ: وَعَلَى بَابِ الدَّارِ حَمْزَةٌ وَطَلْحَةُ وَأُنَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا رَأَى حَمْزَةً وَجَلَّ الْقَوْمُ مِنْ عُمَرَ، قَالَ حَمْزَةٌ: نَعَمْ، فَهَذَا عُمَرُ، فَإِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِعُمَرَ خَيْرًا يُسَلِّمَ، وَيَتَّبِعِ النَّبِيَّ ﷺ، وَإِنْ يُرِدْ غَيْرَ ذَلِكَ يَكُنْ قَتْلُهُ عَلَيْنَا هَيْبًا، قَالَ: وَالنَّبِيُّ عَلَيْهِ السَّلَامُ دَاخِلٌ يُوحَى إِلَيْهِ، قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَتَى عُمَرَ فَأَخَذَ بِمَجَامِعِ ثَوْبِهِ وَحَمَائِلِ السَّبْفِ، فَقَالَ: أَمَا أَنْتَ فَمَا أَرَاكَ مُنْتَهِيًا يَا عُمَرُ حَتَّى يُنْزَلَ اللَّهُ بِكَ مِنَ الْخِزْيِ وَالْتِكَالِ مَا أَنْزَلَ بِالْوَلِيدِ بْنِ الْمُغِيرَةِ، اللَّهُمَّ هَذَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، اللَّهُمَّ اعِزِّ الدِّينَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، قَالَ: فَقَالَ عُمَرُ: أَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، فَاسْلَمَ وَقَالَ: اخْرُجْ يَا رَسُولَ اللَّهِ»^(١).

المسائل:

- الأولى: أهل الدعوة لا يمكن أن يصدر منهم أدنى شر.
- الثانية: خيرية الأمم في التواصي بالحق والإيمان بالله.
- الثالثة: المناوئون للدعوة منهم المعاند، وهذا يصعب دعوته، ومنهم المغرر بهم، يسمع عن الدعوة ولا يعرف حقيقتها، فهؤلاء إذا تجردوا من الهوى تحصل منهم الاستجابة.
- الرابعة: من ذكاء الداعية استثمار الأنظمة والأعراف والتقاليد التي تحمي الدعوة من خصومها.
- الخامسة: دأب أهل الباطل تشويه الدعوة بإطلاق الأسماء الباطلة.
- السادسة: المواجهة ليست هي الحل دائما.

(١) أخرجه ابن سعد في (الطبقات) (٢٦٧/٣ - ٢٦٩)، والبيهقي في (دلائل النبوة) (٩٣/٢). وفي سندها القاسم بن عثمان البصري، قال الذهبي في «الميزان» (٣/٥٧٣) عند ترجمته: القاسم بن عثمان البصري عن أنس. قال البخاري: له أحاديث لا يتابع عليها. وأما قصة ذهابه لدار الأرقم وإسلامه هناك فقد أخرجها ابن الجوزي في مناقب عمر (ص ٢١)، وأبو نعيم في الحلية (١/٤)، والقصة في سندها إسحاق بن أبي فروة قال عنه الحافظ ابن حجر: متروك.

الدعوة في القرآن

- السابعة: قوة نفوذ القرآن في القلوب والتأثير فيها.
- الثامنة: من ميادين الدعوة تعليم الناس القرآن في بيوتهم.
- التاسعة: التبشير بالخير السار.
- العاشر: شجاعة الداعية لها الأثر في تثبيت المدعوين.
- الحادية عشرة: التحذير من مخالفة أمر الله ومحاربة الدعوة والقائمين عليها.
- الثانية عشرة: الناس متفاوتون في قدراتهم وأمانتهم.

فوائد

- عن أبي هريرة رضي الله عنه، في قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾، قال: «خير الناس للناس، يأتيون بهم في السلاسل في أعناقهم حتى يدخلوا في الإسلام»،^(١) وفي رواية عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (عَجِبَ اللهُ مِنْ قَوْمٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ فِي السَّلَاسِلِ)^(٢)

(١) صحيح البخاري (٤٥٥٧).

(٢) صحيح البخاري (٣٠١٠).





من الإثم أن يُترك الناس من غير أن تُبين لهم الدعوة

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُ، فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ وَأَشْرَوْا بِهِ مِمَّا قَلِيلًا فِئْسَ مَا يَشْتُرُونَ﴾ (١٨٧) (١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ سُئِلَ عَنْ عِلْمٍ يَعْلَمُهُ فَكْتَمَهُ، أَجِمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ) (٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: «إِنَّ النَّاسَ يَقُولُونَ أَكْثَرَ أَبُو هُرَيْرَةَ، وَلَوْلَا آيَاتُنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ مَا حَدَّثْتَ حَدِيثًا، ثُمَّ يَتَلَوُ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنْزَلْنَا مِنْ آيَاتِنَا وَهُدًى وَآيَاتِنَا وَهُدًى﴾ إِلَى قَوْلِهِ ﴿الرَّجِيمُ﴾ (٣)، إِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْمُهَاجِرِينَ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ، وَإِنَّ إِخْوَانَنَا مِنَ الْأَنْصَارِ كَانَ يَشْغَلُهُمُ الْعَمَلُ فِي أَمْوَالِهِمْ، وَإِنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ كَانَ يَلْزَمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِشَبَعِ بَطْنِهِ، وَيَحْضُرُ مَا لَا يَحْضُرُونَ، وَيَحْفَظُ مَا لَا يَحْفَظُونَ» (٤).

المسائل:

- الأولى: تبين العلم وطريق الدعوة من الميثاق الذي أخذه الله على الدعاة.
- الثانية: إذا نظرت إلى أحوال الناس تبين لك مدى حاجتهم إلى الدعوة؛ لانتشار البدع وتفشي الجهل وظهور المعاصي.
- الثالثة: الإثم يعظم في حق من سئل عما علم فكتمه؛ لأنه وقع في محذورين.
- الرابعة: الجزاء من جنس العمل.
- الخامسة: فضيلة أبي هريرة راوية الإسلام بلا منازع.

(١) سورة آل عمران (١٨٧).

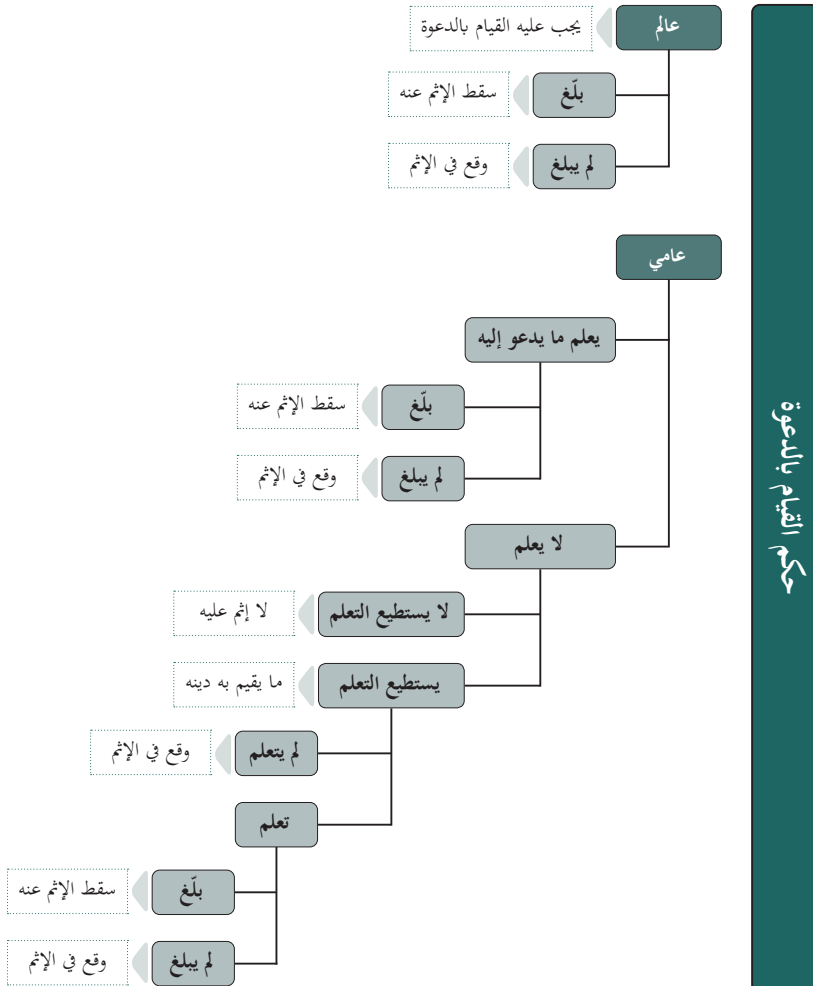
(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٥٨)، والترمذي (٢٦٤٩)، وابن ماجه (٢٦٦).

(٣) سورة البقرة (١٥٩-١٦٠).

(٤) صحيح البخاري (١١٨).

الدعوة في القرآن

- السادسة: الحذر من الركض وراء الدنيا؛ فإنها تشغل القلب والبدن عن الدعوة.
 السابعة: على قدر البذل الذي يقدمه الداعية تكون الثمرة.
 الثامنة: لا بد من تضحية الداعية بملذات النفس لأجل أن يصل إلى هدفه.
 التاسعة: بحضور مجالس العلم يحصل النفع الكبير.
 العاشرة: من حَفِظَ عِلْمَهُ، قال ابن عباس رضي الله عنهما: «أناجيلهم في صدورهم».





طبيعة الإنسان الضعيفة تجعله محتاجاً إلى الدعوة والتذكير

- ◆ قال تعالى: ﴿وَخَلَقَ الْإِنْسَانَ ضَعِيفًا﴾ (٢٨) ﴿١﴾.
- ◆ وقال تعالى: ﴿وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَانْسَلَخَ مِنْهَا فَاتْبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ﴾ (١٧٥) ﴿٢﴾.
- ◆ عَنْ حَدِيثِ قَدِيْقَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا قَالَ: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتْنَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ، فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعْنُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟ قَالُوا: أَجَلْ، قَالَ: تِلْكَ تُكْفِرُهَا، الصَّلَاةُ، وَالصِّيَامُ، وَالصَّدَقَةُ، وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَذْكُرُ الْفِتْنَ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ؟ قَالَ حَدِيثُ قَدِيْقَةَ: فَاسْتَكْتِ الْقَوْمُ، فَقُلْتُ: أَنَا، قَالَ: أَنْتِ -لِلَّهِ أَبُوكَ-، قَالَ حَدِيثُ قَدِيْقَةَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: (تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أَشْرَبَهَا نُكْتِ فِيهِ نُكْتَةُ سَوْدَاءٍ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكْتِ فِيهِ نُكْتَةُ بَيْضَاءٍ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا، فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدٌ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ مُجْحِيًّا، لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا، وَلَا يَنْكُرُ مُنْكَرًا، إِلَّا مَا أَشْرَبَ مِنْ هَوَاهُ)، قَالَ حَدِيثُ قَدِيْقَةَ: وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابٌ مُغْلَقٌ يُوشِكُ أَنْ يُكْسَرَ، قَالَ عُمَرُ: أَكْسَرًا -لَا أَبَا لَكَ- فَلَوْ أَنَّهُ فُتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ؟ قُلْتُ: لَا، بَلْ يُكْسَرُ، وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يُمُوتُ، حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَعَالِيطِ. ﴿٣﴾
- ◆ كَانَ ابْنُ السَّقَاءِ مُقْرَبًا مُجُودًا، حَدَّثَ مَنْ رَأَاهُ بِالْقِسْطِ نَطِينِيَّةٍ مَرِيضًا عَلَى دَكَّةٍ، فَسَأَلْتُهُ: هَلِ الْقُرْآنُ بَاقٍ عَلَى حِفْظِكَ؟ قَالَ: مَا أَذْكَرُ مِنْهُ إِلَّا آيَةٌ وَاحِدَةٌ: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿رُبَمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ﴾ (٢) ﴿٤﴾، وَالباقِي نَسِيْتُهُ!!! ﴿٥﴾.

(١) سورة النساء (٢٨).

(٢) سورة الأعراف (١٧٥).

(٣) صحيح مسلم (١٤٤).

(٤) سورة الحجر (٢).

(٥) سير أعلام النبلاء (٦٩/٢٠).

الدعوة في القرآن

المسائل:

- الأولى: معرفة طبيعة الإنسان تستلزم منه بذل المزيد في سؤال الله الهداية والإلحاح في طلبها.
- الثانية: مهما بلغ المرء من العلم فإنه يبقى ضعيفاً أمام الفتن.
- الثالثة: الحرمان لمن ذاق طعم الإيمان وبرد اليقين ولذة الطاعة ثم استبدالها بسبيل الشيطان.
- الرابعة: لا تعجب بعمل عامل حتى تنظر بم يُحتم له.
- الخامسة: الأعمال الصالحة تكفر صغائر الذنوب.
- السادسة: السؤال عن الشر للحذر منه.
- السابعة: كثرة الفتن آخر الزمان.
- الثامنة: القلب عليه مدار الهداية والغواية.
- التاسعة: لا تستغرب من أصحاب الأهواء؛ فالمعيار عندهم الهوى.
- العاشرة: التماذي والاسترسال مع الفتن تورد الإنسان المهالك.
- الحادية عشرة: فضيلة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفراسته.
- الثانية عشرة: الله يصطفى لكتابه وسنته أطهر القلوب.





الدعوة إلى الله سبب لنيل محبة الله

قال تعالى: ﴿مَنْ يَرْتَدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ﴾ (١).

عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ يَوْمَ خَيْبَرَ: (لَأُعْطِينَ هَذِهِ الرَّايَةَ رَجُلًا يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَى يَدَيْهِ، يُحِبُّ اللَّهُ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ) قَالَ: فَبَاتَ النَّاسُ يَدُوكُونَ لَيْلَتَهُمْ أَيُّهُمْ يُعْطَاهَا، قَالَ: فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّاسُ غَدَاوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كُلُّهُمْ يَرْجُونَ أَنْ يُعْطَاهَا، فَقَالَ: (أَيْنَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) فَقَالُوا: هُوَ يَا رَسُولَ اللَّهِ يَشْتَكِي عَيْنَيْهِ، قَالَ: فَارْسَلُوا إِلَيْهِ، فَأَتِي بِهِ، فَبَصَقَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي عَيْنَيْهِ، وَدَعَا لَهُ فَبِرًّا، حَتَّى كَانَتْ لَمْ يَكُنْ بِهِ وَجَعٌ، فَأَعْطَاهُ الرَّايَةَ، فَقَالَ عَلِيٌّ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَاتِلَهُمْ حَتَّى يَكُونُوا مِثْلَنَا، فَقَالَ: (انْقُذْ عَلَيَّ رَسَلِكْ، حَتَّى تَنْزِلَ بِسَاحَتِهِمْ، ثُمَّ ادْعُهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، وَأَخْبِرْهُمْ بِمَا يَجِبُ عَلَيْهِمْ مِنْ حَقِّ اللَّهِ فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ). (٢)

المسائل:

- الأولى: نصرة الشريعة والملة سبب لنيل رضا الله تعالى ومحبته.
- الثانية: دين الله منصور بنا أو بغيرنا.
- الثالثة: فضل الصحابة رضي الله عنهم وحرصهم على الخير.
- الرابعة: السير بثقة في الدعوة وعدم التردد.
- الخامسة: من ميادين الدعوة الجهاد.
- السادسة: البدء بدعوة الكفار قبل قتالهم.
- السابعة: الأجر العظيم لمن جعله الله سبباً في هداية الناس.
- الثامنة: فضل علي رضي الله عنه.

(١) سورة المائدة (٥٤).

(٢) صحيح البخاري (٣٧٠١)، صحيح مسلم (٢٤٠٦) واللفظ له.

الدعوة في القرآن

التاسعة: الأصل في الداعية أن يكون غير متشوفٍ للإمارة.
 العاشرة: من أُعطي الإمارة من غير مسألة فتح الله على يديه.
 الحادية عشرة: معرفة اهتمامات المخاطبين وما يحبونه.

تذكر

من ثمرات محبة الله للعبد:

١. يحبه أهل السماء.
٢. يوضع له القبول في الأرض.
٣. تسديد الله له في أقواله وأفعاله.
٤. إجابة الدعاء.
٥. محاربة أعدائه.





القيام بتبليغ دين الله للناس يحفظ أمانة الدعوة وميراث النبوة

◆ قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ (١٧) ﴿١﴾.

◆ وقال تعالى حاكباً عن زكريا عليه السلام: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوْلَىٰ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا﴾ (٥) ﴿٦﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ أٰلِ يَعْقُوبَ وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (٦) ﴿٦﴾ (٢).

◆ عَنْ مَسْرُوقٍ، عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: «مَنْ حَدَّثَكَ أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم كَتَمَ شَيْئًا مِنَ الْوَحْيِ فَلَا تُصَدِّقْهُ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ (٣) ﴿٤﴾» (٤).

المسائل:

- الأولى: أهمية معرفة محتويات الدعوة لتبليغها.
- الثانية: الحرص على استيعاب جميع محتويات الدعوة.
- الثالثة: لا يحملنك الخوف من الناس على التقصير في تبليغ دين الله.
- الرابعة: حفظ الله لأوليائه وأصفيائه.
- الخامسة: وضوح ما هو مطلوب من الداعية، وهو التبليغ.
- السادسة: خطر كتمان الحق وإخفاء رسالة الله عن الناس.
- السابعة: لا تتوقع استجابة جميع الناس.
- الثامنة: قيام النبي صلى الله عليه وسلم بما أمر به أتم قيام.
- التاسعة: من أدلة صدق النبي صلى الله عليه وسلم تبليغ الآيات، بما فيها آيات العتاب له.

(١) سورة المائدة (٦٧).

(٢) سورة مريم (٥-٦).

(٣) سورة المائدة (٦٧).

(٤) صحيح البخاري (٧٥٣١).

الدعوة صمام أمان للمجتمع من الهلاك

- ◆ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَٰئِكَ لَهُمُ الْآمَنُ
وَهُمْ مُّهْتَدُونَ﴾ (٨٢) (١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبِّكَ لِیُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلِهَا
مُصْلِحُونَ﴾ (١١٧) (٢).
- ◆ وقال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ
مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾ (٣٣) (٣).
- ◆ عَنْ رَبِيبِ بِنْتِ جَحْشٍ رضي الله عنها قَالَتْ: اسْتَيْقِظَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مِنَ النَّوْمِ مُحْمَرًا وَجْهَهُ
يَقُولُ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَلُّ لِلْعَرَبِ مِنْ شَرِّ قَدِ اقْتَرَبَ، فَتُحَّحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ
يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ)، وَعَقَدَ سُفْيَانُ -أحد رواة هذا الحديث- تَسْعِينَ
أَوْ مِائَةً، قِيلَ: أَنْهَلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: (نَعَمْ، إِذَا كَثُرَ الْحَبْثُ). (٤)
- ◆ عَنْ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (مِثْلُ الْقَائِمِ عَلَى
حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمِثْلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ
بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا
مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ فَوْقَهُمْ، فَقَالُوا: لَوْ أَنَّا خَرَقْنَا فِي نَصِيبِنَا
خَرْقًا وَلَمْ نُؤْذِ مَنْ فَوْقَنَا، فَإِنْ يَتْرُكُوهُمْ وَمَا أَرَادُوا هَلَكُوا جَمِيعًا، وَإِنْ
أَخَذُوا عَلَى أَيْدِيهِمْ نَجَّوْا، وَنَجَّوْا جَمِيعًا). (٥)

(١) سورة الأنعام (٨٢).

(٢) سورة هود (١١٧).

(٣) سورة الأنفال (٣٣).

(٤) صحيح البخاري (٧٠٥٩) واللفظ له، صحيح مسلم (٢٨٨٠).

(٥) صحيح البخاري (٢٤٩٣).



المسائل:

- الأولى: الحرص على تحقيق خصال الإيمان.
- الثانية: ثمرة تحقيق الإيمان هي كمال الأمان.
- الثالثة: على قدر الإيمان يكون الأمان.
- الرابعة: أهمية وجود المصلحين، وأنهم صمام الأمان من العذاب.
- الخامسة: فضل الاستغفار.
- السادسة: قرب قيام الساعة.
- السابعة: الذنوب عاقبتها وخيمة؛ فإذا كثرت عم الهلاك.
- الثامنة: ضرب الأمثال من أساليب توضيح المعلومات وتجليتها.

فوائد

- قال رجل للإمام أحمد: «يا أبا عبد الله، أوصني قال: أعزَّ أمر الله حيثما كنت يعزك الله». مسائل ابن هانئ (١٩٨٦)
- قال عمر بن عبد العزيز: «إن الله تعالى لا يعذب العامة بذنب الخاصة، ولكن إذا عمل المنكر جهاراً، ولم يغيروا، استحقوا العقوبة كلهم» موطأ مالك ت عبد الباقي، قال القنازعي معلقاً: وهذا يدل على أنه من غير على أهل المعاصي بلسانه أو بقلبه لم يعذب بعذاب العامة، إلا عند ظهور المنكر، وغلبة السفهاء، فتكون حينئذ العقوبة نازلة بأهل المنكر، ويكون موت الصالحين شهادة لهم، لإنكارهم على العصاة المستحلين للمحارم». تفسير الموطأ للقنازعي (٢/ ٧٨٧)

الدعوة حياة للأمم

- ◆ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَحْمُولٌ بَيْنَ الْمَرَّةِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾ (١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكُتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (٥٢) (٢).
- ◆ عَنْ أَبِي سَعِيدِ بْنِ الْمُعَلَّى رضي الله عنه، قَالَ: كُنْتُ أَصَلِّي، فَدَعَانِي النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فَلَمْ أُجِبْهُ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِيَّيْ كُنْتُ أَصَلِّي، قَالَ: (أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ: اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ؟)، ثُمَّ قَالَ: (أَلَا أُعَلِّمُكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ فِي الْقُرْآنِ قَبْلَ أَنْ تَخْرُجَ مِنَ الْمَسْجِدِ)، فَأَخَذَ بِيَدِي، فَلَمَّا أَرَدْنَا أَنْ نَخْرُجَ، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ قُلْتَ: (لَأُعَلِّمَنَّكَ أَعْظَمَ سُورَةٍ مِنَ الْقُرْآنِ)، قَالَ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيْتَهُ). (٣)

المسائل:

- الأولى: وجوب الاستجابة لدعوة الحق.
- الثانية: من أراد الحياة الحقيقية فليطلبها في الاستجابة لدعوة الله.
- الثالثة: ترهيب من تناقل عن الاستجابة بأن الله سيصرف قلبه عن الحق.
- الرابعة: حاجة الناس للدعوة كحاجة الجسد للروح.
- الخامسة: الدعوة فيها الهداية والنور للناس.
- السادسة: التعليم من وسائل الدعوة.
- السابعة: الحرص على طلب العلم.
- الثامنة: الفاتحة أعظم سورة في القرآن.

(١) سورة الأنفال (٢٤).

(٢) سورة الشورى (٥٢).

(٣) صحيح البخاري (٥٠٠٦).



يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا

قال تعالى: ﴿يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾ (٢٧) ﴿١﴾.

قال ابنُ إسحاق... وحبيب هو الذي أرسله رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إلى مسيلمة الكذاب الحنفي، صاحب اليمامة، فكان مسيلمة إذا قال له: أتشهد أن محمداً رَسُولُ اللَّهِ؟ قال: نعم، وإذا قال: أتشهد أني رَسُولُ اللَّهِ؟ قال: أنا أصم لا أسمع، ففعل ذلك مراراً، فقطعه مسيلمة عضواً عضواً، فمات شهيداً ﷺ. «(٢)»

قال إسماعيلُ بنُ عباس: حَدَّثَنَا شُرْحَيْبِلُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: أَتَى أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ الْمَدِينَةَ، وَقَدْ قَبِضَ النَّبِيُّ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ.

فَحَدَّثَنَا شُرْحَيْبِلُ: أَنَّ الْأَسْوَدَ تَنَبَّأَ بِالْيَمَنِ، فَبَعَثَ إِلَى أَبِي مُسْلِمٍ، فَأَتَاهُ بِنَارٍ عَظِيمَةٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَلْقَى أَبَا مُسْلِمٍ فِيهَا، فَلَمْ تَضُرَّهُ.

فَقِيلَ لِلْأَسْوَدِ: إِنْ لَمْ تَنْفِ هَذَا عَنْكَ، أَفْسَدَ عَلَيْكَ مِنَ اتَّبَعَكَ.

فَأَمَرَهُ بِالرَّحِيلِ، فَقَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَأَنَاحَ رَاحِلَتَهُ، وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ يُصَلِّي، فَبَصُرَ بِهِ عُمَرُ ﷺ فَقَامَ إِلَيْهِ، فَقَالَ: مِمَّنِ الرَّجُلُ؟

قَالَ: مِنَ الْيَمَنِ.

قَالَ: مَا فَعَلَ الَّذِي حَرَّقَهُ الْكَذَّابُ بِالنَّارِ؟

قَالَ: ذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ ثَوْبٍ.

قَالَ: نَشَدْتُكَ بِاللَّهِ، أَنْتَ هُوَ؟

قَالَ: اللَّهُمَّ نَعَمْ.

فَاعْتَنَقَهُ عُمَرُ، وَبَكَى، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ حَتَّى أَجْلَسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الصِّدِّيقِ،

(١) سورة إبراهيم (٢٧).

(٢) أسد الغابة (١/٦٧٥).

الدعوة في القرآن

فَقَالَ:

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يُؤْتِنِي حَتَّىٰ أَرَانِي فِي أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ مِّنْ صُنْعٍ بِهِ كَمَا صُنِعَ
بِإِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ. (١)

المسائل:

- الأولى: الثبات نعمة عظيمة من نعم الله سبحانه.
- الثانية: الثبات قد يكون بالقول وقد يكون بالفعل.
- الثالثة: قد يُبتلى الداعية بأنواع من البلايا؛ فليتسلَّ بمن صبر ممن سبقه.
- الرابعة: في أمة محمد ﷺ من صُنِعَ به كما صُنِعَ بإبراهيم الخليل عليه السلام.

فوائد

- قال الحسن البصري: «ليس العجب ممن عطب كيف عطب، إنما العجب ممن نجا كيف نجا». الكامل في اللغة والأدب (١٥٥).
- عن وهب بن منبه أنه قال: «مر رجل عابد على رجل عابد، فقال: مالك؟ قال: أعجب من فلان إنه كان قد بلغ من عبادته ومالت به الدنيا فقال: لا تعجب ممن تميل به ولكن اعجب ممن استقام» الزهد للإمام أحمد (١٣٠، ١٣١).

(١) سير أعلام النبلاء (٩، ٨/٤).



النصر لمن ينصر دين الله ودعوته

- ◆ قال تعالى: ﴿وَلِيَنْصُرَكَ اللَّهُ مِنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (٢).
- ◆ عَنْ تَمِيمِ الدَّارِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ: (لَيَبْلُغَنَّ هَذَا الْأَمْرُ مَبْلَغَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَلَا يَتْرُكُ اللَّهُ بَيْتَ مَدْرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ هَذَا الدِّينَ بِعِزِّ عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ، يُعِزُّ بِعِزِّ اللَّهِ فِي الْإِسْلَامِ، وَيُذِلُّ بِهِ فِي الْكُفْرِ) وَكَانَ تَمِيمُ الدَّارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، يَقُولُ: «قَدْ عَرَفْتُ ذَلِكَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، لَقَدْ أَصَابَ مَنْ أَسْلَمَ مِنْهُمْ الْخَيْرَ وَالشَّرْفَ وَالْعِزَّ، وَلَقَدْ أَصَابَ مَنْ كَانَ كَافِرًا الذُّلَّ وَالصَّغَارَ وَالْجُرْيَةَ». (٣)
- ◆ عَنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (لَا تَرَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ). (٤)

المسائل:

- الأولى: الدعوة منصوره عاجلاً أو آجلاً.
- الثانية: لا تعتم بكثرة الباطل وانتشاره فسرعان ما تتبدل الأمور.
- الثالثة: حقيقة الدعوة تعبيد الناس لرب العالمين.

(١) سورة الحج (٤٠).

(٢) سورة النور (٥٥).

(٣) المستدرک (٨٣٢٦)، وقال الحاكم: صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(٤) صحيح مسلم (١٠٣٧).

الدعوة في القرآن

- الرابعة: لا يضررك من خالفك إذا كنت على الحق.
- الخامسة: من كان القوي العزيز ناصره فهو المنصور، وعدوه هو المقهور.
- السادسة: الأمن لمن أقام شرع الله.
- السابعة: سيشرق الإسلام حتمًا على الأرض كلّها.

فوائد

- قال ابن القيم: «كثير من الناس يظن أن أهل الدين الحق يكونون في الدنيا أذلاء مقهورين مغلوبين دائماً، بخلاف من فارقههم إلى سبيل أخرى وطاعة أخرى، فلا يثق بوعده الله بنصر دينه وعباده، بل إما أن يجعل ذلك خاصًا بطائفة دون طائفة، أو بزمان دون زمان أو يجعله معلقًا بالمشيئة، وإن لم يصرح بها. وهذا من عدم الوثوق بوعده الله تعالى، ومن سوء الفهم في كتابه، والله سبحانه قد بين في كتابه أنه ناصر المؤمنين في الدنيا والآخرة. إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان (٢/ ١٨٣)
- قال أبو إسحاق: «من أقام شريعة من شرائعه نصر على إقامة ذلك، وهذا وعد من الله بنصر من ينصر دينه وشريعته». التفسير البسيط (١٥/ ٤٣٤)





إذا سلكت طريق الدعوة فاعلم أنّ الله أراد بك خيراً

قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٣) (١).

عَنْ مَعْمَرٍ، قَالَ: تَلَا الْحَسَنُ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٣) (٢)، قَالَ: « هَذَا حَبِيبُ اللَّهِ، هَذَا وَليُّ اللَّهِ، هَذَا صَفْوَةُ اللَّهِ، هَذَا خَيْرَةُ اللَّهِ، هَذَا أَحَبُّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ، أَجَابَ اللَّهُ فِي دَعْوَتِهِ، وَدَعَا النَّاسَ إِلَى مَا أَجَابَ اللَّهُ فِيهِ مِنْ دَعْوَتِهِ، وَعَمِلَ صَالِحًا فِي إِجَابَتِهِ، وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَهَذَا خَلِيفَةُ اللَّهِ.» (٣).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَهُ خَيْرًا اسْتَعْمَلَهُ، قَالُوا: كَيْفَ يَسْتَعْمَلُهُ؟ قَالَ: يُوفِّقُهُ لِعَمَلٍ صَالِحٍ قَبْلَ مَوْتِهِ). (٤)

المسائل:

- الأولى: خير ما تُشغل به الأوقات وتُعمر به اللحظات الدعوة إلى الله.
 الثانية: أفضل وظيفة يشتغل بها العبد هي وظيفة الأنبياء.
 الثالثة: الداعية يأمر بالخير ويفعله، وينهى عن الشر ويتركه، وهذا هو الذي نفع نفسه ونفع غيره.
 الرابعة: المؤمن لا يستحي من تدينه واستقامته، بل يقول بوضوح: (إنني من المسلمين).

(١) سورة فصلت (٣٣).

(٢) المرجع السابق.

(٣) تفسير الطبري (٤٢٩/٢٠).

(٤) مسند أحمد (١٢٠٣٦).

الحرص على إيصال الدعوة للناس بثشتى الوسائل

♦ قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ (٥١).

♦ وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَائِي إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَعَهُمْ فِيءَ إِذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩)﴾ (٢).

المسائل:

- الأولى: ليست الدعوة استعراضًا للمهارات ولا تفننًا بانتقاء العبارات، بل هي إيصال المعلومة إلى المدعو.
- الثانية: يجب أن تصل الدعوة إلى الناس جيلًا بعد جيل.
- الثالثة: الحجة إذا وصلت إلى المدعو فحريًّا بها أن تجعله يعتبر ويتذكر.
- الرابعة: إيصال الدعوة إلى الناس لها أساليب عدة.
- الخامسة: اجتهاد نبي الله نوح عليه السلام في إيصال الدعوة إلى قومه.
- السادسة: أهمية دعوة كل فئة بما يناسبها في الوقت والمكان وفي السر والعلن.

(١) سورة القصص (٥١).

(٢) سورة نوح (٥-٩).



الدعوة إلى الله ضرب من الجهاد في سبيل الله

- ◆ قال تعالى: ﴿فَلَا تَطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا﴾^(١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَغْلُظْ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبئسَ الْمَصِيرُ﴾^(٢).
- ◆ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (جَاهِدُوا الْمُشْرِكِينَ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَلْسِنَتِكُمْ).^(٣)

المسائل:

- الأولى: الداعية عنده من الحجة والبيان ما يكون بمثابة السلاح والسنان.
- الثانية: الجهاد بالقرآن يكون بتعليمه وتبليغه.
- الثالثة: عدم الغفلة عن وجود المنافقين في المجتمع.
- الرابعة: تعين الغلظة في محلها.
- الخامسة: كثرة طرق الجهاد في سبيل الله.
- السادسة: الأمر بالجهاد على قدر الاستطاعة بالمال وبالنفس وباللسان.

(١) سورة الفرقان (٥٢).

(٢) سورة التوبة (٧٣).

(٣) سنن أبي داود (٢٥٠٤).

يكفي الدعوة شرفاً وفضلاً نسبتها إلى الله تعالى

- ◆ قال تعالى: ﴿وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُنِيرًا﴾ (٤٦) (١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (٣٣) (٢).
- ◆ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْعَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ). (٣)

المسائل:

- الأولى: بقدر استشعار شرف التبليغ عن الله يكون الحماس والنشاط في الدعوة.
- الثانية: فرق بين من يدعو إلى الله وبين من يدعو إلى حظ نفسه.
- الثالثة: الدعوة لها شروط، من أعظمها العلم بما تدعو إليه.
- الرابعة: أثر الدعوة عظيم، كالشمس تضيء الطريق وتوضحه.
- الخامسة: لا يوجد قول أحسن من الدعوة إلى الله.
- السادسة: الداعية يستلهم طاقته بالعمل الصالح.
- السابعة: الداعية يعتز بانتمائه للإسلام.
- الثامنة: الذين ينافحون عن حياض الملة هم العدول الصادقون.

(١) سورة الأحزاب (٤٦).

(٢) سورة فصلت (٣٣).

(٣) مسند البزار (٩٤٢٣) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١/٨٢).



فوائد

- قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة، لئلا تبطل حجج الله وبيناته، أولئك الأقلون عددا والأعظمون عند الله قدرا». . جامع المسائل لابن تيمية ط عالم الفوائد - المجموعة الخامسة (ص ٥٣)
- قال ابن القيم: «وتبليغ سنته إلى الأمة أفضل من تبليغ السهام إلى نخور العدو. لأن تبليغ السهام يفعله كثير من الناس. وأما تبليغ السنن فلا يقوم به إلا ورثة الأنبياء وخلفاؤهم في أممهم. جعلنا الله تعالى منهم بمنه وكرمه». . التفسير القيم (ص ٤٦٧)





الفصل الثاني >

منهج الدعوة



مقدمة

منهج الدعوة

◆ **تعريف المنهج لغة:** المنهج في اللغة مشتق من الفعل تَهَجَّجَ، والمنهج مرادف للمنهاج ومن معانيه الطريق والسبيل الواضح والمسلك البين. والمنهاج: كالمنهج. وفي التنزيل: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾^(١)، واستنهج الطريق: صار نهجا. وفي حديث العباس: لم يمت رسول الله ﷺ، حتى ترككم على طريق ناهجة. (٢) أي واضحة بينة. (٣)

◆ **تعريف المنهج اصطلاحاً بالنسبة للدعوة:** هو طريق الدعوة الواضح المستقيم المبني على الأصول الصحيحة الثابتة من القرآن الكريم والسنة المطهرة وآثار السلف الصالح، الذي سلكه النبي ﷺ وصحابته الكرام وأئمة الهدى من بعدهم. (٤)

والمنهج من الممكن أن تقول أنه بمثابة سكة القطار التي لا يستطيع القطار أن يمشي إلا على قضبانها، فإن انحرف القطار عن القضبان لم يستطع السير، ومن ثم لن يصل إلى الهدف، ومنهج الدعوة هو ما ذكره الله تعالى عن أنبياءه ورسوله وما قص علينا من أخبارهم فهي لم تكن مجرد الإخبار عنها، وإنما للتأسي والاعتبار بها، قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِأُولِي الْأَلْبَابِ...﴾^(٥).

◆ ومن الضروري معرفة أن منهج الدعوة نوع واحد لا يتبدل ولا يتغير ولا يتكيف حسب الآراء والأهواء والشهوات على حد قوله تعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾^(٦) وقوله سبحانه: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ

(١) سورة المائدة (٤٨).

(٢) مصنف عبد الرزاق الصنعاني (٥ / ٤٣٤) وفيه انقطاع بين عكرمة والعباس.

(٣) انظر: لسان العرب (٢ / ٣٨٣).

(٤) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (ص ٧٣).

(٥) سورة يوسف (١١١).

(٦) سبق تخرجه.



أَنَا وَمَنْ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١﴾، فالمنهج والسبيل واحد توقيفي لا يتبعض وإنما الذي يتنوع ويتجدد هو آلية تنفيذ المنهج كالأساليب والوسائل والأدوات وغير ذلك. (٢)

أنواع المناهج المجانبة لطريق الدعوة:

◀ تتنوع المناهج إلى خمس مناهج رئيسية:

أولاً: المنهج العقلي: وهو المنهج الذي يقوم على تقديم العقل على الوحي، ولو كان مخالفاً للنصوص الصريحة من الكتاب والسنة، وما أجمعت وسارت عليه الأمة.

ثانياً: المنهج الفكري: وهو المنهج الذي يقوم على ابتناء مواقف معينة، مع إضفاء العديد من الأفكار والاتجاهات على معطيات هذا المنهج.

ثالثاً: المنهج العاطفي: هو المنهج الذي يقوم على اتباع عاطفة معينة يميل إليها القلب، قد تكون متعلقة بالله أو متعلقة بالني أو آل بيته أو بأحد من الأولياء أو المشايخ.

رابعاً: منهج القوة: هو المنهج القائم على التغيير بالقوة.

خامساً: المنهج التلقيني: هو المنهج الذي يقوم على التلقين والترقيع والتجميع من مختلف المناهج في ميدان الدعوة.

وخلاصة القول: إن هذه المناهج بعيدة كل البعد عن النهج الأسنى في الدعوة إلى الله تعالى، ورجاؤنا أن يوفق الله الدعوة ويرد الضال إلى طريق الهدى.

(١) سورة يوسف (١٠٨).

(٢) انظر: الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (ص ٨٢).

الدعوة في القرآن

♦ قالت اللجنة الدائمة للإفتاء: ومنهج الدعوة إلى الله يؤخذ من الكتاب والسنة ومن سيرة النبي ﷺ لا من مصطلحات الجماعات التي لا دليل عليها من الكتاب والسنة، وكل يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله ﷺ، وأي دعوة لا تهتم بتصحيح العقيدة والأمر بإفراد الله بالعبادة والنهي عن البدع والمحدثات، وتلقي العلم النافع المستمد من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على أيدي العلماء. فإنها دعوة غير صحيحة؛ لأنها مخالفة لمنهج الأنبياء في دعوتهم الله. (١)

(١) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة - ٢ (١١ / ٣١، ٣٠).





الدين الحق هو الإسلام

- ◆ قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (١٩) ﴿١﴾.
- ◆ وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّبِعْ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (٨٥) ﴿٢﴾.
- ◆ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ابْنُ جُدْعَانَ، كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ يَصِلُ الرَّجْمَ، وَيُطْعَمُ الْمَسْكِينَ، فَهَلْ ذَاكَ نَافِعُهُ؟ قَالَ: (لَا يَنْفَعُهُ، إِنَّهُ لَمْ يُقَلِّ يَوْمًا: رَبِّ اغْفِرْ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ). ﴿٣﴾

المسائل:

- الأولى: دين الإسلام هو الدين الذي ارتضاه الله لنا دينا.
- الثانية: شر الخلاف ما كان بعد وجود العلم.
- الثالثة: البغي والتطاول على الناس من أعظم أسباب الخلاف.
- الرابعة: من لم يستجب لدعوة الحق من أهل العلم بالكتاب إنما ذلك بسبب الهوى والبغي.
- الخامسة: لا يقبل الله ملة غير ملة الإسلام.
- السادسة: الخسارة الكبرى لمن استبدل دين الحق بغيره.
- السابعة: لا مجال للعاطفة مع الشرع.
- الثامنة: فضيلة الإيمان باليوم الآخر والاستغفار.
- التاسعة: لا تعجب بعمل المحسنين إذا فسد الأصل.
- العاشر: الكافر لا تنفعه أعماله الصالحة ولو كثرت.
- الحادية عشرة: فضيلة الدعاء بـ (رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين).

(١) سورة آل عمران (١٩).

(٢) المرجع السابق (٨٥).

(٣) صحيح مسلم (٢١٤).



دين الأنبياء واحد وهو الإسلام

◆ قال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ بِرَبِّهِمْ وَيَعْلَمِ مَا يَنْبَغِي إِنَّ اللَّهَ أَخْطَفَنِي لَكُمْ
الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُونَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾ (١).

◆ وقال تعالى: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا
إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا
فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَنْ يَشَاءُ
وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ ﴿١١٣﴾﴾ (٢).

◆ وقال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَارِي
إِلَى اللَّهِ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّ
مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾﴾ (٣).

◆ وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا
وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾﴾ (٤).

◆ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَنَا أَوْلَى النَّاسِ بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ
فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَالْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَاتٍ، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ). (٥).

المسائل:

- الأولى: هدي الأنبياء الوصية بالثبات على الدين.
الثانية: وصية الله لأنبيائه إقامة الدين والاجتماع عليه.
الثالثة: الإنابة وانكسار القلب سبب من أسباب التوفيق للهداية.

(١) سورة البقرة (١٣٢).

(٢) سورة الشورى (١٣).

(٣) سورة آل عمران (٥٢).

(٤) المرجع السابق (٦٧).

(٥) صحيح البخاري (٣٤٤٣)، صحيح مسلم (٢٣٦٥).

الدعوة في القرآن

- الرابعة: فضل الحوارين كبير.
- الخامسة: بيان حقيقة دين إبراهيم عليه السلام، وهو الميل من الشرك إلى الإسلام.
- السادسة: حقيقة دين الأنبياء واحدة وإن اختلفت الشرائع.

فوائد

- قال ابن عثيمين: «الرسول متفقون في الدين الجامع للأصول الاعتقادية والعملية فالاعتقادية كالإيمان بالله وبرسله وباليوم الآخر والعملية كالأعمال العامة المذكورة في الأنعام والأعراف وسورة بني إسرائيل كقوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ﴾ سورة الأنعام (١٥١) إلى آخر الآيات الثلاث. وقوله: ﴿وَقَضَىٰ رَبِّيَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ سورة الإسراء (٢٣) إلى آخر الوصايا. وقوله: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ سورة الأعراف (٢٩) وقوله: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْمُونَ﴾ سورة الأعراف (٣٣). فهذه الأمور هي من الدين الذي اتفقت عليه الشرائع كعمامة ما في السور المكية فإن السور المكية تضمنت الأصول التي اتفقت عليها رسل الله». مجموع الفتاوى (١٥٩ / ١٥)





وجوب اتباع منهج السلف في الدعوة

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا بُيِّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصَلِّهِ ۖ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا ۝١١٥﴾ (١).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (إِنَّ أُمَّتِي لَا تَجْتَمِعُ عَلَيَّ ضَلَالَةً) (٢).

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «مَنْ كَانَ مُسْتَنًّا؛ فَلَيْسَتْ بَيْنَ قَدَمَاتِ فَإِنَّ الْحَيَّ لَا تُؤْمِنُ عَلَيْهِ الْفِتْنَةُ، أَوْلَيْكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم كَانُوا أَفْضَلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ أَبْرَهَا قُلُوبًا وَأَعَمَّقَهَا عِلْمًا وَأَقْلَهَا تَكَلُّفًا، اخْتَارَهُمُ اللَّهُ لَصُحْبَةِ نَبِيِّهِ وَلَا فَاةَ دِينِهِ، فَاعْرِفُوا لَهُمْ فَضْلَهُمْ، وَاتَّبِعُوا عَلَىٰ آثَارِهِمْ، وَتَمَسَّكُوا بِمَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ أَخْلَاقِهِمْ وَسِيرِهِمْ، فَإِنَّهُمْ كَانُوا عَلَى الْهُدَى الْمُسْتَقِيمِ» (٣).

عن عمرو بن يحيى، قال: سَمِعْتُ أَبِي، يُحَدِّثُ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: «كُنَّا نَجْلِسُ عَلَىٰ بَابِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَبْلَ صَلَاةِ الْغَدَاةِ، فَإِذَا خَرَجَ، مَشِينَا مَعَهُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَجَاءَنَا أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ رضي الله عنه فَقَالَ: أَخْرَجَ إِلَيْكُمْ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ؟ قُلْنَا: لَا، بَعْدُ، فَجَلَسَ مَعَنَا حَتَّىٰ خَرَجَ، فَلَمَّا خَرَجَ، فَمُنَّا إِلَيْهِ جَمِيعًا، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُوسَى: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنِّي رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ أَنْفًا أَمْرًا أَنْكَرْتُهُ وَمَ أَرَّ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - إِلَّا خَيْرًا، قَالَ: فَمَا هُوَ؟ فَقَالَ: إِنَّ عِشْتَ فَسْتَرَاهُ، قَالَ: رَأَيْتُ فِي الْمَسْجِدِ قَوْمًا حَلَقًا جُلُوسًا يَنْتَظِرُونَ الصَّلَاةَ فِي كُلِّ حَلَقَةٍ رَجُلٌ، وَفِي أَيْدِيهِمْ حَصَا، فَيَقُولُ: كَبَّرُوا مِائَةً، فَيُكَبِّرُونَ مِائَةً، فَيَقُولُ: هَلَّلُوا مِائَةً، فَيُهَلِّلُونَ مِائَةً، وَيَقُولُ: سَبَّحُوا مِائَةً، فَيُسَبِّحُونَ مِائَةً، قَالَ: فَمَاذَا قُلْتُمْ لَهُمْ؟، قَالَ: مَا قُلْتُ لَهُمْ شَيْئًا أَنْتَظَرُ رَأْيِكَ أَوْ أَنْتَظَرُ أَمْرِكَ، قَالَ: «أَفَلَا أَمَرْتُهُمْ أَنْ يَعْدُوا سَيِّئَاتِهِمْ، وَضَمِنْتَ لَهُمْ أَنْ لَا يَضِيعَ مِنْ حَسَنَاتِهِمْ»، ثُمَّ مَضَى وَمَضِينَا مَعَهُ حَتَّىٰ أَتَى حَلَقَةً مِنْ تِلْكَ الْحَلِيقِ، فَوَقَفَ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الَّذِي أَرَاكُمْ تَصْنَعُونَ؟» قَالُوا: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ حَصَا نَعُدُّ بِهِ التَّكْبِيرَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّسْبِيحَ، قَالَ: «فَعْدُوا سَيِّئَاتِكُمْ، فَأَنَا

(١) سورة النساء (١١٥).

(٢) سنن ابن ماجه (٣٩٥٠). وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة (٣/٣١٩).

(٣) حلية الأولياء (١/٣٠٥). وإسناده حسن.

الدعوة في القرآن

ضامنٌ أن لا يضيعَ من حسناتِكُمْ شيءٌ، ويحكمُ يا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ، ما أسرعَ هلكتِكُمْ هؤلاءِ صحابَةَ نبيِّكُم ﷺ متوافِرُونَ، وهذه ثيابهُ لم تبل، وآنيتهُ لم تُكسر، والذي نفسي بيده، إنكم لعلى ملةٍ هي أهدى من ملةِ مُحَمَّدٍ ﷺ. أو مُفتسِحُو بابِ ضلالةٍ»، قالوا: وَاللَّهِ يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا أَرَدْنَا إِلَّا الْخَيْرَ. قَالَ: «وَكَمْ مِنْ مُرِيدٍ لِلْخَيْرِ لَنْ يُصِيبَهُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ حَدَّثَنَا أَنَّ قَوْمًا يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، وَإِنَّمَا اللَّهُ مَا أَدْرِي لَعَلَّ أَكْثَرَهُمْ مِنْكُمْ» ثُمَّ تَوَلَّى عَنْهُمْ، فَقَالَ عَمْرُو بْنُ سَلَمَةَ: رَأَيْنَا عَامَّةً أُولَئِكَ الْحَلِيقِ يُطَاعُونَا يَوْمَ النَّهْرَوَانِ مَعَ الْخَوَارِجِ». (١)

المسائل:

- الأولى: أعظم عقوبة هي عقوبة من عرف الحق ثم حاد عنه.
- الثانية: أهمية اتباع منهج السلف في السلوك والدعوة.
- الثالثة: من عقوبات الذنوب عدم الشعور بها والاستمرار فيها.
- الرابعة: تعاهد القلب بالإيمان من حين لآخر فالفتنة لا تؤمن.
- الخامسة: وجوب معرفة فضل الصحابة واقتفاء آثارهم.
- السادسة: الصدق والعلم وترك التكلف سبب لكل فضيلة.
- السابعة: يصطفي الله الخالص من عباده لتبليغ دينه.
- الثامنة: يجب مرافقة العلماء وملازمتهم.
- التاسعة: الرجوع إلى أهل العلم.
- العاشر: عدم الافتئات على أهل الاختصاص فيما لا حجة واضحة فيه.
- الحادية عشرة: سرعة تغير قلوب الناس عند توارد الشبهات والشهوات.
- الثانية عشرة: الحلف عند الحاجة من أساليب إقناع المدعوين.
- الثالثة عشرة: ليس كل مرید للخير مصيبًا.

(١) سنن الدارمي (٢١٠)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٢٠٠٥).



الرابعة عشرة: عدم الاعتماد على القراء - الذين لا فقه لهم - في أخذ المنهج الشرعي.
الخامسة عشرة: عاقبة البدع وخيمة.

فوائد

- عن الزبير بن بكار، قال: « سمعت مالك بن أنس رضي الله عنه، وأتاه رجل، فقال: يا أبا عبد الله! من أين أحرم؟ قال: من ذي الحليفة، من حيث أحرم رسول ﷺ، فقال: إني أريد أن أحرم من المسجد. فقال: لا تفعل، قال: فإني أريد أن أحرم من المسجد من عند القبر، قال: لا تفعل؛ فإني أخشى عليك الفتنة، فقال: وأي فتنة هذه؟! إنما هي أميال أزيدها، قال: وأي فتنة أعظم من أن ترى أنك سبقت إلى فضيلة قصر عنها رسول الله ﷺ؟! إني سمعت الله يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ سورة النور (٦٣). الاعتصام للشاطبي ت الهلالي (١/ ١٧٤)
- عن الزبير بن عربي، قال: سأل رجل ابن عمر رضي الله عنهما عن استلام الحجر، فقال: «رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله» قال: قلت: رأيت إن زحمت، رأيت إن غلبت، قال: «اجعل رأيت باليمن، رأيت رسول الله ﷺ يستلمه ويقبله». صحيح البخاري (١٦١١)
- قال عمر بن عبد العزيز: «سنّ رسول الله ﷺ وولاية الأمر بعده سننا، الأخذ بما اتبع لكتاب الله عز وجل، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله تعالى، ليس لأحد من الخلق تغييرها ولا تبديلها، ولا النظر في شيء خالفها، من اهتدى بها فهو مهتد، ومن استنصر بها فهو منصور، ومن تركها اتبع غير سبيل المؤمنين، وولاه الله ما تولى، وأصله جهنم وساءت مصيرا». الشريعة للأجري (٣/ ١١٢٨)
- قال الأوزاعي: «عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال، وإن زخرفوا لك بالقول». الشريعة للأجري (١/ ٤٤٥)

الواجب التعاون لا التهاون في العمل الدعوي

◆ قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ (١).

◆ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، بَعَثَ مُعَاذًا وَأَبَا مُوسَى إِلَى الْيَمَنِ، قَالَ: (يَسِرًّا وَلَا تَعَسِرًا، وَبَشْرًا وَلَا تُشْفِرًا، وَتَطَاوَعًا وَلَا تَخْتَلِفَا) (٢).

◆ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: هَاجَرَ نَاسٌ إِلَى الْحَبَشَةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَجَهَّزَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (عَلَى رِسْلِكَ، فَإِنِّي أَرْجُو أَنْ يُؤْذَنَ لِي) فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَوْتَرَجُوهُ بَأَبِي أَنْتَ؟ قَالَ: (نَعَمْ)، فَحَبَسَ أَبُو بَكْرٍ نَفْسَهُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ لِصُحْبَتِهِ، وَعَلَفَ رَاحِلَتَيْنِ كَانَتَا عِنْدَهُ وَرَقَ السَّمُرُ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ. قَالَتْ عَائِشَةُ: قَبِينَا نَحْنُ يَوْمًا جُلُوسٌ فِي بَيْتِنَا فِي نَحْرِ الظَّهِيرَةِ، فَقَالَ قَائِلٌ لِأَبِي بَكْرٍ: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا مُتَقَنِّعًا، فِي سَاعَةٍ لَمْ يَكُنْ يَأْتِينَا فِيهَا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فِدَا لَكَ أَبِي وَأُمِّي، وَاللَّهِ إِنْ جَاءَ بِهِ فِي هَذِهِ السَّاعَةِ إِلَّا لِأَمْرٍ، فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَاسْتَأْذَنَ فَأُذِنَ لَهُ فَدَخَلَ، فَقَالَ حِينَ دَخَلَ لِأَبِي بَكْرٍ: (أَخْرَجَ مِنْ عِنْدِكَ) قَالَ: إِنَّمَا هُمْ أَهْلُكَ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: (فَإِنِّي قَدْ أُذِنَ لِي فِي الْخُرُوجِ) قَالَ: فَالْصُّحْبَةُ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (نَعَمْ) قَالَ: فَخُذْ بِأَبِي أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِحْدَى رَاحِلَتِي هَاتَيْنِ، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (بِالْتَّمَنِ) قَالَتْ: فَجَهَّزْنَاهُمَا أَحْتَّ الْجِهَازَ، وَضَعْنَا لَهُمَا سُفْرَةَ فِي جِرَابٍ، فَقَطَعْتَ أَسْمَاءَ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ قِطْعَةً مِنْ نِطَاقِهَا، فَأَوْكَاتَ بِهِ الْجِرَابَ، وَلِذَلِكَ كَانَتْ تُسَمَّى ذَاتَ النِّطَاقِينَ. ثُمَّ لَحِقَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ بِغَارٍ فِي جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ تَوْرٌ، فَمَكَثَ فِيهِ ثَلَاثَ لَيَالٍ، يَبِيتُ عِنْدَهُمَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ، وَهُوَ غُلَامٌ شَابٌّ لَقِنٌ تَقِفٌ، فَيَرْحَلُ مِنْ عِنْدَهُمَا سَحْرًا، فَيُصْبِحُ مَعَ قَرْنِشَ بِمَكَّةَ كِبَائِتٍ، فَلَا يَسْمَعُ أَمْرًا يُكَادَانِ بِهِ إِلَّا وَعَاهُ، حَتَّى يَأْتِيَهُمَا بِحَرٍ ذَلِكَ حِينَ (٣).

(١) سورة المائدة (٢).

(٢) صحيح البخاري (٣٠٣٨)، صحيح مسلم (١٧٣٣).

(٣) صحيح البخاري (٥٨٠٧).



عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: قَدِمَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ أَعْلَى الْمَدِينَةِ فِي حَيٍّ يُقَالُ لَهُمْ بَنُو عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ، فَأَقَامَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِيهِمْ أَرْبَعَ عَشْرَةَ لَيْلَةً، ثُمَّ أَرْسَلَ إِلَى بَنِي النَّجَّارِ، فَجَاءُوا مُتَقَلِّدِي السُّيُوفِ كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم عَلَى رَاحِلَتِهِ، وَأَبُو بَكْرٍ رَدْفُهُ وَمَلَأُ بَنِي النَّجَّارِ حَوْلَهُ حَتَّى أَلْفَى بِفِنَاءِ أَبِي أَيُّوبَ، وَكَانَ يُحِبُّ أَنْ يُصَلِّيَ حَيْثُ أَدْرَكَتَهُ الصَّلَاةُ، وَيُصَلِّيَ فِي مَرَابِضِ الْغَنَمِ، وَأَنَّهُ أَمَرَ بِبِنَاءِ الْمَسْجِدِ، فَأَرْسَلَ إِلَى مَالٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ فَقَالَ: (يَا بَنِي النَّجَّارِ ثَامِنُونِي بِحَائِطِكُمْ هَذَا)، قَالُوا: لَا وَاللَّهِ لَا نَطْلُبُ ثَمَنَهُ إِلَّا إِلَى اللَّهِ، فَقَالَ أَنَسٌ: فَكَانَ فِيهِ مَا أَقُولُ لَكُمْ قُبُورُ الْمُشْرِكِينَ، وَفِيهِ خَرْبٌ وَفِيهِ نَخْلٌ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم بِقُبُورِ الْمُشْرِكِينَ فَنُبِشَتْ، ثُمَّ بِالْحَرْبِ فَسُوِّيتْ، وَبِالنَّخْلِ فَقُطِعَ، فَصَفَّوْا النَّخْلَ قِبْلَةَ الْمَسْجِدِ وَجَعَلُوا عِضَادَتِيهِ الْحِجَارَةَ، وَجَعَلُوا يَنْقُلُونَ الصَّخَرَ وَهُمْ يَرْتَجِزُونَ وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُ الآخِرَةِ فَاغْفِرْ لِلْأَنْصَارِ وَالْمُهَاجِرَةِ).^(١)

المسائل:

- الأولى: أعظم التعاون ما كان في سبيل هداية الناس.
- الثانية: شر التعاون ما كان في الصد عن سبيل الله.
- الثالثة: للتطوع أثر حميد في ائتلاف قلوب الدعاة.
- الرابعة: لا تحتقرن أحداً يبذل في الدعوة.
- الخامسة: من المهم الترويج عن النفس لزيادة النشاط في العمل.
- السادسة: فضل بيت الصديق رضي الله عنه.
- السابعة: إذا كانت الدعوة هي هم الأسرة فلا تسأل عن نتائجها.
- الثامنة: جواز نبش قبور المشركين.

(١) صحيح البخاري (٤٢٨) واللفظ له، ومسلم (٥٢٤).

الدعوة في القرآن

- التاسعة: أهمية المسجد.
- العاشرة: عدم جواز التبرع من مال الأيتام.
- الحادية عشرة: بالتعاون تقوى شوكة أهل الحق وتكثر الاستجابة لهم.

فوائد

- سئل سفيان بن عيينة عن قوله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ سورة المائدة (٢) فقال: هو أن تعمل به وتدعو إليه وتعين فيه وتدلل عليه. (حلية الأولياء ٧ / ٢٨٤)
- قال ابن بطال: «المعاونة في أمور الآخرة، وكذا في الأمور المباحة من الدنيا مندوب إليها». عمدة القاري شرح صحيح البخاري (١١٤ / ٢٢)
- قال ابن تيمية: «حياة بني آدم وعيشتهم في الدنيا لا يتم إلا بمعاونة بعضهم لبعض في الأقوال، أخبارها وغير أخبارها، وفي الأعمال أيضا». اهـ. الفتاوى الكبرى لابن تيمية (٦ / ٣٦٤)
- قال ابن القيم: «فإن العبد بإيمانه وطاعته لله ورسوله قد سعى في انتفاعه بعمل إخوانه المؤمنين مع عمله كما ينتفع بعملهم في الحياة مع عمله، فإن المؤمنين ينتفع بعضهم بعمل بعض في الأعمال التي يشتركون فيها كالصلاة في جماعة؛ فإن كل واحد منهم تضاعف صلاته إلى سبعة وعشرين ضعفا لمشاركة غيره له في الصلاة، فعمل غيره كان سببا لزيادة أجره كما أن عمله سبب لزيادة أجر الآخر بل قد قيل إن الصلاة يضاعف ثوابها بعدد المصلين، وكذلك اشتراكهم في الجهاد والحج والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى...». الروح (١٢٨/١)
- قال ابن باز «رحمه الله»: «ومن المعلوم أنه لا يتم أمر العباد فيما بينهم، ولا تنتظم مصالحهم، ولا تجتمع كلمتهم، ولا يهاجم عدوهم، إلا بالتضامن الإسلامي، الذي حقيقته التعاون على البر والتقوى، والتكافل، والتعاطف، والتناصح، والتواصي بالحق، والصبر عليه، ولا شك أن هذا من أهم الواجبات الإسلامية، والفرائض اللازمة». مجموع فتاوى ابن باز (٢ / ١٩٢)





النزاع سبب لفشل العمل الدعوي

قال تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ،
وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (٤٦) (١).

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى الرَّجَالَةِ يَوْمَ أُحُدٍ -وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا- عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: (إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَخْطِفُنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَاهُمْ فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ)، فَهَزَمُوهُمْ، قَالَ: فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ، فَذُ بَدَتْ خَلَاخِلَهُنَّ وَأَسْوَقَهُنَّ، رَافِعَاتٍ ثِيَابَهُنَّ، فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ: الْغَنِيمَةُ أَيُّ قَوْمِ الْغَنِيمَةِ، ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنْسَيْتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ، فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الْغَنِيمَةِ، فَلَمَّا أَنْتَوهُمْ صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مُنْهَزِمِينَ، فَذَلِكَ إِذْ يَدْعُوهُمْ الرَّسُولُ فِي أُحْرَاهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ، وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً، سَبْعِينَ أَسِيرًا وَسَبْعِينَ قَتِيلًا،.... (٢)

المسائل:

- الأولى: مَنْ أطاع الله ورسوله آل به الأمر إلى الائتلاف وعدم النزاع.
- الثانية: النزاع والاختلاف يضعف الدعوة ويورث الفشل.
- الثالثة: اختلاف المسلمين يضعف هيبتهم ورهبة غيرهم منهم.
- الرابعة: المال أكثر ما يورث الشقاق والنزاع.
- الخامسة: لا تستصغر المعاصي، فربَّ معصية تقصم ظهر الدعوة.

(١) سورة الأنفال (٤٦).

(٢) صحيح البخاري (٣٠٣٩).

الدعوة في القرآن

- السادسة: عقوبة مخالفة أمر الرسول ﷺ.
- السابعة: فضل الصبر على أمر الله ورسوله ﷺ.
- الثامنة: أثر المعصية يعم الصالحين وغيرهم.

تذكر

- قال ابن عباس رضي الله عنهما لسماك الحنفي: «يا حنفي! الجماعة الجماعة، فإنما هلكت الأمم الخالية لتفرقتها، أما سمعت الله تبارك وتعالى يقول: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ سورة آل عمران (١٠٣)». تفسير القرطبي (١٦٤/٤)
- عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: قال: «يا أيها الناس، عليكم بالطاعة والجماعة، فإنها حبل الله الذي أمر به، وإن ما تكرهون في الجماعة والطاعة، هو خير مما تستحبون في الفرقة». تفسير الطبري (٧٥/٧)





كثرة الجماعات والمناهج سبب الفشل والنزاع

◆ قال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ (١٠٣) (١).

◆ وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ (١٥٩) (٢).

◆ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي غَزَاةٍ، فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا لِلْمُهَاجِرِينَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ؟) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ: (دَعُوهَا، فَإِنَّهَا مُنْتَنَةٌ) فَسَمِعَهَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي قَيْسٍ فَقَالَ: قَدْ فَعَلُوهَا، وَاللَّهِ لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ. قَالَ عُمَرُ: دَعْنِي أَضْرِبُ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ: (دَعُهُ، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ). (٣)

المسائل:

- الأولى: الداعية يستمدُّ قوته من اعتصامه بحبل الله.
- الثانية: الطريق إلى الله واحد وواضح بيّن؛ لأنه مضاف إلى الله ويشمل جميع المدعوين.
- الثالثة: لا خيار للمرء في ترك الطريق إلى الله؛ لأنَّ في غيره تفرُّقًا واختلافًا.
- الرابعة: التذكير بالنعم أسلوب قرآني في الدعوة إلى الله.

(١) سورة آل عمران (١٠٣).

(٢) سورة الأنعام (١٥٩).

(٣) صحيح مسلم (٢٥٨٤).

الدعوة في القرآن

- الخامسة: لا يمكن أن يحصل التآلف إلا على المنهج القويم، أمّا التآلف على المصالح فتنتهي الألفة بانتهائها.
- السادسة: أهميّة مداواة القلوب ونبذ ما يُكدر صفوها.
- السابعة: الداعية لديه أعظم الأسلحة التي تزيل العداوة وتبعث على الألفة بما أتاه الله من العلم والحجج.
- الثامنة: الداعية منقذ حقيقي من دركات النار.
- التاسعة: من أعظم التعم على المجتمع المسلم الأخوة الإيمانية.
- العاشرة: أهميّة البيان والوضوح في الدعوة إلى الله.
- الحادية عشرة: التفرُّق في الدين سبب تنافر القلوب والنفوس.
- الثانية عشرة: الواجب على الداعية الصادق البراءة من المناهج المنحرفة.
- الثالثة عشرة: الحذر من التعصُّب للشعارات وإن كان أصلها شرعيًا.
- الرابعة عشرة: دعوى الجاهلية لا يمكن أن تبني وطنًا، ولا تنصر بلدًا، ولا تدفع ظلمًا، ولا تؤوي مسكينًا.
- الخامسة عشرة: أعداء الدعوة ينصبون الثغرات والفتن لبتّ الفرقة والاختلاف بين المسلمين.
- السادسة عشرة: أهل الفرقة لا يمكن أن يصنعوا مجددًا للأمة؛ لأنّ فاقد الشيء لا يعطيه.
- السابعة عشرة: الغيرة على الشريعة والدين علامة على صدق الإيمان.
- الثامنة عشرة: الداعية يحتاج إلى سدّ الذرائع عن النيل من الملة والقدح في الشريعة، مدافعًا عن حياض الدين.
- التاسعة عشرة: سرعة انتباه الداعية لما تُكاد به الدعوة دليل على فطنته وفراسته.



الاختلاف واقع والواجب فيه الرجوع إلى الكتاب والسنة

- ◆ قال تعالى: ﴿وَمَا أَخْلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحِكْمُهُ إِلَى اللَّهِ﴾^(١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾^(٢).
- ◆ وقال تعالى: ﴿فَإِنْ نَزَعْنَاهُ فِي شَيْءٍ فَردُّهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^(٣).
- ◆ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ، أَنَّ الزُّبَيْرَ رضي الله عنه، كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّهُ خَاصَمَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ قَدْ شَهِدَ بَدْرًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي شِرَاحٍ مِنَ الْحَرَّةِ، كَانَا يَسْقِيَانِ بِهِ كِلَاهُمَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لِلزُّبَيْرِ: (اسْقِ يَا زُبَيْرُ، ثُمَّ أَرْسِلْ إِلَى جَارِكَ)، فَغَضِبَ الْأَنْصَارِيُّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أُنْ كَانَ ابْنِ عَمَّتِكَ؟ فَتَلَوْنَ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، ثُمَّ قَالَ: (اسْقِ، ثُمَّ أَحْبَسْ حَتَّى يَبْلُغَ الْجَدْرَ)، فَاسْتَوْعَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حِينَئِذٍ حَقَّهُ لِلزُّبَيْرِ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَبْلَ ذَلِكَ أَشَارَ عَلَى الزُّبَيْرِ بِرَأْيِ سَعَةِ لَهُ وَلِلْأَنْصَارِيِّ، فَلَمَّا أَحْفَظَ الْأَنْصَارِيُّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، اسْتَوْعَى لِلزُّبَيْرِ حَقَّهُ فِي صَرِيحِ الْحُكْمِ، قَالَ عُرْوَةُ: قَالَ الزُّبَيْرُ: «وَاللَّهِ مَا أَحْسَبُ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ إِلَّا فِي ذَلِكَ: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِي مَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ﴾^(٤)». ^(٥)

المسائل:

- الأولى: التحاكم إلى الله ورسوله في كل صغيرة وكبيرة.
- الثانية: العلاج الحقيقي للاختلاف هو التحاكم إلى الله.
- الثالثة: ليست المشكلة في الخلاف، وإنما البغي واستمرار الخلاف هو المشكلة.

(١) سورة الشورى (١٠).
 (٢) سورة النساء (٦٥).
 (٣) المرجع السابق (٥٩).
 (٤) المرجع السابق (٦٥).
 (٥) صحيح البخاري (٢٧٠٨).

الدعوة في القرآن

- الرابعة: من علامات صدق الإيمان وكماله في قلب العبد الانقياد لحكم الله في الظاهر والباطن.
- الخامسة: قد يكون الخصام بين أهل الفضل.
- السادسة: فضل أهل بدر على غيرهم من الصحابة.
- السابعة: القاضي حيادي لا يميل لأحد من الطرفين، وقد يسعى للصلح في بعض الأحيان.

تذكر

- روي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خلا يوماً فجعل يحدث نفسه: كيف تختلف هذه الأمة ونبيها واحد وقيلتها واحدة وكتابها واحد؟ فأرسل إلى ابن عباس رضي الله عنهما وسأله، فقال ابن عباس: «يا أمير المؤمنين: إنما نزل القرآن علينا فقرأناه وعلمنا فيما نزل، وأنه سيكون بعدنا أقوام يقرءون القرآن ولا يدرون فيما نزل فيكون لكل قوم فيه رأي، فإذا كان ذلك اختلفوا». الاعتصام (٢ / ١٨٣).
- قال ابن القيم: «ووقوع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لا بد منه لتفاوت إرادتهم وأفهامهم وقوى إدراكهم ولكن المذموم بغي بعضهم على بعض وعدوانه وإلا فإذا كان الاختلاف على وجه لا يؤدي إلى التباين والتحزب وكل من المختلفين قصده طاعة الله ورسوله لم يضر ذلك الاختلاف فإنه أمر لا بد منه في النشأة الإنسانية ولكن إذا كان الأصل واحداً والغاية المطلوبة واحدة والطريق المسلوكة واحدة لم يكد يقع اختلاف وإن وقع كان اختلافاً لا يضر كما تقدم من اختلاف الصحابة فإن الأصل الذي بنوا عليه واحد وهو كتاب الله وسنة رسوله والقصد واحد وهو طاعة الله ورسوله والطريق واحد وهو النظر في أدلة القرآن والسنة وتقديمها على كل قول ورأي وقياس وذوق وسياسة». الصواعق المرسله في الرد على الجهمية والمعطلة (٢ / ٥١٩)





ابتعد عن الغموض في الدعوة

- ◆ قال تعالى: ﴿يُخْفُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ مَا لَا يُبْدُونَ لَكَ﴾^(١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى﴾^(٢).
- ◆ عَنْ أَبِي الطُّفَيْلِ رضي الله عنه قَالَ: سُئِلَ عَلِيٌّ: أَحْصَاكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِشَيْءٍ؟ فَقَالَ: مَا أَحْصَنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم بِشَيْءٍ لَمْ يَعْمَ بِهِ النَّاسَ كَافَّةً، إِلَّا مَا كَانَ فِي قِرَابِ سَيْفِي هَذَا، قَالَ: فَأَخْرَجَ صَحِيفَةً مَكْتُوبٌ فِيهَا: «لَعَنَ اللَّهُ مَنْ ذَبَحَ لِعَيْرِ اللَّهِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ سَرَقَ مَنَارَ الْأَرْضِ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللَّهُ مَنْ آوَى مُحَدِّثًا»^(٣).
- ◆ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا كَانَ يَوْمَ فَتْحِ مَكَّةَ أَمَّنَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم النَّاسَ إِلَّا أَرْبَعَةَ نَفَرٍ وَأَمْرَاتَيْنِ وَسَمَاهُمْ وَابْنُ أَبِي سَرْحٍ، قَالَ: وَأَمَّا ابْنُ أَبِي سَرْحٍ فَإِنَّهُ اخْتَبَأَ عِنْدَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ، فَلَمَّا دَعَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم النَّاسَ إِلَى الْبَيْعَةِ جَاءَ بِهِ حَتَّى أَوْقَفَهُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ بَايِعْ عَبْدَ اللَّهِ، فَرَفَعَ رَأْسَهُ فَتَنَظَرَ إِلَيْهِ ثَلَاثًا كُلُّ ذَلِكَ يَأْتِي، فَبَايَعَهُ بَعْدَ ثَلَاثٍ ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: (أَمَا كَانَ فِيكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ يَقُومُ إِلَى هَذَا حَيْثُ رَأَيْتُ كَفَفْتُ يَدِي عَنْ بَيْعَتِهِ فَيَقْتُلُهُ) فَقَالُوا: مَا نَدْرِي يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا فِي نَفْسِكَ، أَلَا أَوْمَأْتَ إِلَيْنَا بِعَيْنِكَ، قَالَ: (إِنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِنَبِيِّ أَنْ تَكُونَ لَهُ خَائِنَةٌ الْأَعْيُنِ)^(٤).

(١) سورة آل عمران (١٥٤).

(٢) سورة طه (٥٩).

(٣) صحيح مسلم (١٩٧٨)، والبخاري في الأدب المفرد (١٧) واللفظ له.

(٤) سنن أبي داود (٢٦٨٣).

الدعوة في القرآن

المسائل:

- الأولى: الابتعاد عن من يعمل في الخفاء.
- الثانية: الوضوح في الدعوة؛ لأن الداعية كالشمس في وضوحه وانتفاع الناس به.
- الثالثة: الدعوة عالمية، ليست خاصة بأحد، بل الواجب بذلها للجميع.
- الرابعة: إذا كان من أضلّ الناس في أمور دنياهم ملعون، فكيف بمن أضلهم عن جنة عرضها السماوات والأرض.
- الخامسة: يجب على الداعية أن يكون واعياً بما يدور في مجتمعه، مستوعباً كل المخاطر التي تحدق به.
- السادسة: أهميّة صحبة أهل العلم والفضل ممن يستفاد منه ويُقتدى به.
- السابعة: تفاوت الأصحاب والتلاميذ فيما يتمتعون به من فطنة.

فوائد

- قال ابن عاشور: «ابتدأ لقمان موعظة ابنه بطلب إقلاعه عن الشرك بالله لأن النفس المعرضة للتزكية والكمال يجب أن يقدم لها قبل ذلك تخليتها عن مبادئ الفساد والضلال، فإن إصلاح الاعتقاد أصل لإصلاح العمل. وكان أصل فساد الاعتقاد أحد أمرين هما الدهرية والإشراك، فكان قوله لا تشرك بالله يفيد إثبات وجود إله وإبطال أن يكون له شريك في إلهيته». التحريير والتنوير (١٥٥ / ٢١)



أول ما ينهى عنه الداعية الشرك بالله تعالى

- ◆ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ ۗ وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ افْتَرَىٰ إِثْمًا عَظِيمًا﴾ (٤٨) ﴿١﴾.
- ◆ وقال تعالى: ﴿يَصْحَبِ السَّجِينِ ۖ أَرْيَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (٣٩) ﴿٢﴾.
- ◆ وقال تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّيَ عَلَيْكُمْ ۖ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (٣) ﴿٣﴾.
- ◆ وقال تعالى: ﴿وَقَالَ اللَّهُ لَا نَتَّخِذُ أُولَ الْأَهْلِيْنَ اثْنَيْنِ ۗ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ﴾ (٤) ﴿٤﴾.
- ◆ وقال تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ﴾ (٥) ﴿٥﴾.
- ◆ وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لُقْمَنُ لِابْنِهِ ۖ وَهُوَ يَعِظُهُ ۖ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۗ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ (٦) ﴿٦﴾.
- ◆ وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ السَّمَاءِ فَتَخَطَفَهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوَىٰ بِهِ الرِّيحُ فِي مَكَانٍ سَحِيقٍ﴾ (٧) ﴿٧﴾.
- ◆ وقال تعالى: ﴿تَكَادُ السَّمَوَاتُ يَنْفَطَرْنَ مِنْهُ وَتَنْشَقُّ الْأَرْضُ وَتَخِرُّ الْجِبَالُ هَدًّا﴾ (٨) ﴿٨﴾.
- ◆ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: أَنَا أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ). (٩)

(١) سورة النساء (٤٨).

(٢) سورة يوسف (٣٩).

(٣) سورة الأنعام (١٥١).

(٤) سورة النحل (٥١).

(٥) سورة الشعراء (٢١٣).

(٦) سورة لقمان (١٣).

(٧) سورة الحج (٣١).

(٨) سورة مريم (٩٠).

(٩) صحيح مسلم (٢٩٨٥).

المسائل:

- الأولى: خطورة الشرك على صاحبه.
- الثانية: من أعظم الافتراءات أن تجعل لله شريكاً، وهو واحد لا شريك له.
- الثالثة: أولى ما ينهى عنه المربون المخلصون الشرك.
- الرابعة: أولى الناس بالنصيحة أهل الداعية وقرابته.
- الخامسة: الاجتماع الحقيقي لا يكون متمرراً إلا على التوحيد.
- السادسة: النهي عمّا يسيء إلى المولى جل وعلا أهم القضايا التي يدافع ويناضل عنها الإنسان.
- السابعة: الجمادات لديها من الغيرة على التوحيد ما هو أكثر من كثير من بني آدم.
- الثامنة: لا مقارنة بين من لا يستطيع القيام بنفسه وبين من هو قائم على كل شيء.
- التاسعة: أسلوب المقارنة من أقوى وسائل الإقناع.
- العاشرة: كمال الغنى المطلق لله، فلا يقبل سبحانه العمل الذي يخالطه الشرك.
- الحادية عشرة: كمال النصح للمدعوين أن يبدأ الداعية بما هو أخطر عليهم من غيره.



القراءة هم أول من توجه لهم الدعوة

- ◆ قال تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢١٤) (١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ لَقْمَنُ لِبَنِيهِ ۖ وَهُوَ يَعِظُهُ ۚ يَبْنَئِي لَأَنْتُمْ بِاللَّهِ إِتِّ الشِّرْكَ لَظْمٌ عَظِيمٌ﴾ (١٣) (٢).
- ◆ وقال تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ (١٣٢) (٣).
- ◆ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حِينَ أَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٢١٤) (٤)، قَالَ: «يَا مَعْشَرَ قُرَيْشٍ - أَوْ كَلِمَةً نَحْوَهَا - اشْتَرُوا أَنْفُسَكُمْ، لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ لَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، يَا عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا صَفِيَّةَ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا، وَيَا فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَلْبِي مَا شِئْتِ مِنْ مَالِي لَا أُغْنِي عَنْكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا». (٥)

المسائل:

- الأولى: تقديم الأقارب على غيرهم مع الحرص على بذل الدعوة للجميع.
- الثانية: وعظ الأبناء وتعليمهم واجب شرعي.
- الثالثة: البدء بتصحيح العقيدة.
- الرابعة: المصابرة في دعوة الأهل وتعليمهم وعدم الملل.

(١) سورة الشعراء (٢١٤).

(٢) سورة لقمان (١٣).

(٣) سورة طه (١٣٢).

(٤) سورة الشعراء (٢١٤).

(٥) صحيح البخاري (٢٧٥٣)، صحيح مسلم (٢٠٦)، سنن النسائي (٣٦٤٧) واللفظ له.

الدعوة في القرآن

الخامسة: إقامة الصلاة والمثابرة عليها تعود بالرزق على مؤدّيها من حيث لا يحتسب.

السادسة: إعلان سيد البشرية الواضح بأنه لا يملك أيّ نفع لمن لا يؤمن بالله.

فوائد

- قال ابن كثير: « قال الضحّاك ومقاتل: حق المسلم أن يعلم أهله من قرابته وإمائه وعبيده ما فرض الله عليهم، وما نهاهم الله عنه». تفسير ابن كثير ت سلامة (١٦٧ / ٨)
- قال مالك بن دينار: « كان بكر بن عبد الله المزني إذا أصاب أهله خصاصة يقول: قوموا فصلّوا، ثم يقول: بهذا أمر الله رسوله، ويتلو هذه الآية. ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقَ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (١٣١) وَأَمْرٌ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَأَصْبَحَ عَلَيْهَا لَا تَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَنُقَبَةُ لِلنَّقْوَىٰ﴾ (١٣٢) سورة طه (١٣١-١٣٢). تفسير الثعلبي (٦ / ٢٦٧)
- كان عمر رضي الله عنه إذا قام من الليل صلى، فإذا كان من السحر أيقظ أهله فقال: الصلاة الصلاة وتأول هذه الآية، وأمر أهلك بالصلاة... الآية. الهداية الى بلوغ النهاية (٧ / ٤٧٢٠)





إِنَّ أَفْضَلَ الْمَوَاعِظِ مَا كَانَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى

- ◆ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ (١).
- ◆ قال تعالى: ﴿فَذَكِّرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ﴾ (٤٥) (٢).
- ◆ وقال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يَكْفِيهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (٥١) (٣).
- ◆ قَالَ بَعْضُ السَّلَفِ: مَنْ لَمْ يَعِظْهُ الْقُرْآنُ وَلَا الشَّبِيبُ فَلَوْ تَنَاوَحَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ الْجِبَالُ مَا اتَّعَظَ! (٤)

المسائل:

- الأولى: من أعظم صفات الداعية الأمانة، فأمانة العلم بثَّه ونشره، وأمانة المال حفظه، وأمانة الرسالة تبليغها وعدم كتمانها.
- الثانية: أفضل المواعظ وأجلها ما كان في كتاب الله.
- الثالثة: القرآن فيه العبرة والعظة لمن فتح له قلبه.
- الرابعة: الخوف من لقاء الله سبب من أسباب الانتفاع بمواعظ القرآن.
- الخامسة: من القبح أن ينصرف الداعية عن مواعظ القرآن والانبهار بغيرها.
- السادسة: القرآن واعظ حتى لمن قلَّ فهمه لمعانيه.
- السابعة: السر في التأثير في مواعظ القرآن هو كونها ربانية.
- الثامنة: في القرآن كفاية لمن أراد الهداية.
- التاسعة: من وسائل الوعظ بالقرآن تلاوته وإسماعه للناس.

(١) سورة النساء (٥٨).

(٢) سورة ق (٤٥).

(٣) سورة العنكبوت (٥١).

(٤) التبصرة (ص ١٠٨).

الدعوة في القرآن

العاشرة: رحمت الله تُستجلب بهذا القرآن.
الحادية عشرة: بقدر ما عندك من الإيمان يكون انتفاعك بمواعظ القرآن، قال جندب بن عبد الله رضي الله عنه: «كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ونحن فتيان حزاورة، فتعلمنا الإيمان قبل أن نتعلم القرآن، ثم تعلمنا القرآن فزددنا به إيماناً»^(١).

تذكر

- قال ابن القيم: «فسبحان من جعل كلامه لأدواء الصدور شافيًا، وإلى الإيمان وحقائقه منادياً، وإلى الحياة الأبدية والنعيم المقيم داعياً، وإلى طريق الرشاد هادياً. لقد سمع منادي الإيمان لو صادف أذانا واعية، وشفت مواعظ القرآن لو وافقت قلوباً خالية. ولكن عصفت على القلوب أهوية الشبهات والشهوات فأطفأت مصابيحها. وتمكنت منها أيدي الغفلة والجهالة فأغلقت أبواب رشدتها وأضاعت مفاتيحها. وإن عليها كسبها فلم ينفع فيها الكلام، وسكرت بشهوات الغي وشبهات الباطل، فلم تصنع بعد إلى الملام، ووعظت بمواعظ أنكى فيها من الأسنة والسهام، ولكن ماتت في بحر الجهل والغفلة، وأسر الهوى والشهوة. وما لجرح بميت إيلام». التفسير القيم (ص ١٢٨)
- قال ابن سعدي «رحمه الله»: «فإن مواعظ القرآن أعظم المواعظ على الإطلاق، وأوامره ونواهيه محتوية على الحكم والمصالح المقرونة بها، وهي من أسهل شيء على النفوس، وأيسرها على الأبدان، خالية من التكلف لا تناقض فيها ولا اختلاف، ولا صعوبة فيها ولا اعتساف، تصلح لكل زمان ومكان، وتليق لكل أحد». تفسير السعدي (ص ٨٥٣)

(١) سنن ابن ماجه (٦١).





ذكر مساوئ المخالف يكون بقدر الحاجة

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَسْرَأْتَنِي إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ. وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ، قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِيَ الْعَلِيمُ الْخَيْرُ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿يَتَأْهَلُ الْكِتَابُ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَفْصَلُ الْآيَاتِ وَلِتَسَتِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾ (٣).

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها حِينَ قَالَ لَهَا أَهْلُ الْإِفْكِ مَا قَالُوا، قَالَتْ: ... فَقَامَ عَلِيُّ الْمُنْبَرِ فَقَالَ: (يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، مَنْ يَعْذِرُنِي مِنْ رَجُلٍ بَلَغَنِي أَذَاهُ فِي أَهْلِي، وَاللَّهِ مَا عَلِمْتُ عَلَىٰ أَهْلِي إِلَّا خَيْرًا) فَذَكَرَ بَرَاءَةَ عَائِشَةَ رضي الله عنها. (٤)

المسائل:

- الأولى: المنهج الشرعي في بيان أخطاء المخالف يجب أن يكون فيه تعميم لا تصريح إلا عند التحذير منه ومن طريقته.
- الثانية: التشهير بذكر اسم المخالف يكون بقدر الحاجة.
- الثالثة: من سمات الكرام التغاضي عن كثير من الزلات.
- الرابعة: عدم التعمق في ذكر عيوب المخالف إلا بالقدر الذي يخدم الدعوة.
- الخامسة: وجوب تبين سبيل أهل الزيغ والضلال.
- السادسة: لا بد من تبين طريق المجرمين المخالفين للرسول لمن هو في حاجة إلى تبيينه.

(١) سورة التحريم (٣).

(٢) سورة المائدة (١٥).

(٣) سورة الأنعام (٥٥).

(٤) صحيح البخاري (٧٣٦٩) واللفظ له، صحيح مسلم (٢٧٧٠).

الدعوة في القرآن

- السابعة: قد يُؤدَّى الداعية في أهله وعرضه.
- الثامنة: التفصيل وذكر أدلة الحق التي ينكرها أهل الباطل من طرق تبين الشريعة.
- التاسعة: لا بدَّ من تهيئة المخاطبين في الأمور التي يُخشى منها الفتنة.

فوائد

- قال ابن تيمية : «أهل العلم والإيمان؛ فيهم العلم والعدل والرحمة، فيعلمون الحق الذي يكونون به موافقين للسنة سالمين من البدعة، ويعدلون على من خرج منها ولو ظلمهم ... ويرحمون الخلق، فيريدون لهم الخير والهدى والعلم، لا يقصدون الشر لهم ابتداء؛ بل إذا عاقبهم وبينوا خطأهم وجهلهم وظلمهم، كان قصدهم بذلك بيان الحق ورحمة الخلق، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن يكون الدين كله لله، وأن تكون كلمة الله هي العليا». الاستغاثة في الرد على البكري (ص ٥٨)
- وقال في موضع آخر: «والله قد أمرنا ألا نقول عليه إلا الحق، وألا نقول عليه إلا بعلم، وأمرنا بالعدل والقسط، فلا يجوز لنا إذا قال يهودي أو نصراني - فضلا عن الرافضي - قولا فيه حق أن نتركه أو نرده كله، بل لا نرد إلا ما فيه من الباطل دون ما فيه من الحق». منهاج السنة النبوية (٢/ ٣٤٢)
- قال ابن كثير: «ليس من شريف ولا عالم ولا ذي فضل إلا وفيه عيب، ولكن من النَّاس من لا ينبغي أن تذكر عيوبه ، فمن كان فضله أكثر من نقصه وهب نقصه لفضله». البداية والنهاية (٩/ ١١٨)





الكمال من سمات دعوة الإسلام

قال تعالى: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُمْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (١).

عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، أَنَّ رَجُلًا، مِنَ الْيَهُودِ قَالَ لَهُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، آيَةٌ فِي كِتَابِكُمْ تَفْرَعُ مِنْهَا، لَوْ عَلَيْنَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ نَزَلَتْ، لَأَتَّخِذْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ عِيدًا. قَالَ: أَيُّ آيَةٍ؟ قَالَ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضَيْتُمْ لَكُمْ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (٢)، قَالَ عُمَرُ: «قَدْ عَرَفْنَا ذَلِكَ الْيَوْمَ، وَالْمَكَانَ الَّذِي نَزَلَتْ فِيهِ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، وَهُوَ قَائِمٌ بِعَرَفَةَ يَوْمَ جُمُعَةٍ» (٣).

المسائل:

- الأولى: من خصائص دعوة الإسلام أنها كاملة.
- الثانية: كمال الدين يقتضي الاكتفاء به.
- الثالثة: من يبحث عن الهدى في غير هذا الدين فعنده شك في كماله.
- الرابعة: كمال الدين نعمة تامة، وكل نعمة تحتاج إلى شكر.
- الخامسة: من شكر نعمة الله في إكمال الدين تطبيق الشريعة.
- السادسة: قد يصدق الكذب.

(١) سورة المائدة (٣).

(٢) المرجع السابق.

(٣) صحيح البخاري (٤٥) واللفظ له، صحيح مسلم (٣٠١٧) باختلاف يسير عنده.

الشمول من سمات دعوة الإسلام

- ◆ قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ بَيِّنَاتٍ لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ (١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿مَا فَرَطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ﴾ (٢).
- ◆ عن سلمان رضي الله عنه أنه قيل له: قَدْ عَلَّمَكُم نَبِيِّكُمْ ﷺ كُلَّ شَيْءٍ حَتَّىٰ الْحِرَاءَةَ؟، فَقَالَ: «أَجَلٌ» لَقَدْ نَهَانَا أَنْ نَسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةَ لِغَائِطٍ، أَوْ بَوْلٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِالْيَمِينِ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِأَقْلٍ مِنْ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ، أَوْ أَنْ نَسْتَنْجِيَ بِرَجِيعٍ أَوْ بِعَظْمٍ» (٣).

المسائل:

- الأولى: أدلة الإسلام شاملة وملئية لجميع حاجات الناس.
- الثانية: لا تبخل بتبليغ العلم ولو كان قليلاً.
- الثالثة: لا تخجل من تعليم الناس ما يحتاجونه.
- الرابعة: من شعائر هذا الدين التطهّر.
- الخامسة: لا برهان ولا دليل لمن أراد الهداية في غير كتاب الله.
- السادسة: العقيدة الإسلامية تفسر كل القضايا الكبرى في هذا الوجود.
- السابعة: الإسلام يطالب أتباعه بالتحلي بالأخلاق الفاضلة مع النفس والأهل والأقارب، وحتى مع الأعداء.

(١) سورة النحل (٨٩).

(٢) سورة الأنعام (٣٨).

(٣) صحيح مسلم (٢٦٢).



رسالة الإسلام عامة للناس جميعاً

قال تعالى: ﴿قُلْ يَتَّيِّهَا النَّاسُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا
الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ فَآمِنُوا
بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ وَاتَّبِعُوهُ
لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ
أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ (٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ،
لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ، وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَمَا يُؤْمِنُ
بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ.» (٣)

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ
يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ قَبْلِي: نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ، وَجُعِلَتْ
لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا، وَإِنَّمَا رَجُلٌ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكْتُهُ الصَّلَاةَ فَلْيُصَلِّ،
وَأَحَلَّتْ لِي الْغَنَائِمُ، وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً، وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ
كَافَّةً، وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ.» (٤)

المسائل:

- الأولى: من خصائص رسالة النبي صلى الله عليه وسلم أنها عامة للإنس والجن.
الثانية: احمل هم الدعوة، فمن للناس في تبليغهم دين الله؟
الثالثة: ليست العبرة بما عليه أكثر الناس، وإنما العبرة بالدليل.

(١) سورة الأعراف (١٥٨).

(٢) سورة سبأ (٢٨).

(٣) صحيح مسلم (١٥٣).

(٤) صحيح البخاري (٤٣٨) واللفظ له، صحيح مسلم (٥٢١).

الدعوة في القرآن

الرابعة: الميزان الحقيقي إنما هو الإيمان بما جاء به النبي ﷺ.
 الخامسة: الرد على من زعم أنَّ دعوة النبي ﷺ خاصة بالعرب وحدهم.
 السادسة: لأن الدعوة الإسلامية عالمية فهي صالحة لأن تنتشر في أي رقعة من بقاع الأرض.

تذكر

- قال الألباني «رحمه الله»: «كثير من الكفار لو أتيح لهم الاطلاع على الأصول والعقائد والعبادات التي جاء بها الإسلام، لسارعوا إلى الدخول فيه أفواجا، كما وقع ذلك في أول الأمر، فليت أن بعض الدول الإسلامية ترسل إلى بلاد الغرب من يدعو إلى الإسلام، ممن هو على علم به على حقيقته وعلى معرفة بما ألصق به من الخرافات والبدع والافتراءات، ليحسن عرضه على المدعويين إليه، وذلك يستدعي أن يكون على علم بالكتاب والسنة الصحيحة، ومعرفة ببعض اللغات الأجنبية الرائجة، وهذا شيء عزيز يكاد يكون مفقودا، فالقضية تتطلب استعدادات هامة، فلعلهم يفعلون». سلسلة الأحاديث الصحيحة (١/ ٢٩٢)





رسالة الإسلام فطرية

قال تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا بَدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (٢).

عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ فِي جَنَازَةٍ، فَأَخَذَ شَيْئًا فَجَعَلَ يَنْكُثُ بِهِ الْأَرْضَ، فَقَالَ: (مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَقَدْ كُتِبَ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ، وَمَقْعَدُهُ مِنَ الْجَنَّةِ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نَتَّكِلُ عَلَىٰ كِتَابِنَا، وَنَدْعُ الْعَمَلَ؟ قَالَ: (اعْمَلُوا؛ فَكُلُّ مُبَسِّرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ السَّعَادَةِ فَيُبَسِّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ السَّعَادَةِ، وَأَمَّا مَنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الشَّقَاةِ فَيُبَسِّرُ لِعَمَلِ أَهْلِ الشَّقَاةِ) (٣).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُوَلَّدُ عَلَىٰ الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يَهُودَانِهِ وَيَنْصِرَانِهِ، كَمَا تَنْتَجُونَ الْبَهِيمَةَ، هَلْ تَجِدُونَ فِيهَا مِنْ جَدَعَاءَ، حَتَّىٰ تَكُونُوا أَنْتُمْ تَجِدُونَهَا؟) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: أَفَرَأَيْتَ مَنْ يَمُوتُ وَهُوَ صَغِيرٌ؟ قَالَ: (اللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ) (٤).

عَنْ عِيَاضِ بْنِ حِمَارٍ الْمُجَاشِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ ذَاتَ يَوْمٍ فِي خُطْبَتِهِ: (أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أَعْلِمَكُم مَّا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ تَخَلَّتْهُ عِبَادًا حَلَالًا، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلِّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمْ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَمْتُ عَلَيْهِمْ مَا أَحَلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرْتُهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أَنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللَّهَ نَظَرَ إِلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَّتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ....) (٥).

(١) سورة الأعراف (١٧٢).

(٢) سورة الروم (٣٠).

(٣) صحيح البخاري (٤٩٤٩).

(٤) صحيح البخاري (٦٥٩٩، ٦٦٠٠)، صحيح مسلم (٢٦٥٨) واللفظ له.

(٥) صحيح مسلم (٢٨٦٥).

الدعوة في القرآن

المسائل:

- الأولى: على الداعية أن يستعين بما أودعه الله في قلوب المدعويين من فطرة ويوظف ذلك في دعوته.
- الثانية: الأصل في الناس أنهم مفطورون على الإسلام، أما الكفر فطارئ.
- الثالثة: في دعوة الناس إلى الإسلام عودة إلى الأصل الذي كان عليه أبونا آدم عليه السلام.
- الرابعة: عظم خطر الشيطان على بني آدم.
- الخامسة: البيئة والمجتمع الفاسد من أكثر ما يصرف الناس عن دين الله.
- السادسة: إرجاع العلم إلى عالمه.

فوائد

- قال ابن تيمية: «والنفس بفطرتها إذا تركت كانت مقررة لله بالإلهية، محبة له، تعبده لا تشرك به شيئاً، ولكن يفسدها ما يزين لها شياطين الإنس والجن بما يوحي بعضهم إلى بعض من الباطل». مجموع الفتاوى (١٤/١٩٦)
- قال ابن رجب: إن الله خلق بني آدم وفطرهم على قبول الإسلام والميل إليه دون غيره، والتهيؤ لذلك، والاستعداد له بالقوة، لكن لابد للعبد من تعليم الإسلام بالفعل، فإنه قبل التعليم جاهل لا يعلم شيئاً، كما قال تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا﴾. سورة النحل (٧٨) وقال لنبيه عليه السلام: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾. سورة الضحى (٧) والمراد وجدك غير عالم بما علمك من الكتاب والحكمة كما قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾. سورة الشورى (٥٢) فالإنسان يولد مفطوراً على قبول الحق، فإن هداه الله سبب له من يعلمه الهدى فصار مهتدياً بالفعل بعد أن كان مهتدياً بالقوة، وإن خذله الله فيص له من يعلمه ما يغير فطرته كما قال عليه السلام: «كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه». صحيح البخاري (١٣٨٥)، صحيح مسلم (٢٦٥٨)، جامع العلوم والحكم (٣٩/٢)



الربانية من سمات دعوة الإسلام

◆ قال تعالى: ﴿قَدْ جَاءَكُمْ بَصَائِرُ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِ ۖ وَمَنْ عَمِيَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَا أَنَا عَلَيْكُمْ بِحَفِيظٍ﴾ (١٠٤) ﴿١﴾.

◆ قال تعالى: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِهِ ۚ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ (١١٥) ﴿٢﴾.

◆ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقٍ قَالَ: «... ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: سِيرُوا وَأَبْشَرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ وَعَدَنِي إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَاللَّهِ لَكَأَنِّي أَنْظُرُ الْآنَ إِلَى مَصَارِعِ الْقَوْمِ. قَالَ: وَمَضَتْ قَرَيْشٌ حَتَّى نَزَلُوا بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى مِنَ الْوَادِي، وَالْقَلْبُ بِبَدْرِ فِي الْعُدْوَةِ الدُّنْيَا مِنْ بَطْنِ التَّلِّ إِلَى الْمَدِينَةِ، وَأَرْسَلَ اللَّهُ السَّمَاءَ وَكَانَ الْوَادِي دَهْسًا، فَأَصَابَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَصْحَابَهُ مِنْهَا مَا لَبَدَ لَهُمُ الْأَرْضَ وَلَمْ يَمْنَعَهُمْ مِنَ الْمَسِيرِ، وَأَصَابَ قَرَيْشًا مِنْهَا مَا لَمْ يَقْدِرُوا أَنْ يَرْتَحِلُوا مَعَهُ، فَسَارَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبَادِرُهُمْ إِلَى الْمَاءِ حَتَّى نَزَلَ بَدْرًا، فَسَقَ قَرَيْشًا إِلَيْهِ، فَلَمَّا جَاءَ أَدْنَى مَاءٍ مِنْ بَدْرِ نَزَلَ عَلَيْهِ فَقَالَ لَهُ الْحَبَابُ بْنُ الْمُنْذِرِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْزِلُ أَنْزَلَكُمُ اللَّهُ لَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَعَدَّاهُ وَلَا نَقْصِرَ عَنْهُ أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ، فَقَالَ الْحَبَابُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ بِمَنْزِلٍ وَلَكِنْ انْهَضْ حَتَّى تَجْعَلَ الْقَلْبُ كُلَّهَا مِنْ وِرَاءِ ظَهْرِكَ، ثُمَّ غَوْرُ كُلِّ قَلِيبٍ بِهَا إِلَّا قَلِيبًا وَاحِدًا، ثُمَّ اخْفِرْ عَلَيْهِ حَوْضًا؛ فَتَقَاتِلِ الْقَوْمَ فَتَنْشَرِبْ وَلَا يَشْرَبُونَ، حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قَدْ أَشْرَبْتُ بِالرَّأْيِ، فَفَعَلَ ذَلِكَ، فَغَوْرَتِ الْقَلْبُ، وَبَعَى حَوْضًا عَلَى الْقَلِيبِ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ، فَمُلِيَ مَاءٌ ثُمَّ قَدَفُوا فِيهِ الْآيَةَ، وَأَقْبَلَتْ قَرَيْشٌ حِينَ أَصْبَحَتْ يَقْدُمُهَا عَتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ عَلَى جَمَلٍ لَهُ أَحْمَرٌ. فَلَمَّا رَأَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَنْحَطُونَ مِنْ الْكَثِيبِ قَالَ: اللَّهُمَّ هَذِهِ قَرَيْشٌ قَدْ أَقْبَلَتْ بِحِيلَانِهَا وَفَخَرَهَا تُحَادُّكَ وَتُكَذِّبُ رَسُولَكَ، اللَّهُمَّ فَاحْجِبْهُمْ الْغَدَاةَ...» (٣).

(١) سورة الأنعام (١٠٤).

(٢) المرجع السابق (١١٥).

(٣) أخرجه ابن حبان في الثقات (١/١٦١)، والطبري في «تاريخه» (٢٩/٢).

الدعوة في القرآن

المسائل:

- الأولى: على قدر إيمان الداعية برابطة الدعوة تكون ثقته وثباته عند تبليغها.
- الثانية: العمى الحقيقي عمى القلوب.
- الثالثة: وظيفة الداعية محدّدة، وهي البلاغ، أما المحاسبة فهي إلى الله.
- الرابعة: هناك فرق بين اجتهادات النبي ﷺ والوحي المنزل عليه.
- الخامسة: أدب الصحابة مع الرسول ﷺ.
- السادسة: قد يُخلد الذِّكر بموقف واحد.
- السابعة: قبول الحق واجب وإن كان ممّن هو أدنى منك.
- الثامنة: مشروعية مشاورة أهل الرأي.

تذكر

- قال الشاطبي: «فالشريعة هي الحاكمة على الإطلاق والعموم عليه -أي: على الرسول ﷺ وعلى جميع المكلفين، وهي الطريق الموصل والهادي الأعظم، ألا ترى قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (سورة الشورى (٥٢)، فهو عليه الصلاة والسلام أول من هداه الله بالكتاب والإيمان، ثم من اتبعه فيه». الاعتصام (٢/٣٣٨، ٣٣٩).



الإسلام خاتم الرسالات ومحمد خاتم المرسلين

◆ قال تعالى: ﴿مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ (١).

◆ عن ثوبان رضي الله عنه قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَلْحَقَ قَبَائِلُ مِنْ أُمَّتِي بِالْمُشْرِكِينَ، وَحَتَّى يَعْبُدُوا الْأَوْثَانَ، وَإِنَّهُ سَيَكُونُ فِي أُمَّتِي ثَلَاثُونَ كَذَّابُونَ كُلُّهُمْ يَزْعُمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ، وَأَنَا خَاتَمُ النَّبِيِّينَ لَا نَبِيَّ بَعْدِي.» (٢)

المسائل:

- الأولى: دعوة الإسلام خاتم الدعوات فلا توجد بعده دعوة حق.
- الثانية: النبي خاتم الرسل، فمن ادعى النبوة بعده فهو كذاب دجال.
- الثالثة: الرد على من زعم أن الشرك لا يمكن أن يكون في أمة محمد صلوات الله عليه.
- الرابعة: لا تستهن بأمر الشرك، فإن قبائل من هذه الأمة سوف تعبد الأوثان.
- الخامسة: وجود من يدعي النبوة أمر أخبر به النبي صلوات الله عليه.

فوائد

- قال القاسمي: «وإنما حُتِمت النبوة به، لأنه شرع له من الشرائع ما ينطبق على مصالح الناس في كل زمان وكل مكان. لأن القرآن الكريم لم يدع أماً من أمهات المصالح إلا جلاها، ولا مكرومة من أصول الفضائل إلا أحيها، فتمت الرسالات برسالته إلى الناس أجمعين، وظهر مصداق ذلك بخيبة كل من ادعى النبوة بعده، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، وهو خير الوارثين». تفسير القاسمي (٨ / ٨٠)

(١) سورة الأحزاب (٤٠).

(٢) سنن الترمذي (٢٢١٩).

الدعوة عبادة
يلزمها الإخلاص

♦ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾﴾ (١).

♦ وقال تعالى: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَدِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَدِيعُهُمْ وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كَسَالَى يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿١٤٢﴾﴾ (٢).

♦ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ يَسَارٍ، قَالَ: تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، فَقَالَ لَهُ نَاتِلُ أَهْلِ الشَّامِ: أَيُّهَا الشَّيْخُ، حَدَّثْنَا حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: نَعَمْ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (إِنَّ أَوَّلَ النَّاسِ يُقْضَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْهِ رَجُلٌ اسْتَشْهَدَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: قَاتَلْتُ فِيكَ حَتَّى اسْتَشْهَدْتُ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ قَاتَلْتَ لِأَنْ يُقَالَ: جَرِيءٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ تَعَلَّمَ الْعِلْمَ، وَعَلَّمَهُ وَقَرَأَ الْقُرْآنَ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: تَعَلَّمْتُ الْعِلْمَ، وَعَلَّمْتُهُ وَقَرَأْتُ فِيكَ الْقُرْآنَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ تَعَلَّمْتَ الْعِلْمَ لِيُقَالَ: عَالِمٌ، وَقَرَأْتَ الْقُرْآنَ لِيُقَالَ: هُوَ قَارِئٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ حَتَّى أُلْقِيَ فِي النَّارِ، وَرَجُلٌ وَسَّعَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَعْطَاهُ مِنْ أَصْنَافِ الْمَالِ كُلِّهِ، فَأُتِيَ بِهِ فَعَرَفَهُ نِعْمَهُ فَعَرَفَهَا، قَالَ: فَمَا عَمِلْتَ فِيهَا؟ قَالَ: مَا تَرَكْتُ مِنْ سَبِيلٍ تُحِبُّ أَنْ يُنْفَقَ فِيهَا إِلَّا أَنْفَقْتُ فِيهَا لَكَ، قَالَ: كَذَبْتَ، وَلَكِنَّكَ فَعَلْتَ لِيُقَالَ: هُوَ جَوَادٌ، فَقَدْ قِيلَ، ثُمَّ أُمِرَ بِهِ فَسُحِبَ عَلَى وَجْهِهِ، ثُمَّ أُلْقِيَ فِي النَّارِ). (٣)

(١) سورة الأنعام (١٦٢-١٦٣).

(٢) سورة النساء (١٤٢).

(٣) صحيح مسلم (٣٥٣٤).



المسائل:

- الأولى: الإخلاص له أثر كبير في الدعوة إلى الله.
- الثانية: البدء بإصلاح النفس والحرص على تزكيتها.
- الثالثة: النشاط مطلب مهم في حياة الداعية.
- الرابعة: فاقد الشيء لا يعطيه.
- الخامسة: همُّ الداعية رضى الله لا ثناء النَّاس.
- السادسة: استصحاب النية الصالحة عند البدء بكل عمل.
- السابعة: الصدق مع الله نجاة لك في الآخرة ومحبة لك في الدنيا.
- الثامنة: الرياء له تأثير في الصد عن ذكر الله.
- التاسعة: من علامات النفاق الكسل عن العبادة وقلة الذكر.

فوائد

- قال إبراهيم بن أدهم: «ما صدق الله عبد أحب الشهرة». سير أعلام النبلاء ط الرسالة (٧/ ٣٩٣)
- قال ابن عثيمين «رحمه الله»: في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ﴾ سورة النحل (١٢٥): «في هذا دليل على وجوب الإخلاص، أن تدعو إلى سبيل الله هذا إخلاص؛ وذلك لأن الدعوة لهم إرادات؛ من الناس من يدعو إلى سبيل الله لكن انتقاماً من المدعو، أو انتصاراً لرأى، هذا الذي يدعو انتقاماً من المدعو أو انتصاراً لرأيه هل يكون داعياً إلى الله، أو إلى سبيل الله؟ لا». دروس الحرم المدني (٥/ ٤)

الضرورة الدعوية
تقدّر بقدرها

قال تعالى: ﴿إِلَّا مَا اضْطُرِرْتُمْ إِلَيْهِ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكَفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١٠٦) (٢).

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ لِكَعْبِ بْنِ الْأَشْرَفِ، فَإِنَّهُ قَدْ آذَى اللَّهَ وَرَسُولَهُ)، فَقَامَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَتُحِبُّ أَنْ أَقْتُلَهُ؟ قَالَ: (نَعَمْ)، قَالَ: فَأُذِنُ لِي أَنْ أَقُولَ شَيْئًا، قَالَ: (قُلْ)، فَأَتَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا الرَّجُلَ قَدْ سَأَلَنَا صَدَقَةً، وَإِنَّهُ قَدْ عَنَانَا وَإِنِّي قَدْ أَتَيْتُكَ أَسْتَسْلِفُكَ، قَالَ: وَأَيْضًا وَاللَّهِ لَتَمَلَّنَّهُ، قَالَ: إِنَّا قَدْ اتَّبَعْنَاهُ، فَلَا نُحِبُّ أَنْ نَدْعَهُ حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى أَيِّ شَيْءٍ يَصِيرُ شَأْنُهُ، وَقَدْ أَرَدْنَا أَنْ تُسَلِفَنَا وَسُقَا أَوْ وَسَقِينَ، فَقَالَ: نَعَمْ، ارْهَنُونِي، قَالُوا: أَيُّ شَيْءٍ تُرِيدُ؟ قَالَ: ارْهَنُونِي نِسَاءَكُمْ، قَالُوا: كَيْفَ نَرَهْنُكَ نِسَاءَنَا وَأَنْتَ أَجْمَلُ الْعَرَبِ، قَالَ: فَارْهَنُونِي أَبْنَاءَكُمْ، قَالُوا: كَيْفَ نَرَهْنُكَ أَبْنَاءَنَا، فَيُسَبُّ أَحَدُهُمْ، فَيُقَالُ: رُهْنٌ يَوْسُقُ أَوْ وَسَقِينَ، هَذَا عَارٌ عَلَيْنَا، وَلَكِنَّا نَرَهْنُكَ الْأُمَّةَ - يَعْنِي السِّلَاحَ - فَوَاعِدَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ، فَجَاءَهُ لَيْلًا وَمَعَهُ أَبُو نَائِلَةَ، وَهُوَ أَخُو كَعْبٍ مِنَ الرِّضَاعَةِ، فَدَعَاهُمْ إِلَى الْحِصْنِ، فَتَزَلَّ إِلَيْهِمْ، فَقَالَتْ لَهُ امْرَأَتُهُ: أَيْنَ تَخْرُجُ هَذِهِ السَّاعَةَ؟ فَقَالَ: إِنَّمَا هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ، وَأَخِي أَبُو نَائِلَةَ. وَفِي رِوَايَةٍ قَالَتْ: أَسْمَعُ صَوْتًا كَأَنَّهُ يَقْطُرُ مِنْهُ الدَّمُ، قَالَ: إِنَّمَا هُوَ أَخِي مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ وَرَضِيعِي أَبُو نَائِلَةَ، إِنَّ الْكَرِيمَ لَوْ دُعِيَ إِلَى طَعْنَةٍ بَلِيلٌ لِأَجَابَ. قَالَ: وَيُدْخِلُ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمَةَ مَعَهُ رَجُلَيْنِ، فَقَالَ: إِذَا مَا جَاءَ فَإِنِّي قَائِلٌ بِشَعْرِهِ فَأَشْمُهُ، فَإِذَا رَأَيْتُمُونِي اسْتَمَكَنْتُ مِنْ رَأْسِهِ، فَدُونَكُمْ فَاصْرُبُوهُ، فَتَزَلَّ إِلَيْهِمْ مُتَوَشِّحًا وَهُوَ يَنْفُخُ مِنْهُ رِيحَ الطَّيِّبِ، فَقَالَ: مَا رَأَيْتُ كَالْيَوْمِ رِيحًا، أَيُّ طَيِّبٍ، قَالَ: عِنْدِي أَعْطُرُ نِسَاءِ الْعَرَبِ وَأَكْمَلُ الْعَرَبِ،

(١) سورة الأنعام (١١٩).

(٢) سورة النحل (١٠٦).



فَقَالَ: أَتَأْذُنُ لِي أَنْ أَشْمَ رَأْسَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ، فَشَمَّهُ ثُمَّ أَشَمَّ أَصْحَابَهُ، ثُمَّ قَالَ: أَتَأْذُنُ لِي؟ قَالَ: نَعَمْ، فَلَمَّا اسْتَمَكَّنَ مِنْهُ قَالَ: دُونَكُمْ، فَتَقْتَلُوهُ، ثُمَّ أَنْوَا النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرُوهُ. (١)

المسائل:

- الأولى: تعرّض الداعية للبلاء قد يحمله على قول ما لا يُتقرُّ به.
- الثانية: رحمة الله بعباده بترخيص أن يقول كلمة الكفر عند الإكراه ولا شيء عليه.
- الثالثة: أساس الإيمان اطمئنان القلب به.
- الرابعة: عظم منزلة اليقين والطمأنينة في هذا الدين.
- الخامسة: خطر انفتاح القلب لتلقي شبهات الكفر والشرك.

تذكر

- إذا علم الله صدق عبده بقلبه، وإخلاصه في عقده، ولحقته ضرورة في حاله خفف عنه حكمه، ودفع عنه عناه فلا يلفظ بكلمة الكفر إلا مكرها- وهو موحد، وهو مستحق العذر فيما بينه وبين الله تعالى ... وكذلك الذين عقدوا بقلوبهم، وتجردوا لسلوك طريق الله ثم عرضت لهم أسباب، واتفقت لهم أعذار كأن يكون لهم ببعض الأسباب اشتغال أو إلى شيء من العلوم رجوع.. لم يكن ذلك قادحا في صحة إرادتهم، ولا يعدّ ذلك فسخا لعهودهم، ولا ينفي بذلك عنهم سمة القصد إلى الله تعالى. تفسير القشيري (٢/ ٣٢٢)

(١) صحيح البخاري (٤٠٣٧)، صحيح مسلم (١٨٠١).

لا يحق المكر السيء
إلا بأهله

- ◆ قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَكْرِينَ﴾ (٣٠) ﴿١﴾.
- ◆ وقال تعالى: ﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِيَتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ (٤٦) ﴿٢﴾.
- ◆ وقال تعالى: ﴿قَدْ مَكَرَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَآتَى اللَّهُ بُيُوتَهُمْ مِنَ الْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِهِمْ وَأَتَاهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ﴾ (٢٦) ﴿٣﴾.
- ◆ وقال تعالى: ﴿وَكَانَ فِي الْمَدِينَةِ تِسْعَةُ رَهْطٍ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ﴾ (٤٨) ﴿٤﴾ قَالُوا تَقَاسَمُوا بِاللَّهِ لَنُبَيِّتَنَّهُ وَأَهْلَهُ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِ مَا شَهِدْنَا مَهْلِكَ أَهْلِهِ وَإِنَّا لَصَادِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُوا مَكْرًا وَمَكَرْنَا مَكْرًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥١﴾ ﴿٤﴾.
- ◆ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبِ الْقُرْظِيِّ، قَالَ: لَمَّا اجْتَمَعُوا لَهُ، وَفِيهِمْ أَبُو جَهْلٍ قَالَ وَهُمْ عَلَى بَابِهِ: إِنَّ مُحَمَّدًا يَزْعُمُ أَنَّكُمْ إِنْ تَابَعْتُمُوهُ عَلَى أَمْرِهِ كُنْتُمْ مَلُوكَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ، ثُمَّ بُعِثْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ، فَجَعَلَتْ لَكُمْ جَنَانٌ كَجَنَانِ الْأَرْدُنِّ، وَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا كَانَ فِيكُمْ ذُبْحٌ، ثُمَّ بُعِثْتُمْ بَعْدَ مَوْتِكُمْ، ثُمَّ جَعَلَتْ لَكُمْ نَارٌ تُحْرَقُونَ فِيهَا.
- ◆ قَالَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَخَذَ حَفْنَةً مِنْ تَرَابٍ فِي يَدِهِ ثُمَّ قَالَ: (نَعَمْ أَنَا أَقُولُ ذَلِكَ، أَنْتَ أَحَدُهُمْ).

(١) سورة الأنفال (٣٠).

(٢) سورة إبراهيم (٤٦).

(٣) سورة النحل (٢٦).

(٤) سورة النمل (٤٨-٥١).



وَأَخَذَ اللَّهُ عَلَى أَبْصَارِهِمْ عَنهُ فَلَا يَرُونَهُ، فَجَعَلَ يَنْتَرُ ذَلِكَ التُّرَابَ عَلَى رُؤُوسِهِمْ وَهُوَ يَتَلَوُ هَذِهِ الْآيَاتِ: ﴿يَس ۝١﴾ وَالْقُرْآنَ الْحَكِيمَ ﴿٢﴾ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ ﴿٣﴾ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٤﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ﴾ ﴿١﴾، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ رَجُلٌ إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تُّرَابًا، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى حَيْثُ أَرَادَ أَنْ يَذْهَبَ.

فَاتَاهُمْ آتٍ مِّنْ لَّمْ يَكُن مَعَهُمْ فَقَالَ: مَا تَنْتَظِرُونَ هَهُنَا؟ قَالُوا: مُحَمَّدًا. فَقَالَ: خَيْبِكُمْ اللَّهُ! قَدْ وَاللَّهِ خَرَجَ عَلَيْكُمْ مُحَمَّدٌ، ثُمَّ مَا تَرَكَ مِنْكُمْ رَجُلًا إِلَّا وَقَدْ وَضَعَ عَلَى رَأْسِهِ تُّرَابًا، وَأَنْطَلَقَ لِحَاجَتِهِ، أَفَمَا تَرَوْنَ مَا بِكُمْ؟! قَالَ: فَوَضَعَ كُلُّ رَجُلٍ مِنْهُمْ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، فَإِذَا عَلَيْهِ تُّرَابٌ، ثُمَّ جَعَلُوا يَتَطَلَّعُونَ فَيَرُونَ عَلِيًّا عَلَى الْفِرَاشِ مُتَسَجِّيًا بِرُؤْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَقُولُونَ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا لَمُحَمَّدٌ نَائِمًا عَلَيْهِ بُرْدُهُ، فَلَمْ يَبْرَحُوا كَذَلِكَ حَتَّى أَصْبَحُوا، فَقَامَ عَلِيٌّ عَنِ الْفِرَاشِ فَقَالُوا: وَاللَّهِ لَقَدْ كَانَ صَدَقْنَا الَّذِي كَانَ حَدَّثَنَا. (٢)

المسائل:

- الأولى: قد يتعرّض الداعية كغيره للحبس والقتل أو الطرد من بلاده، ولكن الدعوة لن تموت.
- الثانية: مهما مكر أعداء الدعوة فإن مكرهم عائد عليهم.
- الثالثة: ثقة الداعية بربه.
- الرابعة: أهل الباطل يعقدون المؤتمرات والاجتماعات فالواجب على أهل الحق أن يكونوا أكثر نشاطاً منهم.
- الخامسة: وقوع ما أخبر به النبي ﷺ.

(١) سورة يس (١-٩).

(٢) سيرة ابن هشام (٩٥/٢).

ليس كل صالح عالم، والواجب الرجوع لأهل العلم

قال تعالى: ﴿فَسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٧) (١).

عن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه)، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدَلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَّلَ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدَلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أَنْاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضٌ سَوَاءٌ، فَانْطَلِقْ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيِّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: فَيَسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتَهُمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَغَبِضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، قَالَ فَتَادَةٌ: فَقَالَ الْحَسَنُ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ. (٢)

المسائل:

- الأولى: وجوب الرجوع إلى أهل العلم.
- الثانية: كثرة العبادة لا تدل على كثرة العلم.
- الثالثة: عقوبة من أفتى بغير علم.
- الرابعة: أثر البيئة على المدعوين.
- الخامسة: وجوب مفارقة أرض السوء التي تضر بدين الإنسان.

(١) سورة الأنبياء (٧).

(٢) صحيح مسلم (٢٧٦٦).



- السادسة: فضل العلم في نِجاة أهله.
- السابعة: فضل التوبة الصادقة.
- الثامنة: من فوائد قصّ القصص أخذ العبرة والعظة.
- التاسعة: لا يفرّق عامة النَّاس بين العالم والعاابد.
- العاشرة: مهما عظم ذنبك فلا تيأس من رحمة الله.
- الحادية عشرة: المبادرة بالتوبة واجب شرعي وسبب لرحمة الله.
- الثانية عشرة: على الداعية أن يكون بصيراً بالبيئات المحيطة به.

فوائد

- قال الخطيب البغدادي: «وما شيء أضعف من عالم ترك الناس علمه لفساد طريقته، وجاهل أخذ الناس بجهله لنظرهم إلى عبادته». اقتضاء العلم العمل (ص ١٤)

الشر لا يأتي جملة واحدة على المجتمع

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّبِعُوا خُطُوتِ الشَّيْطَانِ وَمَنْ يَتَّبِعْ خُطُوتِ الشَّيْطَانِ فَإِنَّهُ يَأْمُرُ بِالْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: «صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ودٌ كانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواعٌ كانت لهذيل، وأما يعوثٌ فكانت لمراد، ثم لبني عطيف بالجوف، عند سبأ، وأما يعوقٌ فكانت لهمدان، وأما نسرٌ فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم، أن انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسُموها بأسمائهم، ففعلوا، فلم تُعبَد، حتى إذا هلك أولئك وتَسَخَّ العلمُ عبَدت» (٢).

عن حذيفة رضي الله عنه، قال: كُنَّا عِنْدَ عُمَرَ رضي الله عنه، فَقَالَ: أَيُّكُمْ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَذْكُرُ الْفِتْنَ؟ فَقَالَ قَوْمٌ: نَحْنُ سَمِعْنَاهُ، فَقَالَ: لَعَلَّكُمْ تَعُونُونَ فِتْنَةَ الرَّجُلِ فِي أَهْلِهِ وَجَارِهِ؟ قَالُوا: أَجَلْ، قَالَ: تِلْكَ تُكْفِرُهَا الصَّلَاةُ وَالصِّيَامُ وَالصَّدَقَةُ، وَلَكِنْ أَيُّكُمْ سَمِعَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم يَذْكُرُ الَّتِي تَمُوجُ مَوْجَ الْبَحْرِ؟ قَالَ حَذِيفَةُ: فَأَسْكَتَ الْقَوْمُ، فَقُلْتُ: أَنَا، قَالَ: أَنْتَ لِلَّهِ أَبُوكَ، قَالَ حَذِيفَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (تُعْرَضُ الْفِتْنُ عَلَى الْقُلُوبِ كَالْحَصِيرِ عُوْدًا عُوْدًا، فَأَيُّ قَلْبٍ أُشْرِبَهَا نُكْتُ فِيهِ نُكْتَةٌ سَوْدَاءٌ، وَأَيُّ قَلْبٍ أَنْكَرَهَا نُكْتُ فِيهِ نُكْتَةٌ بَيْضَاءٌ، حَتَّى تَصِيرَ عَلَى قَلْبَيْنِ، عَلَى أَبْيَضٍ مِثْلِ الصَّفَا فَلَا تَضُرُّهُ فِتْنَةٌ مَا دَامَتْ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، وَالْآخِرُ أَسْوَدُ مُرْبَادًا كَالْكُوزِ مُجْحَبًا لَا يَعْرِفُ مَعْرُوفًا وَلَا يَنْكُرُ مُنْكَرًا إِلَّا مَا أُشْرِبَ مِنْ هَوَاهُ)، قَالَ حَذِيفَةُ: وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ بَيْنَكَ وَبَيْنَهَا بَابٌ مُغْلَقٌ يَوْشِكُ أَنْ يُكْسَرَ، قَالَ عُمَرُ: أَكْسَرًا لَا أَبَا لَكَ؟ فَلَوْ أَنَّهُ فَتِحَ لَعَلَّهُ كَانَ يُعَادُ، قُلْتُ: (لَا، بَلْ يُكْسَرُ)، وَحَدَّثْتُهُ أَنَّ ذَلِكَ الْبَابَ رَجُلٌ يُقْتَلُ أَوْ يَمُوتُ حَدِيثًا لَيْسَ بِالْأَعَالِيطِ. (٣)

(١) سورة النور (٢١).

(٢) صحيح البخاري (٤٩٢٠).

(٣) صحيح مسلم (١٤٤).



المسائل:

- الأولى: التحذير من خطوات الشيطان وحبائله.
الثانية: فتن الشيطان تتدرّج ولا تأتي مباشرة.
الثالثة: عاقبة اتباع الشيطان الضلال المبين.
الرابعة: شكر الله على نعمة الهداية واجب.
الخامسة: قد لا يظهر الشر في الجيل الأول، ولكن سرعان ما يظهر في الأجيال التالية.
السادسة: بذهاب العلم يفوت الناس خير كثير.
السابعة: خطورة الشغف بالمنكرات والركون إليها والتسليم بها.
الثامنة: أثر إنكار المنكر على النفس.
التاسعة: افتراق الناس عند توارد الفتن إلى راضٍ بها ومنكر لها.
العاشر: فراسة عمر رضي الله عنه.

فوائد

- قال الغزالي: «الخطوة الأولى في الباطل إن لم تدفع أورثت الرغبة، والرغبة تورث الهمة، والهمة تورث القصد، والقصد يورث الفعل، والفعل يورث البوار والمقت، فينبغي حسم مادة الشر من منبعه الأول وهو الخاطر، فإن جميع ما وراءه يتبعه». إحياء علوم الدين (١٧/٦)
- قال ابن الجوزي: «فأما الشيطان فإنه يتدرج بالعبد من القليل إلى الكثير. ومن الصغير إلى الكبير، ومن المعصية إلى الكفر ما استطاع إلى ذلك سبيلا خطوة خطوة، ونقلة نقلة». تلبس إبليس (ص ٣٣)

اتباع الهوى من أعظم موانع الاستجابة

- ◆ قال تعالى: ﴿يَدَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ (١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا﴾ (٢).
- ◆ وقال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (٥٠) (٣).
- ◆ عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: وَبَعَثَ حَاطِبَ بْنَ أَبِي بَلْتَعَةَ إِلَى الْمُقَوْسِ، وَاسْمُهُ جَرِيحُ بْنُ مِيَاءَ، مَلِكُ الإسْكَندَرِيَّةِ عَظِيمُ القِبْطِ، فَقَالَ خَيْرًا وَقَارَبَ الأَمْرَ وَلَمْ يُسَلِّمْ، وَأَهْدَى لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مَارِيَةَ وَأَخْتَيْهَا سِيرِينَ وَقَيْسِرَى، فَتَسَرَّى مَارِيَةَ، وَوَهَبَ سِيرِينَ لِحَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ، وَأَهْدَى لَهُ جَارِيَةً أُخْرَى، وَأَلْفَ مِثْقَالٍ ذَهَبًا، وَعِشْرِينَ تَوْبًا مِنْ قِبَاطِيٍّ مِصْرَ، وَبَغْلَةً شَهْبَاءَ، وَهِيَ ذُلْدُلٌ، وَحَمَارًا أَشْهَبَ، وَهُوَ غَفِيرٌ، وَغُلَامًا خَصِيًّا يُقَالُ لَهُ مَابُورٌ، وَقِيلَ: هُوَ ابْنُ عَمِّ مَارِيَةَ، وَفَرَسًا، وَهُوَ اللِّزَارُ، وَقَدَحًا مِنْ رُجَاجٍ وَعَسَلًا، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: «صَنَّ الحَبِيبُ مِمْلِكِهِ، وَلَا بَقَاءَ لِمَمْلِكِهِ» (٤).

المسائل:

- الأولى: اتباع الهوى سبب لكل ضلال.
- الثانية: إذا استحكمت الهوى على النفس فلا سبيل للهداية.

(١) سورة ص (٢٦).

(٢) سورة الفرقان (٤٣).

(٣) سورة القصص (٥٠).

(٤) زاد المعاد في هدي خير العباد (١١٨/١).



- الثالثة: إصرار المخالفين على عدم الاستجابة ليس دليلاً على ضعف الحق، وإنما دليل على استحكام الهوى في قلوبهم.
- الرابعة: إرسال الدعاة إلى الأمصار.
- الخامسة: من وسائل الدعوة الكتابة إلى المدعوين.
- السادسة: جواز قبول هديّة الكافر.
- السابعة: التعلّق بالمال والجاه كثيراً ما يصرف الناس عن الحق.

تذكر

- عن وهب بن منبه، قال: «أعون الأخلاق على الدين الزهادة في الدنيا، وأوشكها ردى اتباع الهوى، ومن اتباع الهوى الرغبة في الدنيا، ومن الرغبة في الدنيا حب المال والشرف، ومن حب المال والشرف استحلال المحارم، ومن استحلال المحارم يغضب الله عز وجل، ومن غضب الله الداء الذي لا دواء له إلا رضوان الله، ورضوان الله تعالى الدواء الذي لا يضر معه داء. فمن يرد أن يرضي ربه يسخط نفسه، ومن لا يسخط نفسه لا يرض ربه، إن كان كلما ثقل على الإنسان شيء من أمر دينه تركه، أوشك أن لا يبقى معه منه شيء». الزهد لابن أبي الدنيا (ص ٦٢)
- قال الشاطبي: «مخالفة ما تهوى الأنفس شاق عليها، وصعب خروجها عنه، ولذلك بلغ الهوى بأهله مبالغ لا يبلغها غيرهم، وكفى شاهداً على ذلك حال المحبين، وحال من بعث إليهم رسول الله ﷺ من المشركين وأهل الكتاب وغيرهم. ممن صمّم على ما هو عليه، حتى رضوا بإهلاك النفوس والأموال، ولم يرضوا بمخالفة الهوى، حتى قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾ سورة الجنّية (٢٣)، وقال: ﴿إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَمَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ﴾ سورة النجم (٢٣)، وقال: ﴿أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بِنْتٍ مِنْ رَبِّهِ كَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ﴾ سورة محمد (١٤). الموافقات (٢ / ٢٦٤)

سرعة الاستجابة تكون بقدر سلامة الفطرة

♦ قال تعالى: ﴿فَأَلْقَى مُوسَى عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأَلْقَى السَّحَرَةَ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾﴾ (١).

♦ وقال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفْرًا مِنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصَتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَى قَوْمِهِمْ مُنْذِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾ (٢).

♦ ذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ رَحِمَهُ اللَّهُ بَعْدَ إِنْطَالِ الصَّحِيفَةِ قِصَصًا كَثِيرَةً تَتَضَمَّنُ نَصَبَ عَدَاوَةِ قُرَيْشٍ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَتَنْفِيرَ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ وَالْقَادِمِينَ إِلَى مَكَّةَ لِحَجِّ أَوْ عُمْرَةٍ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ.... فَذَكَرَ قِصَّةَ الطُّفَيْلِ بْنِ عَمْرٍو الدُّوسِيِّ مُرْسَلَةً.

وَكَانَ سَيِّدًا مُطَاعًا شَرِيفًا فِي دَوْسٍ، وَكَانَ قَدِ قَدِمَ مَكَّةَ، فَاجْتَمَعَ بِهِ أَشْرَافُ قُرَيْشٍ وَحَدَّرُوهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، وَنَهَوْهُ أَنْ يَجْتَمَعَ بِهِ أَوْ يَسْمَعَ كَلَامَهُ.

قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا زَالُوا بِي حَتَّى أَجْمَعْتُ أَلَا أَسْمَعُ مِنْهُ شَيْئًا وَلَا أُكَلِّمُهُ، حَتَّى حَشَوْتُ أَدْبِي حِينَ غَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ كُرْسُفًا فَرَقًا مِنْ أَنْ يَبْلُغَنِي شَيْءٌ مِنْ قَوْلِهِ، وَأَنَا لَا أُرِيدُ أَنْ أَسْمَعَهُ.

قَالَ: فَغَدَوْتُ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي عِنْدَ الْكَعْبَةِ.

قَالَ: فَكُنْتُ مِنْهُ قَرِيبًا، فَأَبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسْمِعَنِي بَعْضَ قَوْلِهِ.

قَالَ: فَسَمِعْتُ كَلَامًا حَسَنًا، قَالَ: فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: وَاتُّكَلِّ أُمِّي! وَاللَّهِ إِنِّي لَرَجُلٌ لَيِّبٌ شَاعِرٌ مَا يَخْفَى عَلَيَّ الْحَسَنُ مِنَ الْقَبِيحِ، فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أَسْمَعَ مِنْ هَذَا الرَّجُلِ مَا يَقُولُ، فَإِنْ كَانَ الَّذِي يَأْتِي بِهِ حَسَنًا قَبِلْتُهُ، وَإِنْ كَانَ قَبِيحًا تَرَكْتُهُ.

قَالَ: فَمَكَثْتُ حَتَّى انْصَرَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى بَيْتِهِ فَاتَّبَعْتُهُ حَتَّى إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ دَخَلْتُ عَلَيْهِ فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ قَوْمَكَ قَالُوا لِي كَذَا وَكَذَا - لِلَّذِي

(١) سورة الشعراء (٤٥-٤٦).

(٢) سورة الأحقاف (٢٩).



قَالُوا-، قَالَ: فَوَاللَّهِ مَا بَرِحُوا يِي يُخَوِّفُونِي أَمْرَكَ حَتَّى سَدَدْتُ أُذْيِي بِكُرْسِفٍ لَيْلًا أَسْمَعَ قَوْلَكَ، ثُمَّ أَبِي اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُسْمِعَنِي قَوْلَكَ، فَسَمِعْتُ قَوْلًا حَسَنًا، فَأَعْرَضَ عَلَيَّ أَمْرَكَ. قَالَ: فَعَرَضَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْإِسْلَامَ وَتَلَا عَلَيَّ الْقُرْآنَ، فَلَا وَاللَّهِ مَا سَمِعْتُ قَوْلًا قَطُّ أَحْسَنَ مِنْهُ، وَلَا أَمْرًا أَعْدَلَ مِنْهُ. قَالَ: فَاسْلَمْتُ وَشَهِدْتُ شَهَادَةَ الْحَقِّ... (١)

وَمَا رَجَعَ النَّبِيُّ ﷺ مِنَ الطَّائِفِ قَالَ: (اللَّهُمَّ إِلَيْكَ أَشْكُو ضَعْفَ قُوَّتِي وَهَوَايَ عَلَيَّ النَّاسِ، يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ، أَنْتَ رَبُّ الْمُسْتَضْعِفِينَ، وَأَنْتَ رَبِّي، إِلَيَّ مَنْ تَكَلَّمَنِي، إِلَيَّ بَعِيدٍ يَتَجَهَّمُنِي، أَمْ إِلَى عَدُوِّ مَلَكَتُهُ أَمْرِي؟، إِنْ لَمْ يَكُنْ بِكَ غَضَبٌ عَلَيَّ فَلَا أَبَايَ، وَلَكِنَّ عَافِيَتَكَ هِيَ أَوْسَعُ لِي.

أَعُوذُ بِنُورِ وَجْهِكَ الَّذِي أَشْرَفَتْ لَهُ الظُّلُمَاتُ، وَصَلِّحْ عَلَيْهِ أَمْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ مِنْ أَنْ تَنْزِلَ بِي غَضَبِكَ أَوْ تُحِلَّ عَلَيَّ سَخَطَكَ، لَكَ الْعَتَبِي حَتَّى تَرْضَى، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِكَ).

قَالَ: فَلَمَّا رَأَهُ ابْنًا رَبِيعَةَ غُتْبَةَ وَشَيْبَةَ وَمَا لَقِي تَحَرَّكَ لَهُ رَحْمَهُمَا، فَدَعَا غُلَامًا لهُمَا نَصْرَانِيًّا يُقَالُ لَهُ عَدَّاسُ وَقَالَا لَهُ: خُذْ قِطْفًا مِنْ هَذَا الْعِنَبِ فَضَعُهُ فِي هَذَا الطَّبَقِ، ثُمَّ أَذْهَبْ بِهِ إِلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ فَقُلْ لَهُ يَا أَكْلَ مِنْهُ.

فَفَعَلَ عَدَّاسُ، ثُمَّ ذَهَبَ بِهِ حَتَّى وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: كُنْ.

فَلَمَّا وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ فِيهِ قَالَ: (بِسْمِ اللَّهِ) ثُمَّ أَكَلَ، ثُمَّ نَظَرَ عَدَّاسُ فِي وَجْهِهِ، ثُمَّ قَالَ: وَاللَّهِ إِنَّ هَذَا الْكَلَامَ مَا يَقُولُهُ أَهْلُ هَذِهِ الْبِلَادِ.

فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَمَنْ أَهْلُ أُمَّيْ بِلَادٍ أَنْتَ يَا عَدَّاسُ وَمَا دِينُكَ؟ قَالَ: نَصْرَانِيٌّ وَأَنَا رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ نَبْنَوَى.

(١) البداية والنهاية (٩٧/٣).

الدعوة في القرآن

فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: مِنْ قَرِيَةِ الرَّجُلِ الصَّالِحِ يُؤْنَسُ بْنُ مَتَّى؟ فَقَالَ لَهُ
عَدَّاسٌ: وَمَا يُدْرِيكَ مَا يُؤْنَسُ بْنُ مَتَّى؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ذَلِكَ أَخِي
كَانَ نَبِيًّا وَأَنَا نَبِيٌّ.

فَأَكَبَّ عَدَّاسٌ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَقْبَلُ رَأْسَهُ وَيَدِيهِ وَقَدَمِيهِ.

قَالَ: يَقُولُ ابْنَا رَبِيعَةَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: أَمَّا غُلَامُكَ فَقَدْ أَفْسَدَهُ عَلَيْكَ.

فَلَمَّا جَاءَ عَدَّاسٌ قَالَا لَهُ: وَيَلَيْكَ يَا عَدَّاسُ! مَا لَكَ تَقْبَلُ رَأْسَ هَذَا الرَّجُلِ
وَيَدَيْهِ وَقَدَمَيْهِ؟ قَالَ: يَا سَيِّدِي مَا فِي الْأَرْضِ شَيْءٌ خَيْرٌ مِنْ هَذَا، لَقَدْ
أَخْبَرَنِي بِأَمْرِ مَا يَعْلَمُهُ إِلَّا نَبِيٌّ. قَالَا لَهُ: وَيَجُحِكُ يَا عَدَّاسُ لَا يَصْرِفُكَ عَنْ
دِينِكَ، فَإِنَّ دِينَكَ خَيْرٌ مِنْ دِينِهِ. (١)

المسائل:

الأولى: الرد على الشُّبه وإلقاء الحجج على الخصم له تأثير في إيقاظ
الفطرة.

الثانية: سرعة استجابة السحرة وكذلك عداس تدل على نقاء ما بداخلهم
من فطرة.

الثالثة: أهمية الحضور لمجالس الذكر والقرآن.

الرابعة: فضل الجن وإنصاتهم وسرعة استجابتهم.

الخامسة: القيام بالدعوة مباشرة بعد الاستجابة.

السادسة: تشويه الحق عادة المبطلين منذ القدم.

السابعة: تأثير التكرار وإعادة تشويه الحق على بعض الناس.

(١) فقه السيرة (١٢٦).



- الثامنة: الباحث عن الحقيقة يجب ألا يلتفت إلى الشائعات.
- التاسعة: لا بد من معرفة العرض الإجمالي للإسلام.
- العاشرة: أثر القرآن على القلوب.
- الحادية عشرة: التعرف على المدعوين له أثر في دعوتهم وقبولهم للحق.

فوائد

- عن عائشة رضي الله عنها قالت: «لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى أَصْبَحَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِذَلِكَ، فَازْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ كَانُوا آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، وَسَعَى رِجَالٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ رضي الله عنه، فَقَالُوا: هَلْ لَكَ إِلَى صَاحِبِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ، قَالَ: أَوْ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: لَيْنَ كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ، قَالُوا: أَوْ تُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمُقَدَّسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، إِنِّي لِأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ أُصَدِّقُهُ بِخَيْرِ السَّمَاءِ فِي عُذُودٍ أَوْ رُوحَةٍ، فَلِدَلِكِ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ رضي الله عنه». المستدرک (٤٤٠٧)
- قال الطحاوي: «إن سبب تسمية أبي بكر رضي الله عنه بالصديق، إنما هو سبقه الناس إلى تصديقه رسول الله ﷺ على إتيانه لبيت المقدس من مكة، ورجوعه منه إلى منزله بمكة في تلك الليلة، وإن كان المؤمنون يشهدون لرسول الله ﷺ بمثل ذلك إذا وقفوا عليه». شرح مشكل الآثار (٣/ ٣٩٣)

إِنَّكَ لَا تَهْدِي
مَنْ أَحْبَبْتَ

- ◆ قال تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (٥٦).^(١)
- ◆ وقال تعالى: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ وَلَوْ كَانُوا أُولِي قُرْبَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُمْ أَصْحَابُ الْجَحِيمِ﴾ (٢).^(٢)
- ◆ عن الزُّهْرِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةَ، جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلَ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ: (أَيُّ عَمِّ قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ) فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: أترغب عن ملة عبد المطلب؟ فلم يرزل رسول الله ﷺ يعرضها عليه، ويعيدانه بتلك المقالة، حتى قال أبو طالب آخر ما كلمهم: على ملة عبد المطلب، وأني أن يقول: لا إله إلا الله، قال: قال رسول الله ﷺ: (والله لأستغفرن لك ما لم أنه عنك) فأنزل الله: ﴿مَا كَانِ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ﴾ (٣)، وأنزل الله في أبي طالب، فقال لرسول الله ﷺ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (٤).^(٥)

المسائل:

- الأولى: مهما أحببت من أحببت من الناس، فإنك لا تملك هدايته.
- الثانية: الله أعلم بمن يصلح للهداية ومن لا يصلح لها.
- الثالثة: البراءة من الشرك وأهله.

(١) سورة القصص (٥٦).

(٢) سورة التوبة (١١٣).

(٣) المرجع السابق.

(٤) سورة القصص (٥٦).

(٥) أخرجه البخاري (٤٧٧٢) واللفظ له، ومسلم (٢٤).



- الرابعة: لا يأس من الدعوة حتى عند الاحتضار.
- الخامسة: دعوة المرضى من ميادين الدعوة.
- السادسة: شؤم جليس السوء على صاحبه.
- السابعة: التلطف في الدعوة، خاصة دعوة المحتضر.
- الثامنة: التذكير بما كان عليه الآباء والأجداد من حجج المبطلين في صد الناس عن سبيل الله.
- التاسعة: حماس أهل الباطل وملازمتهم له لا يزيد الداعية إلا حماساً وإصراراً.
- العاشرة: تحريم الترحُّم والاستغفار للمشركين.

فوائد

- قال ابن القيم: «والهداية معرفة الحق والعمل به فمن لم يجعله الله تعالى عالماً بالحق عاملاً به لم يكن له سبيل إلى الاهتداء فهو سبحانه المتفرد بالهداية الموجبة للاهتداء التي لا يتخلف عنها وهي جعل العبد مريداً للهدى محباً له مؤثراً له عاملاً به فهذه الهداية ليست إلى ملك مقرب ولا نبي مرسل وهي التي قال سبحانه فيها: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ سورة القصص (٥٦) مع قوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ سورة الشورى (٥٢) فهذه هداية الدعوة والتعليم والإرشاد وهي التي هدى بها ثمود فاستحبوا العمى عليها وهي التي قال تعالى فيها: ﴿وَمَا كَانَتْ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمًا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَهُمْ حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنَ لَهُمْ مَا يَتَّقُونَ﴾ سورة التوبة (١١٥) فهداهم هدى البيان الذي تقوم به حجته عليهم ومنعهم الهداية الموجبة للاهتداء التي لا يضل من هداه بها فذاك عدله فيهم وهذا حكمته فأعطاهم ما تقوم به الحجة عليهم ومنعهم ما ليسوا له بأهل ولا يليق بهم». شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل (ص ٥٣)

الداعية عليه البلاغ والهداية والتوفيق من الله

- ◆ قال تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ (١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ أَوْ يُعَذِّبَهُمْ فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (١٢٨) (٢).
- ◆ عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَسِرَتْ رَبَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشَجَّ فِي رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: (كَيْفَ يَفْلُحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ، وَكَسَرُوا رَبَاعِيَّتَهُ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ؟)، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾ (٣) (٤).

المسائل:

- الأولى: إن مهمة الداعية البلاغ، أما الهداية فمن الله.
- الثانية: إن إيذاء المدعوين للداعية لا يعني أنهم لن يستجيبوا في المستقبل.
- الثالثة: الأولى ألا يُدعى على المدعوين، بل يُدعى لهم بالهداية.
- الرابعة: الإعراض عن الاستجابة للإسلام من أعظم الظلم.
- الخامسة: الداعية يحمل نور الإسلام؛ فالواجب إكرامه وقبول دعوته، وليس إيذاه.
- السادسة: عتاب الله لنبيه محمد ﷺ دليل على أن القرآن مُنزل من عنده سبحانه وليس من النبي ﷺ.
- السابعة: عدم استجابة المدعوين ليس بالضرورة تقصيراً من الداعية.

(١) سورة البقرة (٢٧٢).

(٢) سورة آل عمران (١٢٨).

(٣) المرجع السابق.

(٤) صحيح مسلم (٣/١٤١٧).



- الثامنة: شدة ما نال النبي ﷺ من الإيذاء حتى أشرف على الموت، وذلك لينال جزيل الأجر والثواب، ولتعرف الأمة شدة ما أصابه، فيتأسوا به.
- التاسعة: لا تستبعد رحمة الله في هداية أحد من خلقه مهما كان عليه من الذنوب والمعاصي.
- العاشرة: التوبة تمحو ما قبلها.

تذكر

• عن ضمضم بن جوس اليمامي، قال: قال لي أبو هريرة رضي الله عنه: يا يمامي، لا تقولن لرجل: والله لا يغفر الله لك، أو لا يدخلك الله الجنة أبدا. قلت: يا أبا هريرة رضي الله عنه، إن هذه لكلمة يقولها أحدنا لأخيه وصاحبه إذا غضب. قال: فلا تقلها، فإني سمعت النبي ﷺ يقول: «كان في بني إسرائيل رجلان، كان أحدهما مجتهدا في العبادة، وكان الآخر مسرفا على نفسه، فكانا متآخيين، فكان المجتهد لا يزال يرى الآخر على ذنب، فيقول: يا هذا، أقصر. فيقول: خلني وربّي، أبعثت علي رقيبا؟» قال: «إلى أن رآه يوما على ذنب استعظمه، فقال له: ويحك، أقصر. قال: خلني وربّي، أبعثت علي رقيبا»، قال: «فقال: والله لا يغفر الله لك، أو لا يدخلك الله الجنة أبدا. قال أحدهما، قال: فبعث الله إليهما ملكا، فقبض أرواحهما، واجتمعا عنده، فقال للمذنب: اذهب فادخل الجنة برحمتي. وقال للآخر: أكنت بي عالما، أكنت على ما في يدي قادرا، اذهبوا به إلى النار». قال: «فوالذي نفس أبي القاسم بيده، لتكلم بكلمة أوبقت دنياه وآخرته». مسند أحمد ط الرسالة (٨٢٩٢)

لا تعجب

من انحراف أصحاب العقول

♦ قال تعالى: ﴿يَعْلَمُونَ ظَاهِرًا مِّنَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ الْآخِرَةِ هُمْ غَافِلُونَ﴾^(١).

♦ وقال تعالى: ﴿وَعَادًا وَثَمُودًا وَقَدْ تَبَيَّنَ لَكُمْ مِّن مَّسْكِنِهِمْ^ط وَزَيْتٍ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَلَهُمْ فَوَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ وَكَانُوا مُسْتَبْصِرِينَ﴾^(٢).

المسائل:

- الأولى: قد تجد أحذق الناس بالدنيا غافلاً معرضاً عن طريق الهدى.
- الثانية: الدنيا بحقارتها ليست ميزاناً لمعرفة أهل الحق.
- الثالثة: الاغترار بالدنيا وعلومها قد يكون سبباً في الإعراض عن الحق.
- الرابعة: تزيين أعمال أهل الباطل من كيد الشيطان ومكره.
- الخامسة: حكاية مآلات الأمم السابقة يبعث على العظة والعبرة.

تذكر

• قال الرازي:

نهاية إقدام العقول عقلاً ... وأكثر سعي العلمين ضلالاً
وأرواحنا في وحشة من جسمونا ... وغاية دنيانا أذى ووبالاً
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا ... سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
ويقول الجويني: «لقد خضت البحر الخضم، وتركت أهل الإسلام وعلومهم،
وخضت في الذي نھوني عنه، والآن إن لم يتداركني ربي برحمة منه فالويل
لفلان، وها أنا ذا أموت على عقيدة أُمي». الفتوى الحموية الكبرى (ص ١٩٢)

(١) سورة الروم (٧).

(٢) سورة العنكبوت (٣٨).



بالصبر واليقين يُحصل التمكين لأهل الحق

قال تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾ (٢٤) (١).

وقال تعالى: ﴿وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشْرِقَ الْأَرْضِ وَمَغْرِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَىٰ عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ﴾ (١٣٧) (٢).

وقال تعالى: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضِعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾ (٥) (٣).

عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ أَبِيهِ إِبْرَاهِيمَ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَوْفٍ رضي الله عنه، أُتِيَ بِطَعَامٍ وَكَانَ صَائِمًا، فَقَالَ: «فُتِلَ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي، كُفِنَ فِي بُرْدَةٍ، إِنَّ غُطِّيَ رَأْسُهُ، بَدَتْ رِجْلَاهُ، وَإِنْ غُطِّيَ رِجْلَاهُ بَدَا رَأْسُهُ - وَأَرَاهُ قَالَ: وَفُتِلَ حَمْزَةٌ وَهُوَ خَيْرٌ مِنِّي - ثُمَّ بُسِطَ لَنَا مِنَ الدُّنْيَا مَا بُسِطَ - أَوْ قَالَ: أُعْطِينَا مِنَ الدُّنْيَا مَا أُعْطِينَا - وَقَدْ خَشِينَا أَنْ تَكُونَ حَسَنَاتِنَا عَجِلَتْ لَنَا» ثُمَّ جَعَلَ يَبْكِي حَتَّى تَرَكَ الطَّعَامَ. (٤)

عَنْ خَالِدِ بْنِ عُمَيْرِ الْعَدَوِيِّ، قَالَ: خَطَبَنَا عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ، فَحَمِدَ اللَّهَ وَأَثَنَى عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَمَّا بَعْدُ، فَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتَ بِصِرْمٍ وَوَلَّتْ حِدَاءً، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهَا إِلَّا صَبَابَةٌ كَصَبَابَةِ الْإِنَاءِ، يَتَصَابُهَا صَاحِبُهَا، وَإِنَّكُمْ مُنْتَقِلُونَ مِنْهَا إِلَى دَارٍ لَا زَوَالَ لَهَا، فَانْتَقِلُوا بِخَيْرٍ مَا بَحَضَرْتُمْ، فَإِنَّهُ قَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ الْحَجَرَ يُلْقَى مِنْ شَفَةِ جَهَنَّمَ، فَيَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا، لَا يُدْرِكُ لَهَا قَعْرًا، وَوَاللَّهِ لَتَمْلَأَنَّ، أَفْعَجِبْتُمْ؟ وَلَقَدْ ذُكِرَ لَنَا أَنَّ مَا بَيْنَ مِصْرَاعَيْنِ مِنْ مِصْرَاعِ الْجَنَّةِ

(١) سورة السجدة (٢٤).

(٢) سورة الأعراف (١٣٧).

(٣) سورة القصص (٥).

(٤) صحيح البخاري (١٢٧٥).

الدعوة في القرآن

مَسِيرَةٌ أَرْبَعِينَ سَنَةً، وَوَلِيَاتِيَنَّ عَلَيْهَا يَوْمٌ وَهُوَ كَظِيظٍ مِنَ الرَّحَامِ، وَلَقَدْ رَأَيْتَنِي سَابِعَ سَبْعَةٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، مَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا وَرَقُ الشَّجَرِ، حَتَّى قَرِحَتْ أَشْدَاقُنَا، فَالْتَقَطْتُ بُرْدَةً فَشَقَّقْتُهَا بَيْنِي وَبَيْنَ سَعْدِ بْنِ مَالِكٍ، فَانْتَرَزْتُ بِنِصْفِهَا وَانْتَرَزَ سَعْدٌ بِنِصْفِهَا، فَمَا أَصْبَحَ الْيَوْمَ مِنَّا أَحَدٌ إِلَّا أَصْبَحَ أَمِيرًا عَلَى مِصْرٍ مِنَ الْأَمْصَارِ، وَإِنِّي أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ فِي نَفْسِي عَظِيمًا، وَعِنْدَ اللَّهِ صَغِيرًا، وَإِنَّهَا لَمْ تَكُنْ نُبُوءَةً قَطُّ إِلَّا تَنَاسَخَتْ، حَتَّى يَكُونَ آخِرُ عَاقِبَتِهَا مُلْكًا، فَسْتَخْبِرُونَ وَتُجْرَبُونَ الْأُمَرَاءَ بَعْدَنَا» (١).

المسائل:

- الأولى: الإمامة الحقيقية لمن كان قدوة في هداية الناس.
 الثانية: بالصبر واليقين ثنال الإمامة في الدين.
 الثالثة: لا بد من الصبر واليقين لمن أراد التصدر لهداية الناس.
 الرابعة: مشيئة الله نافذة فوق ما يخطط له الأعداء.
 الخامسة: الحق مهما ضعف فإن العاقبة له.
 السادسة: التمكين لأهل الحق في الأرض منة عظيمة تستوجب الشكر.
 السابعة: شكر التمكين في الأرض يكون بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.
 الثامنة: فضل الصحابة لأنهم أعدل الناس وأتقاهم.

(١) صحيح مسلم (٢٩٦٧).



الناس لا ينظرون إلى الداعية وإنما ينظرون إلى ما يحمله

- ◆ قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَاليَوْمَ الآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (٢).
- ◆ عَنْ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْعَرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ خِيَارَ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الَّذِينَ إِذَا رُؤُوا ذُكِرَ اللَّهُ تَعَالَى، وَإِنْ شَرَّارَ عِبَادِ اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَشَاءُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفْرِقُونَ بَيْنَ الْأَحِبَّةِ، الْبَاغُونَ لِلْبُرَاءِ الْعَتَى). (٣)

المسائل:

- الأولى: استشعار الداعية أنه قدوة للناس.
- الثانية: فضل إبراهيم عليه السلام وقوة جنانه في الحق.
- الثالثة: وجوب التأسي بالنبي ﷺ.
- الرابعة: التأسي بالنبي ﷺ لا يكون إلا لمن وفقه الله لذكره والإيمان به.
- الخامسة: قد يرزق الله العبد الصالح الأجور الكثيرة وهو لا يشعر.
- السادسة: الحرص على السمات الحسن.
- السابعة: التشبه بالأخيار.
- الثامنة: شرار عباد الله من سعى في التفريق بين الأحبة.
- التاسعة: خطر النميمة وإفسادها للمجتمع.

(١) سورة النحل (١٢٠).

(٢) سورة الأحزاب (٢١).

(٣) الأدب المفرد (٣٢٣).

لا جديد في شبهات وافتراءات المخالفين، والمخالفون للدعوة يقلد بعضهم بعضاً جيلاً بعد جيل

- ◆ قال تعالى: ﴿ مَا يُقَالُ لَكَ إِلَّا مَا قَدْ قِيلَ لِلرَّسُولِ مِنْ قَبْلِكَ ﴾ (٤٣) ﴿١﴾.
- ◆ وقال تعالى: ﴿ كَذَلِكَ مَا أَتَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنٌّ ﴾ (٥٢) ﴿٢﴾ اتَّوَصَوْا بِهِ. بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴿٥٣﴾.

المسائل:

- الأولى: ما يقال للداعية من التهم والافتراءات هو من جنس ما قيل للأنبياء والصالحين من قبله.
- الثانية: انظر كيف تشابهت افتراءات المبطلين على مر الزمان حتى كأن السابق أوصى بها اللاحق.
- الثالثة: المصلح هو أكثر من يتعرض للبلاء، أما الصالح فقل أن يزعج أهل الباطل.
- الرابعة: الطغيان مصدر لكثير من الافتراءات والأباطيل.
- الخامسة: السحر والجنون من أكثر التهم التي افتُري بها على الأنبياء.

تذكر

- قال ابن تيمية: «سائر الضلال تارة يتلقاه بعض الضالين عن المضلين كما قال تعالى: ﴿ إِنْتَهُمِ الْفَوَّاءُ أَبَاءَ هُمْ ضَالِّينَ ﴾ (٦٩) ﴿١﴾ فَهُمْ عَلَىٰ آثَرِهِمْ مُرْعُونَ ﴿٧٠﴾ سورة الصافات (٦٩-٧٠) ويذكر القرآن في غير موضع مُشابهةً ضلال الآخرين لضلال الأولين وذلك أن بني آدم جنس واحد مشتركون في الحد والحقيقة الإنسانية وقوى إدراكهم وحركاتهم من جنس واحد من هذا الوجه فهم يتشابهون في الإيمان والكفر والهدى والضلال والعلم والجهل والقدرة والعجز وسائر ما يعرض لهم من الأمور المتقابلة». بيان تلبس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية (٥/ ٣٨٣)

(١) سورة فصلت (٤٣).

(٢) سورة الذاريات (٥٢-٥٣).



أهمية الإتقان في العمل الدعوي

- ◆ قال تعالى: ﴿لِبَلِّغُكُمْ أَيْكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ (١).
- ◆ وقال تعالى حاكياً عن ذي القرنين: ﴿أَتُونِي زُبَرَ الْحَدِيدِ حَتَّىٰ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ الصَّدَفَيْنِ قَالَ انْفُخُوا حَتَّىٰ إِذَا جَعَلَهُ نَارًا قَالَ آتُونِي أُفْرِغَ عَلَيْهِ قِطْرًا﴾ (٩٦) (٢).
- ◆ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ إِذَا عَمِلَ أَحَدُكُمْ عَمَلًا أَنْ يَتَّقَنَهُ). (٣)
- ◆ قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ... فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (امضُوا عَلَىٰ بَرَكَةِ اللَّهِ، فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ مَصَارِعِ الْقَوْمِ). فَمَضَىٰ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَسَقَ قَرَيْشًا إِلَىٰ مَاءِ بَدْرٍ. وَمَعَ قَرَيْشًا مَنِ السَّبَقِ إِلَيْهِ مَطَرٌ عَظِيمٌ أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يُصِبْ مِنْهُ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا مَا شَدَّ هُمُ دَهَسَ الْوَادِي وَأَعَانَهُمْ عَلَى الْمَسِيرِ. وَالدهَسُ: الرَّمْلُ اللَّيِّنُ الَّذِي تَسُوخُ فِيهِ الْأَرْجُلُ. فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَىٰ أَدْنَىٰ مَاءٍ مِنْ مِيَاهِ بَدْرٍ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَأَشَارَ عَلَيْهِ الْحَبَابُ ابْنَ الْمُنْدَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْجُمُوحِ بِغَيْرِ ذَلِكَ وَقَالَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ هَذَا الْمَنْزِلَ، أَمْزَلًا أَنْزَلَكُهُ اللَّهُ فَالَيْسَ لَنَا أَنْ نَتَقَدَّمَهُ أَوْ نَتَأَخَّرَ عَنْهُ، أَمْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: (بَلْ هُوَ الرَّأْيُ وَالْحَرْبُ وَالْمَكِيدَةُ). فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ هَذَا لَيْسَ لَكَ بِمَنْزِلٍ، فَانْهَضْ بِنَا إِلَىٰ أَدْنَىٰ مَاءٍ مِنَ الْقَوْمِ فَانزَلَهُ وَنَعَوْرُ مَا وَرَاءَهُ مِنَ الْقَلْبِ، ثُمَّ نَبِيَّ عَلَيْهِ حَوْصًا فَنَمَلَاهُ فَتَشْرَبُ وَلَا يَشْرَبُونَ. فَاسْتَحْسَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَلِكَ مِنْ رَأْيِهِ، وَفَعَلَهُ. (٤)

(١) سورة الملك (٢).

(٢) سورة الكهف (٩٦).

(٣) السلسلة الصحيحة (١١١٣).

(٤) الفتاوى (١٦١/١).

الدعوة في القرآن

المسائل:

- الأولى: ليست العبرة بكثرة العمل، وإنما بما كان خالصا لله وموافقا لسنة رسوله ﷺ.
- الثانية: لا يعني الاحتساب في العمل الدعوي إهماله وعدم الترتيب فيه.
- الثالثة: الأخذ بمشورة المفضل مع وجود الفاضل.
- الرابعة: التعاون في العمل الدعوي يثمر نتائج المرجوة.
- الخامسة: الاستفادة من تجارب الآخرين في تطوير العمل الدعوي.

فوائد

- قال الفضيل بن عياض في قول الله تعالى: ﴿لِبَلْوَاكُمْ أَمْذَقْتُكُمْ أَحْسَنَ عَمَلًا﴾ سورة الملك (٢)، : «أخلصه وأصوبه». قالوا: يا أبا علي، ما أخلصه وأصوبه؟ قال: «إن العمل إذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل، وإذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل، حتى يكون خالصا صوابا، والخالص ما كان لله، والصواب ما كان على السنة». رسائل وفتاوى عبد الرحمن بن حسن بن محمد عبد الوهاب (ص: ٩٠)
- قال ابن رجب : «وكان السلف يوصون بإتقان العمل وتحسينه دون مجرد الإكثار منه، فإن العمل القليل مع التحسين والإتقان أفضل من الكثير مع عدم الإتقان»، والتقوى في العمل: أن يأتي به على وجه إكمال واجباته الظاهرة والباطنة ، وإن ارتقى إلى الإتيان بأدابه وفضائله كان أكمل، في الملاء الأعلى، ومباهاة الملائكة . تفسير ابن رجب الحنبلي (١/ ٤٢٣)
- قال ابن باز: «الاعتبار بالإتقان والإكمال والإحسان لا بالكثرة» . مجموع فتاوى ابن باز (١٠٣، ١٠٢/٢٨)



من طبيعة دعوة الإسلام اليسر

- ◆ قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ (١).
- ◆ عن أبي موسى رضي الله عنه قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا بَعَثَ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِهِ فِي بَعْضِ أَمْرِهِ قَالَ: (بَشِّرُوا وَلَا تُنْفِرُوا وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا). (٢)
- ◆ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شِمَاسَةَ، قَالَ: أَتَيْتُ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَسْأَلُهَا عَنْ شَيْءٍ، فَقَالَتْ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ فَقُلْتُ: رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ مِصْرَ، فَقَالَتْ: كَيْفَ كَانَ صَاحِبُكُمْ لَكُمْ فِي عَزَاتِكُمْ هَذِهِ؟ فَقَالَ: مَا نَقَمْنَا مِنْهُ شَيْئًا، إِنْ كَانَ لَيَمُوتُ لِلرَّجُلِ مِثْلَ الْبَعِيرِ فَيُعْطِيهِ الْبَعِيرَ، وَالْعَبْدُ فَيُعْطِيهِ الْعَبْدَ، وَجُنَاتُجُ إِلَى النَّقَّةِ، فَيُعْطِيهِ النَّقَّةَ، فَقَالَتْ: أَمَا إِنَّهُ لَا يَمْنَعُنِي الَّذِي فَعَلَ فِي مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ أَخِي أَنْ أُخْبِرَكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يَقُولُ فِي بَيْتِي هَذَا: (اللَّهُمَّ، مَنْ وُلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَشَقَّ عَلَيْهِمْ، فَاشْفُقْ عَلَيْهِ، وَمَنْ وُلِيَ مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئًا فَفَرَّقَ بِهِمْ، فَارْفُقْ بِهِ). (٣)
- ◆ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: «لَوْ أَنَّ الْعُسْرَ دَخَلَ فِي جُحْرِ لَجَاءِ الْيُسْرِ حَتَّى يَدْخُلَ مَعَهُ» ثُمَّ قَالَ: «قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا﴾ (٤).» (٥)

المسائل:

- الأولى: على الداعية أن يلاحظ مواطن التيسير في الشريعة كالترخص والتخفيف ومراعاة أهل الأعدار.
- الثانية: على الداعية ألا يشق على الناس في دعوته لهم.

(١) سورة البقرة (١٨٥).

(٢) صحيح مسلم (١٧٣٢).

(٣) المرجع السابق (١٨٢٨).

(٤) سورة الشرح (٦).

(٥) شعب الإيمان (٩٥٣٩)، وروي هذا من وجه آخر مرفوعا، وهو ضعيف.

الدعوة في القرآن

- الثالثة: إذا حُيِّرَ الداعية بين أمرين اختار أيسرهما ما لم يكن إثماً.
 الرابعة: التيسير في الشريعة من آثار رحمة الله بعباده.
 الخامسة: لا يمكن أن تجد مشقة في الشريعة.
 السادسة: من وسائل انتشار الدعوة إرسال الدعاة إلى البلدان.
 السابعة: لزوم الوصية للدعاة بما يخدم الدعوة ويصلحها ولا يفسدها.
 الثامنة: انتقاء الدعاة الأكفاء في تبليغ هذا الدين.
 التاسعة: التبشير في الدعوة من هدي النبي ﷺ.
 العاشرة: ترغيب الناس في دعوة النبي ﷺ.
 الحادية عشرة: ثق بالله فإن العسر ليس بغالب ولا يدوم.

فوائد

- مرَّ عمر ﷺ في طريق فسقط عليه شيء من ميزاب، فقال رجل مع عمر: يا صاحب الميزاب، ماؤك طاهر أو نجس؟ فقال عمر: يا صاحب الميزاب: لا تخبرنا، ومضى. انظر: إغاثة اللفهان (١ / ١٥٤)
- عن أبي عبيدة ﷺ أنه حُصِرَ فكتب إليه عمر ﷺ يقول: «مهما ينزل بامرئ شدة يجعل الله له بعدها فرجا، وإنه لن يغلب عسر يسرين، وإنه يقول: ﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾» سورة آل عمران (٢٠٠). تفسير ابن خنبل (٢ / ٥٩٣).
- قال الشعبي: إذا اختلف عليك أمران فإنَّ أيسرهما أقربهما إلى الحق لقوله - تعالى -: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ سورة البقرة (١٨٥). تفسير ابن أبي حاتم (١/٣١٢).



أعظم زاد للداعية التقوى

◆ قال تعالى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ وَاتَّقُونِ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ (١٩٧). (١)

◆ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: كَانَ أَهْلُ الْيَمَنِ يَجُجُونَ وَلَا يَتَزَوَّدُونَ وَيَقُولُونَ: نَحْنُ الْمُتَوَكِّلُونَ، فَإِذَا قَدِمُوا مَكَّةَ سَأَلُوا النَّاسَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَىٰ﴾ (٢). (٣)

المسائل:

- الأولى: على الداعية أن يتزود بما يخدمه في مجال الدعوة، كالعلم والحكمة والأساليب والوسائل ومهارات التأثير في الناس.
- الثانية: إنَّ أهم ما ينبغي أن يتزود به الداعية هو تقوى الله تعالى.
- الثالثة: الأمر بالتقوى يشمل الداعي والمدعو.
- الرابعة: أهمية البناء الروحي للداعية.
- الخامسة: دعوة الإسلام تخاطب العقلاء وغيرهم من المدعوين، بخلاف الدعوات المخالفة التي لا تستقطب إلا المحتاجين وأصحاب العقول الضعيفة.

(١) سورة البقرة (١٩٧).

(٢) المرجع السابق.

(٣) صحيح البخاري (١٥٢٣).

لا إكراه في الدخول
في الإسلام

♦ قال تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢٥٦) (١).

♦ عن ابن عباس رضي الله عنهما، قال: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ﴾ (٢)، قَالَ: تَرَكْتُ فِي رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ مِنْ بَنِي سَالِمِ بْنِ عَوْفٍ يُقَالُ لَهُ الْحَصِينُ؛ كَانَ لَهُ ابْنَانِ نَصْرَانِيَّانِ، وَكَانَ هُوَ رَجُلًا مُسْلِمًا، فَقَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: (أَلَا اسْتَكْرَهُمَا فَإِنَّهُمَا قَدْ أَبَيَا إِلَّا النَّصْرَانِيَّةَ؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِيهِ ذَلِكَ). (٣)

♦ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه، قَالَ: قَاتَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مُحَارِبَ خَصَفَةَ بَنِي خَلٍ، فَرَأَوْا مِنَ الْمُسْلِمِينَ غِرَّةً، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْهُمْ يُقَالُ لَهُ: غَوْرَثُ بْنُ الْحَارِثِ، حَتَّى قَامَ عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالسَّيْفِ، فَقَالَ: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قَالَ: (اللَّهُ)، فَسَقَطَ السَّيْفُ مِنْ يَدِهِ، فَأَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: (مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟) قَالَ: كُنْ كَخَيْرِ آخِذٍ، قَالَ: (أَتَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، قَالَ: لَا، وَلَكِنِّي أَعَاهِدُكَ أَنْ لَا أَقَاتِلَكَ، وَلَا أَكُونُ مَعَ قَوْمٍ يُقَاتِلُونَكَ، فَخَلَّى سَبِيلَهُ، قَالَ: فَذَهَبَ إِلَى أَصْحَابِهِ، قَالَ: قَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ خَيْرِ النَّاسِ. (٤)

المسائل:

- الأولى: ليس لأحد إكراه الناس على الدخول في الإسلام.
الثانية: لا بد من ظهور الحجّة للناس قبل القول بعدم إكراههم على الدخول في الإسلام.
الثالثة: التعلّل بعدم الإكراه مع التقصير في التبليغ حجّة المخذلين.
الرابعة: جعل الله في هذا الدين قوة لمن تمسك وعمل بما فيه.

(١) سورة البقرة (٢٥٦).

(٢) المرجع السابق.

(٣) تفسير ابن كثير (١/ ٥٢١).

(٤) مسند أحمد (١٤٩٢٩).



- الخامسة: من دخل الإيمان قلبه وحسن إسلامه لا يرجع عن دينه.
- السادسة: قد لا يملك الإنسان هداية أقرب الناس إليه.
- السابعة: كلما زاد إيمانك زادت ثقتك بالله.
- الثامنة: استغلال كل الفرص في الدعوة إلى الله.
- التاسعة: للعفو فضائل في تأليف القلوب وإزالة العداوة.
- العاشر: من الأدلة على شجاعة النبي ﷺ وثباته ورباطة جأشه أن هابه الأعرابي والسيوف في يده وليس مع النبي شيء يدافع به عن نفسه.

تذكر

- قال ابن كثير: « لا تُكْرِهُوا أَحَدًا عَلَى الدُّخُولِ فِي دِينِ الْإِسْلَامِ، فَإِنَّهُ بَيِّنٌ وَاضِحٌ؛ جَلِيٌّ دَلَالُهُ وَبِرَاهِينُهُ، لَا يَحْتَاجُ إِلَى أَنْ يَكْرَهُ أَحَدٌ عَلَى الدُّخُولِ فِيهِ، بَلْ مِنْ هِدَاةِ اللَّهِ لِلْإِسْلَامِ وَشَرَحِ صَدْرِهِ وَنُورِ بَصِيرَتِهِ؛ دَخَلَ فِيهِ عَلَى بَيِّنَةٍ، وَمَنْ أَعْمَى اللَّهُ قَلْبَهُ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَبَصَرِهِ؛ فَإِنَّهُ لَا يَفِيدهُ الدُّخُولُ فِي الدِّينِ مَكْرَهُاً مَقْسُوراً». تفسير القرآن العظيم (١/٤١٦).

التقوى من أعظم ما ينير الطريق أمام الداعية

- ◆ قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمِكُمُ اللَّهُ﴾ (١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِن تَنقُوا اللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فِرْقَانًا وَيُكْفِرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ (٢).
- ◆ عن ابن عمر رضي الله عنهما، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ بَعَثَ جَيْشًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا يُدْعَى سَارِيَةَ قَالَ: فَبَيْنَا عُمَرُ يَخْطُبُ قَالَ: فَجَعَلَ يَصِيحُ وَهُوَ عَلَى الْمِنْبَرِ: يَا سَارِيَةُ الْجَبَلِ، يَا سَارِيَةُ الْجَبَلِ، قَالَ: فَقَدِمَ رَسُولُ الْجَيْشِ، فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، لَقِينَا عَدُوَّنَا فَهَزَمُونَا وَإِنَّ الصَّائِحَ لَيَصِيحُ، يَا سَارِيَةَ الْجَبَلِ، يَا سَارِيَةَ الْجَبَلِ، فَشَدَدْنَا ظُهُورَنَا بِالْجَبَلِ، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ، فَقِيلَ لِعُمَرَ: إِنَّكَ كُنْتَ تَصِيحُ بِذَلِكَ. (٣).

المسائل:

- الأولى: تقوى الله لها أثر كبير في وضوح الطريق أمام الداعية.
- الثانية: الفراسة والإلهام فتح من رب العالمين.
- الثالثة: إثبات كرامات الأولياء.
- الرابعة: من أعظم ما يعينك في طلب العلم تقوى الله.
- الخامسة: من أعظم ما ينعم الله به عليك البصيرة في التفريق بين المناهج الباطلة والمنهج الحق.
- السادسة: فضيلة عمر رضي الله عنه.
- السابعة: التقوى شعار المؤمنين وسلاح المجاهدين وسبب لطيب الحياة والفوز والفلاح في الدارين.

(١) سورة البقرة (٢٨٢).

(٢) سورة الأنفال (٢٩).

(٣) الاعتقاد للبيهقي (ص ٣١٤)، وحسنه الألباني في كتاب الآيات البينات (ص ١١٢)، والصحيحة: (١١١٠).



أكثر من يستجيب لدعوة الإسلام الفقراء

◆ قال تعالى: ﴿وَمَا نَزَّلْنَا بِكُفْرَانِكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادْنَا بِأَدْبَارِ الرَّأْيِ﴾ (١).

◆ قال تعالى: ﴿قَالُوا أَنْتُمْ مِنْ لَدُنْكُمْ وَأَنْتُمْ كَذِبُونَ﴾ (٢).

◆ قال تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِمْ مِنْ شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِمْ مِنْ شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ (٣).

◆ وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا فِي قَرِيَةٍ مِنْ نَذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ كَافِرُونَ﴾ (٤).

◆ عن المقدام بن شريح، عن أبيه، عن سعد رضي الله عنه، قال: «في نزلت: ﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ﴾ (٥)، قال: نزلت في سبتي: أنا وابن مسعود منهم، وكان المشركون قالوا له: تُدِين هؤلاء». (٦).

◆ عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه أن أبا سفيان بن حرب أخبره: أن هرقل أرسل إليه في ركب من قريش، وكانوا تجاراً بالشام في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماداً فيها أبا سفيان وكفار قريش، فاتوه وهم بإيلياء، فدعاهم في مجلسه، وحوله عظماء الروم، ثم دعاهم ودعا لترجمانه، فقال: أيكم أقرب نسباً بهذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟ فقال أبو سفيان: فقلت أنا أقربهم نسباً، فقال: أدنوه مني، وقربوا أصحابه فاجعلوهم عند ظهره، ثم قال لترجمانه: قل لهم إني سائلٌ هذا عن هذا الرجل، فإن كذبتني فكذبوه. فوالله لولا الحياء من أن ياثروا علي كذباً لكذبت عنه.... قال هرقل: وسألتك أشرف الناس اتبعوه أم ضعفاؤهم، فذكرت أن ضعفاءهم اتبعوه، وهم أتباع الرسل. (٧).

(١) سورة هود (٢٧).

(٢) سورة الشعراء (١١١).

(٣) سورة الأنعام (٥٢).

(٤) سورة سبأ (٣٤).

(٥) سورة الأنعام (٥٢).

(٦) صحيح مسلم (٢٤١٣).

(٧) صحيح البخاري (٧).

الدعوة في القرآن

المسائل:

- الأولى: الشرف الحقيقي ليس في المال أو الجاه، وإنما في الاستجابة لأمر الله ورسوله ﷺ.
- الثانية: العار كل العار في الإعراض عن الحق، وليس ضعف التابعين بعار على الحق.
- الثالثة: لا تترفع عن دعوة الضعفاء والبسطاء، ولو ظهرت لك مصلحة في خلاف ذلك.
- الرابعة: بيان ما كان عليه الصحابة من المسابقة في حضور مجالس العلم والذكر.
- الخامسة: فضل الدنو من الداعية، لما في ذلك من الانتفاع بالموعظة.
- السادسة: ليس من العيب أن تكون ثرياً، وإنما العيب أن يصدك ترفك عن سبيل الله.

فوائد

- قال الشنقيطي: «قال هرقل، حينما سأل أبا سفيان عن أتباع محمد ﷺ - : أهم سادة القوم أم ضعفاؤهم؟ فقال: بل ضعفاؤهم. فقال: هكذا هم أتباع الرسل، قال العلماء في ذلك: لأنهم أقرب إلى الفطرة، وأبعد عن السلطان والجاه، فليس لديهم حرص على منصب يضيع، ولا جاه يهدر، ويجدون في الدين عزاً ورفعة، وهكذا كان بلال وصهيب وعمار، وهكذا هو ابن أم مكتوم ﷺ.» أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن (٨/ ٤٣٣)



الشباب أكثر استجابة من الشيوخ

قال تعالى: ﴿فَمَا ءَامَنَ لِمُوسَىٰ إِلَّا ذُرِّيَّةٌ مِّن قَوْمِهِ عَلَىٰ خَوْفٍ مِّن فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِمْ أَن يَفْتِنَهُمْ وَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَعَالٍ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الْمُسْرِفِينَ﴾ (٨٣) (١).

المسائل:

- الأولى: إذا رأيت الصدود عند كبار السن فلا تحزن، فرما كان ذلك لقوة تمكن الباطل في قلوبهم.
- الثانية: صعوبة إقناع من مكث على الباطل طويلاً.
- الثالثة: درجات الاستجابة عند المدعوين تختلف بحسب الكبر والصغر، والغنى والفقر.
- الرابعة: الشباب مدرسة لك، فغالب ما نشأ عليه الشباب سوف يثبت عليه في شيخوخته.
- الخامسة: فترة الشباب فترة تقلب، فكما أنهم أسرع الناس في الاستجابة؛ فهم أيضاً أسرع الناس في الانحراف.

فوائد

- قال ابن كثير عند قوله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فَتِيَةٌ ءَامَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَهُمْ هُدًى﴾ سورة الكهف (١٣): «ذكر تعالى أنهم فتية - وهم الشباب - وهم أقبل للحق، وأهدى للسبيل من الشيوخ، الذين قد عتوا وعسوا في دين الباطل؛ ولهذا كان أكثر المستجيبين لله ولرسوله ﷺ شباباً. وأما المشايخ من قريش، فعامتهم بقوا على دينهم، ولم يسلم منهم إلا القليل. وهكذا أخبر تعالى عن أصحاب الكهف أنهم كانوا فتية شباباً». تفسير ابن كثير ت سلامة (١٤٠ / ٥)

(١) سورة يونس (٨٣).

الأمر غير المهمة لا ينبغي التعمق بالجدال فيها

♦ قال تعالى: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَهَرَ وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ (٢٢) ﴿١﴾.

♦ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ الْبَاهِلِيِّ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (أَنَا زَعِيمٌ بَيْتٍ فِي رِبْضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمِرَاءَ، وَإِنْ كَانَ مُحِقًّا) (٢).

المسائل:

- الأولى: الأمور التي لا يترتب عليها كبير فائدة لا تحرص عليها.
- الثانية: الخوض في المسائل التي لا أهمية فيها ولا تحصل بمعرفتها فائدة دينية - كعدد أصحاب الكهف - فيها تضييع الأوقات.
- الثالثة: لو كانت هناك فائدة فيما سكت عنه الشرع لذكره سبحانه.
- الرابعة: المراء بدون برهان يذهب المودة من القلوب.
- الخامسة: عدم الاستمرار في الجدال وإن كنت محقاً، لاسيما مع المعاند.

(١) سورة الكهف (٢٢).

(٢) المعجم الأوسط (٤٦٩٣)، سنن أبي داود (٤٨٠٠)، وحسنه الألباني.



لا يجوز إشفاء المنكرات إلا لمصلحة راجحة

- ◆ قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (١٩) ﴿١﴾.
- ◆ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: «إِذَا قَالَ الرَّجُلُ: هَلَكَ النَّاسُ فَهُوَ أَهْلُكُهُمْ». (٢)

المسائل:

- الأولى: إشاعة المنكرات لها أثر كبير في الترويح والتسويق لها.
- الثانية: التفصيل في ذكر المنكرات والفواحش والطرق الموصلة إليها من قلة الفقه.
- الثالثة: لا يجوز التشاؤم عند ذكر تغيير أحوال الناس.
- الرابعة: يجوز ذكر المنكرات إجمالاً بهدف التحذير منها والحث على تجنبها.
- الخامسة: الوعيد الشديد لمن أحب إشاعة الفاحشة، فكيف بمن سعى في إشاعتها!!!.

تذكر

- قال ابن سعدي: «فإذا كان هذا الوعيد، لمجرد محبة أن تشيع الفاحشة، واستحلاء ذلك بالقلب، فكيف بما هو أعظم من ذلك، من إظهاره، ونقله؟» وسواء كانت الفاحشة صادرة أو غير صادرة. وكل هذا من رحمة الله بعباده المؤمنين، وصيانة أعراضهم، كما صان دماءهم وأموالهم، وأمرهم بما يقتضيه المصافاة، وأن يحب أحدهم لأخيه ما يحب لنفسه، ويكره له ما يكره لنفسه. ﴿وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ سورة النور (١٩) فلذلك علمكم، وبيّن لكم ما تجهلون». تفسير السعدي (ص ٥٦٤)

(١) سورة النور (١٩).

(٢) صحيح مسلم (٢٦٢٣).





٣

الفصل الثالث

الداعية

مقدمة

الداعية

◆ **تعريف الداعية لغة:** هو أن تميل الشيء إليك بصوت وكلام يكون منك قال الخليل: الإِدْعَاءُ أَنْ تَدْعِيَ حَقًّا لَكَ أَوْ لغيرِكَ ، تقول : ادَّعِي حَقًّا أَوْ باطِلًا. (١).

والدعاة: قوم يدعون إلى بيعة هدى أو ضلالة، وأحدهم داع. ورجل داعية إذا كان يدعو الناس إلى بدعة أو دين، أدخلت الهاء فيه للمبالغة. والنبي صلى الله عليه وسلم، داعي الله تعالى، وكذلك المؤذن. وفي التهذيب: المؤذن داعي الله والنبي ﷺ، داعي الأمة إلى توحيد الله وطاعته. (٢).

◆ **تعريف الداعية اصطلاحاً بالنسبة للدعوة:** هو القائم على إيصال دين الإسلام للناس كافة وفق منهج الدعوة ممن تتوفر فيه عوامل التأهيل الشرعي، وأول الدعوة إلى الله هم الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام وإمامهم محمد ﷺ ثم الصحابة من بعده ومن سار على دربهم ونهجهم.

قال ابن باز: لا ريب أن الرسل - عليهم الصلاة والسلام - هم سادة الناس في الدعوة؛ إمامهم وسيدهم وأفضلهم وخاتمهم نبينا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ﷺ الذي بلغ الرسالة وأدى الأمانة وصبر على الدعوة إلى ربه أتم صبر وأكملها، حتى أظهر الله به الدين وأتم به النعمة ودخل الناس بسبب دعوته في دين الله أفواجا. ثم سار أصحابه الكرام رضي الله عنهم بعده على هذا السبيل العظيم والصراط المستقيم فصدقوا الدعوة ونشروا لواء الإسلام في غالب المعمورة، لكمال صدقهم وعظيم جهادهم وصبرهم على الدعوة والجهاد صبورا لا يعتريه ضعف أو فتور، وتحقيقهم الدعوة والجهاد بالعمل في جميع الأحوال، فضربوا بذلك للناس بعد الرسل أروع الأمثال وأصدقها في الدعوة والجهاد والعلم النافع والعمل الصالح، وبذلك انتصروا على أعدائهم وبلغوا مرادهم وحازوا قصب السبق في كل ميدان، وكل من سار على سبيلهم وصبر على

(١) معجم مقاييس اللغة ، لابن فارس (٢/٢٧٩) (مادة : دعو) .

(٢) لسان العرب (١٤/٢٥٩)



الدعوة إلى الله، وبذل فيها وسعه فله نصيبه من هذا الثناء الجزيل، وقد صح عن النبي ﷺ أنه قال: «مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أُجْرِ فَاعِلِهِ»^(١)، وقال ﷺ: - «مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا...»^(٢).

وقال لعلي رضي الله عنه لما بعثه إلى خيبر: «فَوَاللَّهِ لَأَنْ يَهْدِيَ اللَّهُ بِكَ رَجُلًا وَاحِدًا، خَيْرٌ لَكَ مِنْ أَنْ يَكُونَ لَكَ حُمْرُ النَّعَمِ»^(٣). (٤)

والدعاة في دعوتهم إلى الله لهم ثلاثة اتجاهات:

الاتجاه الأول: يرى الدعوة إلى جميع محتويات منهج الدعوة الإسلامية، كما جاء في الكتاب والسنة وما سار عليه السلف الصالح وأجمعت عليه الأمة، وهذه هي النظرة الصحيحة للدعوة إلى محتويات منهج الدعوة.

الاتجاه الثاني: يرى تركيز الدعوة على بعض جزئيات محتوى الدعوة، بل إنه يذهب إلى أبعد من ذلك حيث يؤسس جماعة أو حزباً أو تياراً على أمور منتقاة من محتويات منهج الدعوة، بل ربما ذهب إلى تحميل تلك المسئيات غير ما تحمل، وأولها حسبما تمليه عليه طبيعة ونظرة الجماعة أو الفرقة التي ينتمي إليها، وهذا مخالف للنظرة الصحيحة للدعوة الكاملة لمحتوى منهج الدعوة التي سار عليه النبي ﷺ وأصحابه الكرام ومن سار على نهجهم.

الاتجاه الثالث: يرى التخليط في محتويات الدعوة، وتلفيق الدعوة من محتويات عديدة مقتبسة من نظريات وفلسفات متنوعة إسلامية وغيرها. وهذا من الخطأ بل من الخطورة بمكان، وضرره بين وإثمه واضح في نسبة ما ليس من الدعوة إلى الله بالدعوة إلى الله.

(١) صحيح مسلم (١٨٩٣).

(٢) صحيح مسلم (٢٦٤٧).

(٣) صحيح البخاري (٢٩٤٢)، صحيح مسلم (٢٤٠٦).

(٤) مجموع فتاوى ابن باز (٢/ ٣٤٤-٣٤٥).

هل الدعوة مقتصرة على الرجال دون النساء؟

قال ابن باز: المرأة كالرجل عليها واجبها في الدعوة إلى الله، وإنكار المنكر فإن التعاليم تعم الجميع، والقرآن يعم الجميع، والسنة تعم الجميع، وكلامنا يعم الجميع، فعليها أن تدعو إلى الله، وأن تأمر بالمعروف وأن تنهى عن المنكر، بالأداب الشرعية التي تطلب من الرجل، وعليها بعد ذلك ألاّ يحملها ما تقوم به من دعوة وإرشاد وإنكار المنكر إلى الجزع وقلة الصبر، لاحتقار بعض الناس لها وسبهم لها وسخريتهم لها، أو نحو ذلك بل عليها أن تتحمل، وعليها أن تصبر ولو رأت من بعض الناس ما يكون من السخرية، أو من الاستهزاء، أو من الاحتقار، ثم عليها أيضاً أن ترعى أمراً آخر، وهو أن تكون مثلاً في العفة والحجاب عن الرجال الأجانب، وأن تتعد عن التبرج والاختلاط المذموم، ولتكن دعوتها مع العناية والبعد عما ينكر عليها، فإن دعت الرجال دعوتهم وهي محتجة من غير خلوة، وإن دعت النساء دعتهن بحكمة، وأن تكون نزيهة بأخلاقها وسيرتها.^(١)

الواجب على الدعوة إلى الله أمور منها:

أولاً: الإخلاص لأن الدعوة إلى الله عبادة، والعبادة يجب صرفها لله وحده لا شريك له، لأن شرطي قبول العبادة: ١- أن يكون العمل خالصاً لله سبحانه. ٢- أن يكون موافقاً لما جاء به النبي ﷺ.

- ◆ قال تعالى: ﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ ﴾ الآية. (٢)
- ◆ قال تعالى: ﴿ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ الآية. (٣)
- ◆ قال الفضيل بن عياض: «هو أخلصه وأصوبه»، قالوا: يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه؟

(١) فتاوى نور على الدرب لابن باز بعناية الشويعر (١٨ / ٣٣٥-٣٣٦) .

(٢) سورة البينة (٥) .

(٣) سورة الملك (٢) .



قال: إن العمل إذا كان خالصًا ولم يكن صوابًا لم يقبل، وإذا كان صوابًا ولم يكن خالصًا لم يقبل، حتى يكون خالصًا صوابًا، والخالص أن يكون لله، والصواب أن يكون على السنة، ثم قرأ قوله تعالى: ﴿فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾. (١)

◆ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: قَالَ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: «أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي، تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ». (٢)

مظاهر الإخلاص:

- ١- حينما يقوم الداعية بالدعوة، فإنه لا يريد بذلك جاهًا ولا ظهورًا ولا رياءً ولا سمعة، بل يريد بذلك وجه الله ورضوانه.
- ٢- إثارة الحق وتقديمه على النفس والآخرين، فمع أن النفس غالية على صاحبها، لكنها في ذات الله وفي سبيله لا تساوي شيئًا، والداعية حينما يؤثر الحق على نفسه وعلى أهله وعلى سائر الناس، فهذا دليل على صدقه مع الله.
- ٣- الاهتمام بالدعوة والتفاعل معها والبذل أقصى الجهد في تبليغها، ولأن من أخلص لشيء أعطاه كل ما يملك، فالداعية المخلص يسخر ماله ووقته وجهده وفكره وكل إمكاناته في خدمة الدعوة، ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم خير أسوة، إذ أعطى دعوته كل ما يملك، وكذا صحابته الكرام رضي الله عنهم، مما جعل دعوتهم تنمو وتثمر.
- ٤- أن يفرح الداعية ويُسّر لقيام غيره بالدعوة، وتحقيق الخير على يديه، كفرحه فيما لو تحقق على يده، وربما دعاه لإخلاصه إلى الإلحاح بالدعاء لإخوانه في ظهر الغيب بالتوفيق والإعانة.
- ٥- إتقان العمل وإجادته في كل الأحوال، لأن الإخلاص يُكسب الداعية قوة معنوية يبعثه على بذل الجهد في إجادة العمل وإتقانه.

(١) سورة الكهف (١١٠).

(٢) صحيح مسلم (٢٩٨٥).

الدعوة في القرآن

ثانيًا: الصبر، فالداعية بأمس الحاجة للصبر لأنه يخالط الناس ويدعوهم إلى الله ومن يخالط الناس على اختلاف أهواءهم يحصل له شيء من الأذى كما حصل للأنبياء والصالحين، وقد أمر الله عباده المؤمنين بذلك، فالدعاة من باب أولى.

◆ قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾^(١).

ثالثًا: الرفق، والمتأمل في حال الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام يجد أنهم غاية في الترفق بالناس والذين معهم رجاء هدايتهم ودخولهم في دين الإسلام.

◆ قال تعالى أمرًا موسى وأخاه هارون عليهما السلام بالرفق واللين مع فرعون: ﴿ذَهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾^(٢).

◆ عن جرير رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «مَنْ يُحْرِمِ الرَّفْقَ، يُحْرِمِ الْحَيْرَ»^(٣).

رابعًا: العفو والإعراض عن الأخطاء التي تصدر من المدعوين.

لا شك أن من يدعو إلى الله سوف يجد من بعض المدعوين أخطاء وتجاوزات تحصل في الدعوة، فالواجب عليه العفو اقتداءً برسول الله ﷺ.

◆ قال تعالى: ﴿خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ﴾^(٤).

والعفو هو ما سمحت به أنفسهم، وما سهل عليهم من الأعمال والأخلاق، فلا يكلّفهم ما لا تسمح به طبائعهم، بل يشكر من كل أحد ما قابله به، من قول وفعل جميل أو ما هو دون ذلك، ويتجاوز عن تقصيرهم، ويغض طرفه عن نقصهم.^(٥)

(١) سورة آل عمران (٢٠٠).

(٢) سورة طه (٤٣، ٤٤).

(٣) صحيح مسلم (٢٥٩٢).

(٤) سورة الأعراف (١٩٩).

(٥) تفسير السعدي (ص ٣١٣).



خامساً: التواضع وعدم الكبر، وذلك أن الداعية قد يحصل له من الزهو والعجب خصوصاً مع كثرة المستجيبين له، وقد أمر الله نبيه ﷺ بالتواضع فقال له: ﴿وَاحْفَظْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾. (١)

سادساً: الرحمة، وهذا يتجلى في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾. (٢)، وقد أكد النبي ﷺ أن دعوته رحمة للناس وليست عنثاً أو شقاءً على الإنسانية، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ ادْعُ عَلَيَّ الْمُشْرِكِينَ قَالَ: «إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لِعَانًا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً». (٣)

(١) سورة الشعراء (٢١٥).

(٢) سورة الأنبياء (١٠٧).

(٣) صحيح مسلم (٢٥٩٩).

الدعوة في القرآن

الداعية يتبع
ولا يبتدع

- ◆ قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ (١).
- ◆ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ أَحَدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ)، وفي لفظٍ: (مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ). (٢)

المسائل:

- الأولى: أهمية اقتفاء أثر النبي ﷺ والتزام سنته في منهج الدعوة.
- الثانية: من ثمرات الاتباع المحبة والمغفرة من الله.
- الثالثة: الترغيب بذكر الثواب العاجل لمن وفق للاستجابة.
- الرابعة: من فوائد اتباع النبي ﷺ تجاوز الله عن ذنوب عباده وستره إياها.
- الخامسة: الجزاء من جنس العمل.
- السادسة: محبة الله لعبده تستلزم القبول له ولدعوته عند الناس.
- السابعة: الوضوح في نقد المناهج الباطلة وتعريفاتها.
- الثامنة: العبرة ليس بكثرة العمل وإنما بإصابة الهدف.

(١) سورة آل عمران (٣١).

(٢) صحيح البخاري (٢٦٩٧)، صحيح مسلم (١٧١٨).



كن أبعد الناس عن المتاجرة بدعوتك

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَٰئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾^(١).

وقال تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِمْ خَشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشْتَرُونَ بِعَايَتِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾^(٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (تَعَسَّ عَبْدُ الدِّينَارِ، وَعَبَدُ الدَّرْهَمِ، وَعَبَدُ الْحَمِيصَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِي، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ سَخِطَ، تَعَسَّ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شَيْكَ فَلَا انْتَقَشَ).^(٣)

المسائل:

- الأولى: الخشوع والخضوع لله يقي الإنسان من أن يشتري بآيات الله ثمناً قليلاً.
الثانية: الدنيا بما فيها ثمن قليل أمام آيات الله، وهي لا تستحق أن تتنازل عن دينك من أجلها.
الثالثة: الجزاء الأوفى والنصيب الأوفر لمن أقام الملة وحفظ الشريعة.
الرابعة: تحقير أهل الدنيا.
الخامسة: الداعية الصادق لا تزيده الفتن إلا صدقاً وثباتاً، خلافاً لغيرهم، وفيما قاله الصحابة لما رأوا الأحزاب أصدق مثال: ﴿وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾^(٤) وكان قول المنافقين ﴿... مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ، إِلَّا غُرُورًا﴾^(٥).

(١) سورة آل عمران (٧٧).

(٢) المرجع السابق (١٩٩).

(٣) صحيح البخاري (٢٨٨٧).

(٤) سورة الأحزاب (٢٢).

(٥) المرجع السابق (١٢).

الدعوة في القرآن

- السادسة: طالب الدنيا خادم وعبد للمال.
- السابعة: من علامات خلل الداعية في منهجه أنه إذا حصل له عطاء رضي وأثنى، وإن حُرِم سخط وشنع.
- الثامنة: المتاجرة بالدعوة ليست بالأموال فقط، بل قد تكون بكسب الولاءات والانتماءات للجهة التي ينتمي إليها الداعية.

فوائد

- قال ابن سعدي: «أعظم الخسران، الرضا بالدون عن الدين، والوقوف مع بعض حظوظ النفس السفلية، وترك الحق الذي هو: أكبر حظ وفوز في الدنيا والآخرة». تفسير السعدي (ص ١٦٢)
- قال ابن باز: «أهل العلم من أخلاقهم الدعوة إلى الله على بصيرة مع العمل وبيان الحق بأدلته الشرعية قولاً وعملاً وعقيدة، فهم دعاة الخلق وهداتهم على ضوء كتاب الله وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام، لا يشترطون بآيات الله ثمناً قليلاً، بل يبلغون الناس دين الله، ويرشدونهم إلى الحق الذي بعث الله به نبيه عليه الصلاة والسلام، ويصبرون على الأذى في جميع الأحوال». مجموع فتاوى ابن باز (٢٣/ ٢٧٣)



التعرّف على المدعوين يسهل دعوتهم

قال تعالى: ﴿يَأْتِيهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَنْفُسُكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ (١).

عن أبي جهمرة، قال: كُنْتُ أُتْرَجِمُ بَيْنَ ابْنِ عَبَّاسٍ وَبَيْنَ النَّاسِ، فَقَالَ: إِنَّ وَفْدَ عَبْدِ الْقَيْسِ أَتَوْا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: (مَنْ الْوَفْدُ أَوْ مِنَ الْقَوْمِ) قَالُوا: رِبِيعَةٌ، فَقَالَ: (مَرْحَبًا بِالْقَوْمِ - أَوْ بِالْوَفْدِ - غَيْرَ خَزَايَا وَلَا نَدَامَى). (٢).

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه، قال: كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَعْضُضُ نَفْسَهُ عَلَى النَّاسِ بِالْمَوْقِفِ يَقُولُ: « هَلْ مِنْ رَجُلٍ يَحْمِلُنِي إِلَى قَوْمِهِ، فَإِنْ قَرَيْشًا قَدْ مَنَعُونِي أَنْ أُبَلِّغَ كَلَامَ رَبِّي»، فَأَتَاهُ رَجُلٌ مِنْ هَمْدَانَ فَقَالَ: «مَنْ أَنْتَ؟» فَقَالَ الرَّجُلُ: مِنْ هَمْدَانَ قَالَ: «فَهَلْ عِنْدَ قَوْمِكَ مِنْ مَنَعَةٍ؟» قَالَ: نَعَمْ، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ خَشِيَ أَنْ يَخْفِرَهُ قَوْمُهُ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: آتَيْهِمْ، فَأُخْبِرُهُمْ، ثُمَّ آتَيْكَ مِنْ عَامٍ قَابِلٍ، قَالَ: «نَعَمْ»، فَاذْطَلَقَ وَجَاءَ وَفَدُ الْأَنْصَارِ فِي رَجَبٍ. (٣).

عن عمرو بن الحارث، عن زينب - امرأة عبد الله رضي الله عنها - قالت: كُنْتُ فِي الْمَسْجِدِ، فَرَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: (تَصَدَّقْنَ وَلَوْ مِنْ حُلِيِّكُنَّ) وَكَانَتْ زَيْنَبُ تُنْفِقُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، وَأَيْتَامٍ فِي حَجْرِهَا، قَالَ: فَقَالَتْ لِعَبْدِ اللَّهِ: سَلْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَيَجْزِي عَنِّي أَنْ أَنْفِقَ عَلَيْكَ وَعَلَى أَيْتَامٍ فِي حَجْرِي مِنَ الصَّدَقَةِ؟ فَقَالَ: سَلِي أَنْتِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَاذْطَلَقْتُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَوَجَدْتُ امْرَأَةً مِنَ الْأَنْصَارِ عَلَى الْبَابِ، حَاجَتُهَا مِثْلُ حَاجَتِي، فَمَرَّ عَلَيْنَا بِاللَّيْلِ، فَقُلْنَا: سَلِ النَّبِيَّ ﷺ أَيَجْزِي عَنِّي أَنْ أَنْفِقَ عَلَى زَوْجِي، وَأَيْتَامٍ لِي فِي حَجْرِي؟ وَقُلْنَا: لَا تُخْبِرُ بِنَا، فَدَخَلَ فَسَأَلَهُ، فَقَالَ: (مَنْ هُمَا؟) قَالَ: زَيْنَبُ، قَالَ: (أَيُّ الرِّيَاضِ؟) قَالَ: امْرَأَةٌ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: (نَعَمْ، لَهَا أَجْرَانِ، أَجْرُ الْقَرَابَةِ وَأَجْرُ الصَّدَقَةِ). (٤).

(١) سورة الحجرات (١٣).

(٢) صحيح البخاري (٨٧).

(٣) مسند أحمد ط الرسالة (١٥١٩٢) والحديث إسناده صحيح على شرط البخاري، رجاله ثقات رجال الشيخين غير عثمان بن المغيرة، فمن رجال البخاري. إسرائيل: هو ابن يونس بن أبي إسحاق السبيعي. مسند أحمد ط الرسالة (٣٧١ / ٢٣).

(٤) صحيح البخاري (١٤٦٦).

الدعوة في القرآن

المسائل:

- الأولى: الحكمة من جعل الناس شعوباً وقبائل هي التعارف، فيعرف المرء أرحامه ليصلها.
- الثانية: التنبيه إلى أن التفاخر إنما يكون بتقوى الله.
- الثالثة: التعرف على المدعويين يسهل دعوتهم.
- الرابعة: من هدى النبي ﷺ التعرف على الناس.
- الخامسة: أسلوب طرح السؤال في الدعوة إلى الله.
- السادسة: مَنْ حفظ شيئاً من أمر الدين فليبلغه.
- السابعة: حديث العهد بالإسلام لا يُمنع من تبليغ ما علمه.
- الثامنة: من فقه الإنسان معرفة طاقاته وقدراته.

تذكر

- قال ابن حجر: «أفاد العسكري أن أول مَنْ قال مرحباً سيف بن ذي يزن وفيه دليل على استحباب تأنيس القادم وقد تكرر ذلك من النبي ﷺ ففي حديث أم هانئ مرحباً بأم هانئ وفي قصة عكرمة بن أبي جهل مرحباً بالراكب المهاجر وفي قصة فاطمة مرحباً بابنتي وكلها صحيحة». فتح الباري لابن حجر (١/ ١٣١)





الداعية يراعي أفهام الناس فيما يلقيه عليهم

- ◆ قال تعالى: ﴿وَلَكِنْ كُونُوا رَبَّانِيَْنَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ الْكِنْبَ وَبِمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ﴾ (٧٩) (١).
- ◆ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: (مَا أَنْتَ بِمُحَدِّثٍ قَوْمًا حَدِيثًا لَا تَبْلُغُهُ عُقُوبُهُمْ، إِلَّا كَانَ لِبَعْضِهِمْ فِتْنَةً). (٢).
- ◆ قَالَ عَلِيُّ رضي الله عنه قَالَ: (حَدِّثُوا النَّاسَ بِمَا يَعْرِفُونَ، أَتُحِبُّونَ أَنْ يُكَذَّبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ). (٣).
- ◆ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: ﴿كُونُوا رَبَّانِيَْنَ﴾ (٤) حَمَاءَ فَقَهَاءَ، وَيُقَالُ: الرَّبَّانِيُّ الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصِغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ. (٥).

المسائل:

- الأولى: البدء بالتدرُّج بما يناسب فهم المدعوِّين.
- الثانية: من سمات المرَبِّي الحقيقي معرفة الفوارق الفردية بين الناس.
- الثالثة: كثرة عرض المسائل على المدعوِّين ليس علامة على فقه الرجل.
- الرابعة: تفاوت عقول المدعوِّين في إدراك ما يلقي عليهم.
- الخامسة: لا ينبغي التشويش على المدعوِّين بعرض المسائل المشكَّلة.
- السادسة: ليس من الحكمة التصيِّد للغريب والمهجور من أقوال العلماء.
- السابعة: الداعية العالم هو مَنْ يزرع اليقين في نفوس المدعوِّين، لا مَنْ يحملهم على الشك والتكذيب.

(١) سورة آل عمران (٧٩).

(٢) صحيح مسلم (٥).

(٣) صحيح البخاري (١٢٧).

(٤) سورة آل عمران (٧٩).

(٥) صحيح البخاري (٦٧).

بقدر معرفة الداعية لعادات القوم يكون التأثير والنفع أكبر

- ◆ قال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿١٦٤﴾﴾ (١).
- ◆ قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانٍ قَوْمِهِ لِيُبَيِّنَ لَهُم فَيُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ (٢).
- ◆ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ حِينَ بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ: (إِنَّكَ سَتَأْتِي قَوْمًا أَهْلَ كِتَابٍ، فَإِذَا جِئْتَهُمْ، فَأَدْعُهُمْ إِلَى أَنْ يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَعْيَابِهِمْ فَتَرُدُّ عَلَى فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لَكَ بِذَلِكَ، فَأَيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَأَتَقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ). (٣)
- ◆ عن ابن عباس رضي الله عنه قال: لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (٤) وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلِصِينَ، خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى صَعِدَ الصَّفَا، فَهَتَفَ: (يَا صَبَاحَاهُ)، فَقَالُوا: مَنْ هَذَا الَّذِي يَهْتَفُ؟ قَالُوا: مُحَمَّدٌ، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ: (يَا بَنِي فَلَانَ، يَا بَنِي فَلَانَ، يَا بَنِي عَبْدِ مَنْأَفِ، يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلَبِ)، فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ: فَقَالَ: (أَرَأَيْتَكُمْ لَوْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ حَبِيلًا تَخْرُجُ بِسَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ، أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِي؟) قَالُوا: مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا، قَالَ: (فَأَيُّ نَذِيرٍ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيَّ عَذَابٍ شَدِيدٍ)، فَقَالَ أَبُو هَبْ: تَبَّ لَكَ أَمَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا، ثُمَّ قَامَ، فَتَرَلَّتْ هَذِهِ السُّورَةُ: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾ (٥) وَقَدْ تَبَّ.

(١) سورة آل عمران (١٦٤).

(٢) سورة إبراهيم (٤).

(٣) صحيح البخاري (١٤٩٦).

(٤) سورة الشعراء (٢١٤).

(٥) صحيح البخاري (٤٩٧١)، صحيح مسلم (٢٠٨).



المسائل:

- الأولى: إرسال الدعوة إلى الأمصار والبلدان هدي قرآني وسنة نبوية.
- الثانية: معرفة الداعية لعادات المدعوين واستثمارها في التأثير عليهم.
- الثالثة: معرفة عادات المدعوين تقي الداعية من الإساءة إليهم وهو لا يشعر.
- الرابعة: لا يحصل البيان الكافي إلا بعد معرفة لغة ولهجات المدعوين.
- الخامسة: ترك مجارة المدعوين في العادات المحرمة، فالنبي ﷺ جارى قومه في (يا صباحاه)، ولكن لم يجدهم أنف ناقته ولم يشق ثوبه.
- السادسة: مهما كانت اللغة والبيان والفصاحة لدى الداعية إلا أن هناك قوماً حقت عليهم الضلالة.
- السابعة: من فطنة الداعية معرفة ديانات وعقائد من يدعوهم.
- الثامنة: أولى أولويات الدعوة البدء بالتوحيد.
- التاسعة: رد أموال الأغنياء إلى الفقراء من أهل بلدهم من الشفافية في قسم المال.
- العاشر: اتق دعوة المظلوم، فإن حجب السماء مفتوحة لها.

تذكر

- عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «كتب النبي ﷺ كتاباً. أو أراد أن يكتب. فقليل له: إنهم لا يقرءون كتاباً إلا محتوماً، فاتخذ خاتماً من فضة نقشه: محمد رسول الله، كأني أنظر إلى بياضه في يده. صحيح البخاري (٦٥)

معرفة طبائع المدعوين يساعد الداعية في إيصال الحق إليهم

قال تعالى: ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الْيَهُودَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِلَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصْرُكَ إِنَّآ نَصْرُكَ إِنَّا نَصْرُكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قَتِيلِينَ وَرَهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾ وَإِذْ سَمِعُوا مَا أُنزِلَ إِلَى الرَّسُولِ تَرَى أَعْيُنَهُمْ تَفِيضُ مِنَ الدَّمْعِ مِمَّا عَرَفُوا مِنْ الْحَقِّ يَقُولُونَ رَبَّنَا ءَامَنَّا فَاكْتُبْنَا مَعَ الشَّاهِدِينَ ﴿٨١﴾﴾ (١)

وقال تعالى: ﴿الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُّ بِكُمُ الدَّوَائِرَ عَلَيْهِمْ دَائِرَةُ السَّوْءِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٩٨﴾ وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرْبًا عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتُ الرَّسُولِ أَلَّا إِنَّا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ إِنَّا اللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٩٩﴾﴾ (٢)

عن عياض بن حمار المجاشعي رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسَطٌ مُتَّصِدِقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٌ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ.....) (٣)

عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ ابْنَةِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةَ رضي الله عنها، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ فِي خَبَرِ هَجْرَةِ الْحَبَشَةِ: وَقَدْ دَعَا النَّجَاشِيُّ أَسَاقِفَتَهُ، فَنَشَرُوا مَصَاحِفَهُمْ حَوْلَهُ، سَأَلْتُهُمْ فَقَالَ: مَا هَذَا الدِّينُ الَّذِي فَارَقْتُمْ فِيهِ قَوْمَكُمْ، وَلَمْ تَدْخُلُوا فِي دِينِي وَلَا فِي دِينِ أَحَدٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّمِ؟ قَالَتْ: فَكَانَ الَّذِي كَلَّمَهُ جَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، كُنَّا قَوْمًا أَهْلَ جَاهِلِيَّةٍ نَعْبُدُ الْأَصْنَامَ، وَنَأْكُلُ الْمَيْتَةَ، وَنَأْتِي الْفَوَاحِشَ، وَنَقْطَعُ الْأَرْحَامَ، وَنُسِيءُ الْجَوَارِ، يَأْكُلُ الْقَوِيُّ مِنَ الضَّعِيفِ، فَكُنَّا عَلَى ذَلِكَ حَتَّى بَعَثَ اللَّهُ إِلَيْنَا رَسُولًا مِنَّا نَعْرِفُ نَسَبَهُ، وَصِدْقَهُ، وَأَمَانَتَهُ،

(١) سورة المائدة (٨٢-٨٣).

(٢) سورة التوبة (٩٧-٩٩).

(٣) صحيح مسلم (٢٨٦٥).



وَعَفَافَهُ، فَدَعَانَا إِلَى اللَّهِ لِنُوحِدَهُ، وَنَعْبُدَهُ، وَنَخْلَعَ مَا كُنَّا نَعْبُدُ نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِنْ دُونِهِ مِنَ الْحِجَارَةِ وَالْأَوْثَانِ، وَأَمَرَنَا بِصِدْقِ الْحَدِيثِ، وَأَدَاءِ الْأَمَانَةِ، وَصِلَةِ الرَّحِمِ، وَحُسْنِ الْجَوَارِ، وَالْكَفِّ عَنِ الْمَحَارِمِ وَالِدِمَائِ، وَنَهَانَا عَنِ الْفُوحَاحِشِ، وَقَوْلِ الزُّورِ، وَأَكْلِ مَالِ الْيَتِيمِ، وَقَذْفِ الْمُحْصَنَةِ، وَأَمَرَنَا أَنْ نَعْبُدَ اللَّهَ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّيَامِ -فَعَدَّدَ عَلَيْهِ أُمُورَ الْإِسْلَامِ-، فَصَدَّقْتَاهُ وَأَمَّنَّا بِهِ وَاتَّبَعْنَاهُ عَلَى مَا جَاءَ بِهِ، فَعَبَدْنَا اللَّهَ وَحْدَهُ، فَلَمْ نُشْرِكْ بِهِ شَيْئًا، وَحَرَّمْنَا مَا حَرَّمَ عَلَيْنَا، وَأَحَلَّلْنَا مَا أَحَلَّ لَنَا، فَعَدَا عَلَيْنَا قَوْمُنَا، فَعَدَبُونَا وَفَتَنُونَا عَنْ دِينِنَا لِيَرُدُّونَا إِلَى عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ مِنْ عِبَادَةِ اللَّهِ، وَأَنْ نَسْتَحِلَّ مَا كُنَّا نَسْتَحِلُّ مِنَ الْحَبَائِثِ، فَلَمَّا فَهَرُونَا وَظَلَمُونَا، وَشَقُّوا عَلَيْنَا، وَحَالُوا بَيْنَنَا وَبَيْنَ دِينِنَا، خَرَجْنَا إِلَى بَلَدِكَ، وَاخْتَرْنَاكَ عَلَى مَنْ سِوَاكَ، وَرَجَعْنَا فِي جَوَارِكَ، وَرَجَوْنَا أَنْ لَا نُظْلَمَ عِنْدَكَ أَيُّهَا الْمَلِكُ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: هَلْ مَعَكَ مِمَّا جَاءَ بِهِ عَنِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ جَعْفَرٌ: نَعَمْ، فَقَالَ لَهُ النَّجَاشِيُّ: فَاقْرَأْهُ عَلَيَّ، فَقَرَأَ عَلَيْهِ صَدْرًا مِنْ (كهيعص)، قَالَتْ: فَبَكَى وَاللَّهِ النَّجَاشِيُّ حَتَّى أَحْضَلَ حَيْثَهُ، وَبَكَتْ أَسَاقِفَتُهُ حَتَّى أَحْضَلُوا مَصَاحِفَهُمْ حِينَ سَمِعُوا مَا تَلَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ النَّجَاشِيُّ: إِنَّ هَذَا وَالَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى لِيُخْرِجَ مِنْ مَشَاكَاةٍ وَاحِدَةٍ، انْطَلَقَا فَوَاللَّهِ لَا أُسَلِّمُهُمْ إِلَيْكُمْ أَبَدًا، وَلَا أَكَادُ، قَالَتْ أُمُّ سَلَمَةَ: فَلَمَّا خَرَجَا مِنْ عِنْدِهِ، قَالَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ: وَاللَّهِ لَأَنْبَتَنَّهُمْ غَدًا عَيْنُهُمْ عِنْدَهُمْ، ثُمَّ اسْتَأْصَلَ بِهِ خَضْرَاءَهُمْ، قَالَتْ: فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَيْبَعَةَ -وَكَانَ اتَّقَى الرَّجُلِينَ فِيْنَا-: لَا تَفْعَلْ؛ فَإِنَّ هُمْ أَرْحَامًا، وَإِنْ كَانُوا قَدْ خَالَفُونَا. قَالَ: وَاللَّهِ لِأَخْبَرْتَهُ أَنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ عَيْسَى ابْنَ مَرْيَمَ عَبْدٌ، قَالَتْ: ثُمَّ غَدَا عَلَيْهِ الْغَدَا، فَقَالَ لَهُ: أَيُّهَا الْمَلِكُ، إِنَّهُمْ يَقُولُونَ فِي عَيْسَى ابْنِ مَرْيَمَ قَوْلًا عَظِيمًا، فَأَرْسَلِ إِلَيْهِمْ فَاسْأَلْهُمْ عَمَّا يَقُولُونَ فِيهِ، قَالَتْ: فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ يَسْأَلُهُمْ عَنْهُ، قَالَتْ: وَلَمْ يَنْزِلْ بِنَا مِثْلُهُ، فَاجْتَمَعَ الْقَوْمُ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: مَاذَا تَقُولُونَ فِي عَيْسَى إِذَا سَأَلْتُمْ عَنْهُ؟ قَالُوا: نَقُولُ وَاللَّهِ فِيهِ مَا قَالَ اللَّهُ، وَمَا جَاءَ

الدعوة في القرآن

به نبيئنا كائنا في ذلك ما هو كائن، فلما دخلوا عليه، قال لهم: ما تقولون في عيسى ابن مريم؟ فقال له جعفر بن أبي طالب: نقول فيه الذي جاء به نبيئنا: هو عبد الله ورسوله، وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم العذراء البتول، قالت: فضرب التجاشي يده إلى الأرض، فأخذ منها عودًا، ثم قال: ما عدا عيسى ابن مريم ما قلت هذا العود، فتناخرت بطارفته حوله حين قال ما قال، فقال: وإن نخزتم والله اذهبوا، فأنتم سيوم بأرضي -والسيوم: الآمنون- من سبكم غرم، ثم من سبكم غرم، فما أحب أن لي دبرًا ذهبًا وأبي آذيت رجلاً منكم -والدبر بلسان الحبشة: الجبل- زدوا عليهما هداياهما، فلا حاجة لنا بهما، فوالله ما أخذ الله مني الرشوة حين رد علي ملكي فأخذ الرشوة فيه، وما أطاع الناس في فأطيعهم فيه؟. قالت: فخرجا من عنده مقبوحين مردودًا عليهما ما جاء به، وأقمنا عنده بخير دار مع خير جارٍ (١).

المسائل:

- الأولى: ذكر مساوي المخالفين للدعوة والتعريف بطبائعهم ليس غيبة، بل هو من حسن تصور الداعية للمخاطبين.
- الثانية: الكبر ماله إلى العداوة بين الناس.
- الثالثة: فضل رقة القلب على صاحبه.
- الرابعة: اختلاف طبائع المدعوين في قبولهم للحق وإن كانوا تحت مسمى واحد.
- الخامسة: التحذير من الابتعاد عن العلم وأهله.
- السادسة: لا يجيق المكر السيئ إلا بأهله.
- السابعة: من الواجب إنزال الناس منازلهم.
- الثامنة: اختيار الأسلوب المناسب في دعوة أهل الكتاب.

(١) مسند أحمد (١٧٤٠).



- التاسعة: حكمة جعفر عليه السلام.
- العاشرة: الصدق عاقبته النجاة.
- الحادية عشرة: فقه أسرار التمكين في الأرض.
- الثانية عشرة: فضل النجاشي وإسلامه.

فوائد

- قال ابن تيمية: «التائب من الذنوب، والمتعلم، والمسترشد لا يمكن، في أول الأمر، أن يؤمر بجميع الدين ويذكر له جميع العلم، فإنه لا يطبق ذلك، وإذا لم يطبقه لم يكن واجباً عليه في هذه الحال، وإذا لم يكن واجباً لم يكن للعالم والأمير أن يوجبه جميعه ابتداء، بل يعفو عن الأمر والنهي بما لا يمكن علمه وعمله إلى وقت الإمكان، كما عفا الرسول عما عفا عنه إلى وقت بيانه، ولا يكون ذلك من باب إقرار المحرمات وترك الأمر بالواجبات؛ لأن الوجوب والتحریم مشروط بإمكان العلم والعمل، وقد فرضنا انتفاء هذا الشرط. فتدبر هذا الأصل فإنه نافع». مجموع الفتاوى (٢٥ / ٥٩، ٦٥)
- قال الشيخ صالح بن حميد: «الناس متباينون في طبائعهم، مختلفون في مداركهم في العلم والذكاء في الأمزجة والمشاعر مختلفون في الميول والاتجاهات؛ مما يفترض على رجل العلم والدعوة تخير المدخل، بل المداخر المناسبة لتلك النفوس المختلفة والعقول المتباينة؛ ففيهم الغضوب والهادئ، وفيهم المثقف والأمي، وفيهم الوجيه وغير الوجيه، بل إن ثمة كلمة لـ علي رضي الله عنه يصور القلوب - كل القلوب - بأنها وحشية، فيقول: (القلوب وحشية، فمن تألفها أقبلت عليه) يصورها رضي الله عنه وكأنها دوابٌ متوحشة لا تعرف الألفة في طبعها، ويبدو هذا - والله أعلم - في ميدان النصائح والتوجيهات، فهل رأيت من يرضى أن تسبه إلى جهل، أو عدم معرفة، أو سوء في التصرف؟». . دروس للشيخ صالح بن حميد (١٤ / ٧٨)

الدعوة في القرآن

الداعية يراعي
مراتب الناس

- ◆ قال تعالى: ﴿هَلْ أُنثِقَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ﴾ (٢٤).
- ◆ وقال تعالى: ﴿قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَنْ سَاقَيْهَا قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ﴾ (٢).
- ◆ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا أَتَاكُمْ كَرِيمٌ قَوْمٍ فَأَكْرَمُوهُ). (٣)
- ◆ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ جَاءَهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ حَرْبٍ فَأَسْلَمَ بِمَرِّ الظُّهْرَانِ، فَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ رَجُلٌ يُحِبُّ هَذَا الْفَخْرَ، فَلَوْ جَعَلْتَ لَهُ شَيْئًا، قَالَ: (نَعَمْ، مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ، وَمَنْ أَغْلَقَ عَلَيْهِ بَابَهُ فَهُوَ آمِنٌ). (٤)
- ◆ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: (أَنْزَلُوا النَّاسَ مَنَازِلَهُمْ). (٥)

المسائل:

- الأولى: إنزال الناس منازلهم له أثره في تأليف قلوبهم.
- الثانية: وجوب إكرام من كان كريماً في قومه.
- الثالثة: مراعاة ما يحببه الإنسان من فخر ومعاملة حسنة.
- الرابعة: من فقه الدعوة أن تظهر الدعوة بالمظهر اللائق المناسب لها

(١) سورة الذاريات (٢٤).

(٢) سورة النمل (٤٤).

(٣) سنن ابن ماجه (٣٧١٢)، وحسنه الألباني.

(٤) سنن أبي داود (٣٠٢١).

(٥) المرجع السابق (٤٨٤٢) قال الأرنؤوط: حديث حسن إن شاء الله، وهذا إسناد رجاله ثقات إلا أن ميمون بن

أبي شبيب لم يدرك عائشة عند الأكثر. وابن أبي خلف: هو محمد، وسفيان: هو الثوري. وعلقه مسلم في «مقدمة صحيحه» (ص ٦) فقال: وقد ذكر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: أمرنا رسول الله ﷺ وأن ننزل الناس منازلهم. سنن أبي داود ت الأرنؤوط (٧/ ٢١٠).



الداعية يبتعد عن كل ما يوهن دعوته أو يُدخل الإحباط إلى نفسه

قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾^(١).

عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه قَالَ: جَعَلَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم عَلَى الرَّجَالَةِ يَوْمَ أَحُدٍ وَكَانُوا خَمْسِينَ رَجُلًا عَبْدَ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ، فَقَالَ: (إِنْ رَأَيْتُمُونَا تَحْطَفُنَا الطَّيْرُ فَلَا تَبْرَحُوا مَكَانَكُمْ هَذَا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ، وَإِنْ رَأَيْتُمُونَا هَزَمْنَا الْقَوْمَ وَأَوْطَأْنَا هُمْ فَلَا تَبْرَحُوا حَتَّى أُرْسَلَ إِلَيْكُمْ)، فَهَزَمُوهُمْ، قَالَ: فَأَنَا وَاللَّهِ رَأَيْتُ النِّسَاءَ يَشْتَدِدْنَ، قَدْ بَدَتْ خِلَافَهُنَّ وَأَسُوفَهُنَّ، رَافِعَاتٍ ثِيَابُهُنَّ، فَقَالَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُبَيْرٍ: الْغَنِيمَةُ أَيُّ قَوْمِ الْغَنِيمَةِ، ظَهَرَ أَصْحَابُكُمْ فَمَا تَنْتَظِرُونَ؟ فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جُبَيْرٍ: أَنْسَيْتُمْ مَا قَالَ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم؟ قَالُوا: وَاللَّهِ لَنَأْتِيَنَّ النَّاسَ، فَلَنُصِيبَنَّ مِنَ الْغَنِيمَةِ، فَلَمَّا أَنْتَوهُمْ صُرِفَتْ وُجُوهُهُمْ، فَأَقْبَلُوا مِنْهُمْ مِينَ، فَذَكَ إِذْ يَدْعُوهُمْ الرَّسُولُ فِي أُخْرَاهُمْ، فَلَمْ يَبْقَ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم غَيْرُ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلًا، فَأَصَابُوا مِنَّا سَبْعِينَ، وَكَانَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم وَأَصْحَابُهُ أَصَابُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ يَوْمَ بَدْرٍ أَرْبَعِينَ وَمِائَةً، سَبْعِينَ أُسِيرًا وَسَبْعِينَ قَتِيلًا، فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: أَيُّ الْقَوْمِ مُحَمَّدٌ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَتَهَا هُمُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم أَنْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّ الْقَوْمِ ابْنُ أَبِي قُحَافَةَ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ قَالَ: أَيُّ الْقَوْمِ ابْنُ الْحَطَّابِ؟ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ فَقَالَ: أَمَا هَؤُلَاءِ، فَقَدْ قَتَلُوا، فَمَا مَلَكَ عَمْرٍ نَفْسَهُ، فَقَالَ: كَذَبَتْ وَاللَّهِ يَا عَدُوَّ اللَّهِ، إِنَّ الدِّينَ عَدَدَتْ لِأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ، وَقَدْ بَقِيَ لَكَ مَا يَسُوءُكَ، قَالَ: يَوْمَ بِيَوْمِ بَدْرٍ، وَالْحَرْبُ سَجَالٌ، أَنْكُمْ سَتَجِدُونَ فِي الْقَوْمِ مِثْلَهُ، لَمْ أَمُرْ بِهَا وَلَمْ تَسْؤُنِي، ثُمَّ أَخَذَ يَرْتَجِزُ: أُعْلُ هُبَلٌ، أُعْلُ هُبَلٌ، قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (أَلَا تُجِيبُوا لَه)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: (قُولُوا: اللَّهُ أَعْلَى وَأَجَلٌ)، قَالَ: إِنَّ لَنَا الْعِزَّى وَلَا عِزَّى لَكُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (أَلَا تُجِيبُوا لَه؟)، قَالَ: قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا نَقُولُ؟ قَالَ: (قُولُوا اللَّهُ مَوْلَانَا، وَلَا مَوْلَى لَكُمْ).^(٢)

(١) سورة آل عمران (١٣٩).

(٢) صحيح البخاري (٣٠٣٩).

الدعوة في القرآن

المسائل:

- الأولى: من الخطأ التنازل وعدم كسب المواقف واستسلام الداعية للضعف والوهن.
- الثانية: حقيقة الرفعة إنما هي بتحقيق الإيمان.
- الثالثة: أهمية طاعة ولي الأمر واتحاد الكلمة.
- الرابعة: شؤم المعصية تعمُّ ولا يسلم منها من كان صالحًا.
- الخامسة: أهمية التذكير في زمن الإغراءات.
- السادسة: أخوف ما يخاف على الداعية فتنة المال.
- السابعة: انتقاء الكلمات التي تبعث القوة والصلابة في النفس.

تذكر

- قال ابن سعدي: «الرجاء يوجب للعبد السعي والاجتهاد فيما رجاه، والإيأس: يوجب له التناقل والتباطؤ، وأولى ما رجا العباد، فضل الله وإحسانه ورحمته وروحه». تفسير السعدي (ص ٤٠٤)
- قال ابن عاشور: «إن الله إذا شاء تفريج كربة هيأ لها أسبابها، ومن كان يؤمن بأن الله واسع القدرة فحقه أن يأخذ في سببه ويعتمد على الله في تيسيره». التحرير والتنوير (٤٦ / ١٣)





لين الجانب لدى الداعية سبب لقبول دعوته عند الناس

قال تعالى: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾ (١).

عن أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ أَعْرَابِيًّا بَالَ فِي الْمَسْجِدِ، فَتَارَ إِلَيْهِ النَّاسُ لِيَقْعُوا بِهِ، فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (دَعُوهُ، وَأَهْرِيقُوا عَلَيَّ بَوْلَهُ ذَنْبًا مِنْ مَاءٍ، أَوْ سَجَلًا مِنْ مَاءٍ، فَإِنَّمَا بُعِثْتُمْ مُبَسِّرِينَ وَمَنْ تُبْعَثُوا مُعَسِّرِينَ). (٢)

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ أَمْسِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظٌ الْحَاشِيَّةِ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَبَدَهُ بِرِدَائِهِ جَبْدَةً شَدِيدَةً، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَدْ أَثَرَتْ بِهَا حَاشِيَةُ الْبُرْدِ مِنْ شِدَّةِ جَبْدَتِهِ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ مُرِّي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ، فَالْتَمَتْ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثُمَّ صَحِكَ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ. (٣)

عن عطاء بن يسار رضي الله عنه قَالَ: لَقِيتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ رضي الله عنه، قُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ صِفَةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي التَّوْرَةِ؟ قَالَ: (أَجَلٌ، وَاللَّهِ إِنَّهُ لَمَوْصُوفٌ فِي التَّوْرَةِ بِبَعْضِ صِفَتِهِ فِي الْقُرْآنِ: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ (٤) وَحِرْزًا لِلْأُمِّيِّينَ، أَنْتَ عَبْدِي وَرَسُولِي، سَمِيتُكَ الْمُتَوَكِّلَ، لَيْسَ بِفَظٍّ وَلَا غَلِيظٍ، وَلَا سَخَّابٍ فِي الْأَسْوَاقِ، وَلَا يَدْفَعُ بِالسِّيَةِ السِّيَةَ، وَلَكِنْ يَعْفُو وَيَغْفِرُ، وَلَنْ يَقْبِضَهُ اللَّهُ حَتَّى يَقِيمَ بِهِ الْمِلَّةَ الْعَوْجَاءَ، بَأَن يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَيَفْتَحُ بِهَا أَعْيُنًا عُمِيًّا، وَأَذَانًا صُمًّا، وَقُلُوبًا غُلْفًا). (٥)

(١) سورة آل عمران (١٥٩).

(٢) صحيح البخاري (٦١٢٨).

(٣) صحيح البخاري (٥٨٠٩) واللفظ له، وصحيح مسلم (١٠٥٧).

(٤) سورة الأحزاب (٤٥).

(٥) صحيح البخاري (٢١٢٥).

الدعوة في القرآن

المسائل:

- الأولى: التوفيق لحسن الخلق منة من الله.
- الثانية: جفاء الأسلوب وغلظة القلب سبب في نفور المدعوين.
- الثالثة: التجاوز عن الأذى والدعاء للتائبين وإشراكهم فيما يعرض للدعوة سبب في إقبال المدعوين.
- الرابعة: أهمية العزم وعدم التردد والمضي فيما استقرت فيه المصلحة.
- الخامسة: المؤمن يبذل الأسباب ومع هذا يفوض الأمر إلى الله من قبل ومن بعد.
- السادسة: من الدين الغيرة على حدود الله من أن تنتهك.
- السابعة: معرفة سمات المدعوين، كالجفاء وعدم الاهتمام بالمظهر العام، وكيفية التعامل معهم.
- الثامنة: التيسير هي الطريقة المثلى في التعامل مع المخالفين.
- التاسعة: الدعاة يقومون بوظيفة الأنبياء في تبليغ الدعوة.
- العاشر: التعامل الأمثل مع طالبي الدنيا.
- الحادية عشرة: الابتسام في موضع الغضب لا تصدر إلا من عظيم.
- الثانية عشرة: ذكر النبي ﷺ في الكتب السابقة.
- الثالثة عشرة: الإشارة إلى أسماء النبي ﷺ.
- الرابعة عشرة: للداعية قدوة حسنة في النبي ﷺ، كالحرص على المدعوين، والتجاوز عن الأخطاء.
- الخامسة عشرة: لين الجانب مع اللئيم من الصعوبات التي تواجه الداعية ما لم يحتسب الأجر فيه.





الداعية من أبعد الناس عن الأخبار الواهية

قال تعالى: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ أَدْعَاؤُهُمْ وَلَوْ رَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْ لَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لَاتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ (٨٣) (١).

وقال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصِحُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾ (٦) (٢).

عن عمر رضي الله عنه قال: كنا قد تحدثنا أن غسان نثعل الحيل لغزونا، فنزل صاحبي الأنصاري يوم نوبته، فرجع إلينا عشاء فضرب بابي ضرباً شديداً، وقال: أمم هو؟ فخرجت فخرجت إليه، فقال: قد حدث اليوم أمر عظيم، قلت: ما هو، أ جاء غسان؟ قال: لا، بل أعظم من ذلك وأهول، طلق النبي صلى الله عليه وسلم نساءه، -وفي رواية: اعتزل النبي صلى الله عليه وسلم أزواجه-، فقلت: خابت حفصة وخسرت، قد كنت أظن هذا يوشك أن يكون، فجمعت علي ثيابي، فصليت صلاة الفجر مع النبي صلى الله عليه وسلم، فدخل النبي صلى الله عليه وسلم مشربة له فاعتزل فيها، ودخلت علي حفصة، فإذا هي تبكي، فقلت: ما يبكيك أم أكن حذرتك هذا، أطلقك النبي صلى الله عليه وسلم؟ قالت: لا أدري، ها هو ذا معتزل في المشربة، فخرجت فجئت إلى المنبر، فإذا حوله رهط يبكي بعضهم، فجلست معهم قليلاً، ثم غلبنني ما أجد، فجئت المشربة التي فيها النبي صلى الله عليه وسلم، فقلت للغلام له أسود: استأذن لعمر، فدخل الغلام فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع، فقال: كلمت النبي صلى الله عليه وسلم وذكرتك له فصمت، فأنصرفت حتى جلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبنني ما أجد فجئت فقلت للغلام: استأذن لعمر، فدخل ثم رجع، فقال: قد ذكرتك له فصمت، فرجعت فجلست مع الرهط الذين عند المنبر، ثم غلبنني ما أجد، فجئت للغلام فقلت: استأذن لعمر، فدخل ثم رجع إلي فقال: قد ذكرتك له

(١) سورة النساء (٨٣).

(٢) سورة الحجرات (٦).

الدعوة في القرآن

فَصَمَتَ، فَلَمَّا وَبَّيْتُ مُنْصَرِفًا، قَالَ: إِذَا الْغُلَامُ يَدْعُوْنِي، فَقَالَ: قَدْ أَذِنَ لَكَ النَّبِيُّ ﷺ، فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَإِذَا هُوَ مُضْطَجِعٌ عَلَى رِمَالِ حَصِيرٍ، لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ فِرَاشٌ، قَدْ أَثَرَ الرِّمَالُ بِجَنْبِهِ، مُتَّكِنًا عَلَى وَسَادَةٍ مِنْ أَدَمٍ حَشْوُهَا لَيْفٌ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِ، ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَطَلَقْتَ نِسَاءَكَ؟ فَرَفَعَ إِلَيَّ بَصْرَهُ فَقَالَ: (لا) فَقُلْتُ: اللَّهُ أَكْبَرُ، ثُمَّ قُلْتُ وَأَنَا قَائِمٌ أَسْتَأْنِسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَوْ رَأَيْتَنِي وَكُنَّا مَعَشَرَ قُرَيْشٍ نَغْلِبُ النِّسَاءَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ إِذَا قَوْمٌ تَغْلِبُهُمْ نِسَاؤُهُمْ، فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ رَأَيْتَنِي وَدَخَلْتُ عَلَى حَفْصَةَ فَقُلْتُ لَهَا: لَا يَعْزُتُكَ أَنْ كَانَتْ جَارَتِكَ أَوْضًا مِنْكَ، وَأَحَبَّ إِلَيَّ النَّبِيُّ ﷺ - يُرِيدُ عَائِشَةَ -، فَتَبَسَّمَ النَّبِيُّ ﷺ تَبَسُّمَةً أُخْرَى، فَجَلَسْتُ حِينَ رَأَيْتُهُ تَبَسَّمَ، فَرَفَعْتُ بَصْرِي فِي بَيْتِهِ، فَوَاللَّهِ مَا رَأَيْتُ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا يَرُدُّ الْبَصَرَ، غَيْرَ أَهْبَةِ ثَلَاثَةٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ فليُوسِّعْ عَلَيَّ أُمَّتِكَ، فَإِنَّ فَارِسَ وَالرُّومَ قَدْ وَسَّعَ عَلَيْهِمْ وَأَعْطَا الدُّنْيَا، وَهُمْ لَا يَعْبُدُونَ اللَّهَ، فَجَلَسَ النَّبِيُّ ﷺ وَكَانَ مُتَّكِنًا، فَقَالَ: (أَوْ فِي هَذَا أَنْتَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، إِنَّ أَوْلِيكَ قَوْمٌ عَجَلُوا طَيِّبَاتِهِمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ اسْتَغْفِرْ لِي، فَاعْتَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ نِسَاءَهُ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ الْحَدِيثِ حِينَ أَفْشَتْهُ حَفْصَةُ إِلَى عَائِشَةَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، وَكَانَ قَالَ: (مَا أَنَا بِدَاخِلٍ عَلَيْهِنَّ شَهْرًا) مِنْ شِدَّةِ مَوْجَدَتِهِ عَلَيْهِنَّ حِينَ عَاتَبَهُ اللَّهُ، فَلَمَّا مَضَتْ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً دَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ فَبَدَأَ بِهَا، فَقَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّكَ كُنْتَ قَدْ أَقْسَمْتَ أَنْ لَا تَدْخُلَ عَلَيْنَا شَهْرًا، وَإِنَّمَا أَصْبَحْتَ مِنْ تِسْعِ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً أَعْدَدَهَا عَدًّا، فَقَالَ: (الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ لَيْلَةً) فَكَانَ ذَلِكَ الشَّهْرُ تِسْعًا وَعِشْرِينَ لَيْلَةً، قَالَتْ عَائِشَةُ: ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى آيَةَ التَّخْيِيرِ، فَبَدَأَ بِي أَوَّلَ امْرَأَةٍ مِنْ نِسَائِهِ فَاخْتَرْتُهُ، ثُمَّ خَيْرَ نِسَاءَهُ كُلَّهِنَّ، فَقُلْنَ مِثْلَ مَا قَالَتْ عَائِشَةُ. (١)

(١) صحيح البخاري (٥١٩١).



عَنْ وَرَادٍ كَاتِبِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ: أَنَّ مُعَاوِيَةَ كَتَبَ إِلَى الْمُغِيرَةِ رضي الله عنه: أَنْ أَكْتُبَ
إِلَيَّ بِحَدِيثٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيْهِ الْمُغِيرَةُ: إِنِّي سَمِعْتُهُ
يَقُولُ عِنْدَ انْصِرَافِهِ مِنَ الصَّلَاةِ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ
الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، قَالَ: وَكَانَ
يَنْهَى عَنْ قِيلٍ وَقَالَ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَمَنْعَ وَهَاتِ، وَعُقُوقِ
الْأُمَّهَاتِ، وَوَادِ الْبَنَاتِ. (١)

وَعِنْدَ مُسْلِمٍ، قَالَ الْمُغِيرَةُ رضي الله عنه: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ كَرِهَ
لَكُمْ ثَلَاثًا: قِيلَ وَقَالَ، وَإِضَاعَةَ الْمَالِ، وَكَثْرَةَ السُّؤَالِ). (٢)

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (يُنْسَى مَطِيئَةَ الرَّجُلِ
زَعْمُوا). (٣)

المسائل:

- الأولى: من سنن الله الكونية تغيير الأحوال على الناس من خوف وأمن وفقر وغنى.
- الثانية: الأمن في الأوطان واستقامة الحياة من أكثر الأمور التي تقلق الناس.
- الثالثة: عدم نقل الأخبار مباشرة قبل التأكد من صحتها.
- الرابعة: من الواجب على المكلفين الرجوع فيما ينشرونه من أخبار إلى أهل العلم والتخصص.
- الخامسة: فضل أهل العلم على غيرهم.
- السادسة: أهمية مراجعة العالم المتخصص في معرفة دقائق الأخبار التي له خبرة فيها.

(١) صحيح البخاري (٦٤٧٣).

(٢) صحيح مسلم (٥٩٣).

(٣) الأدب المفرد (٧٦٣)، وصححه الألباني.

الدعوة في القرآن

- السابعة: حفظ الله جل وعلا لأوليائه العاملين من نزغات الشيطان.
- الثامنة: الثبوت والتبئ في نقل الأخبار منهج دعا إليه القرآن.
- التاسعة: التسرع في نقل الأخبار يورث سوء الظن بالآخرين.
- العاشر: التسرع عاقبته الندم.
- الحادية عشرة: التنفير من التوسع في نقل الأخبار.

فوائد

- قال الشيخ سعيد بن وهف «رحمه الله»: «والداعية إلى الله -عز وجل- إذا تثبت، وتأمل في جميع أموره اكتسب ركنا من أركان الحكمة، وينبغي ألا يقتصر في منهجه المتكامل على التأني والثبوت في الأفعال والأقوال فحسب، بل عليه أن يجري ذلك على القلب في خواطره، وتصوراته، وفي مشاعره وأحكامه ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ ﴿٣٦﴾ سورة الإسراء: ٣٦». الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى (١ / ٧٥)





ينأى الداعية عن الجدل عمن خالف منهج السلف

قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ
مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴾ (١٠٧). (١).

قال تعالى: ﴿وَجَاءَتْهُ الْبَشْرَىٰ مُجْدِلًا فِي قَوْمٍ لُّوطٍ﴾ (٧٤) ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ
أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ (٧٥) ﴿يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرٌ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ لَمِنَ
عَذَابٍ عِزٍّ مَرَّ دُوْرٍ﴾ (٧٦). (٢).

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها: أَنَّ قَرِيْشًا أَهْمَهُمْ شَأْنَ الْمَرْأَةِ الْمَحْزُومِيَّةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَالُوا:
وَمَنْ يُكَلِّمُ فِيهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ? فَقَالُوا: وَمَنْ يَجْرِي عَلَيْهِ إِلَّا أَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ،
حُبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَكَلَّمَهُ أَسَامَةُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَتَشْفَعُ فِي حَدٍّ مِنْ
حُدُودِ اللَّهِ)، ثُمَّ قَامَ فَاخْتَطَبَ، ثُمَّ قَالَ: (إِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ قَبْلَكُمْ، أَنَّهُمْ كَانُوا
إِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الشَّرِيفُ تَرَكُوهُ، وَإِذَا سَرَقَ فِيهِمُ الضَّعِيفُ أَقَامُوا عَلَيْهِ الْحَدَّ،
وَأَيُّمَ اللَّهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ سَرَقَتْ لَقَطَعْتُ يَدَهَا). (٣) وَعِنْدَ مُسْلِمٍ: ... ثُمَّ
أَمَرَ بِتِلْكَ الْمَرْأَةِ الَّتِي سَرَقَتْ، فَقَطَعَتْ يَدَهَا، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَحَسَنْتُ تَوْبَتَهَا
بَعْدُ، وَتَرَوَّجَتْ، وَكَانَتْ تَأْتِينِي بَعْدَ ذَلِكَ فَأَرْفَعُ حَاجَتَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. (٤)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا تُوْفِيَ النَّبِيُّ ﷺ وَاسْتُخْلِفَ أَبُو بَكْرٍ، وَكَفَرَ مِنْ كَفَرٍ
مِنَ الْعَرَبِ، قَالَ عُمَرُ: يَا أَبَا بَكْرٍ، كَيْفَ تَقَاتِلُ النَّاسَ، وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:
(أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، فَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَقَدْ
عَصَمَ مِنِّي مَالَهُ وَنَفْسَهُ إِلَّا بِحَقِّهِ، وَحَسَابُهُ عَلَى اللَّهِ)، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: وَاللَّهِ لَأُقَاتِلَنَّ
مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَالِ، وَاللَّهُ لَوْ مَنَعُونِي عَنَّا كَانُوا
يُؤَدُّونَهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَقَاتَلْتُهُمْ عَلَى مَنَعِهَا قَالَ عُمَرُ: فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ
رَأَيْتُ أَنْ قَدْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ لِلْقِتَالِ، فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ. (٥)

(١) سورة النساء (١٠٧).

(٢) سورة هود (٧٤، ٧٦).

(٣) صحيح البخاري (٣٤٧٥).

(٤) صحيح مسلم (١٦٨٨).

(٥) صحيح البخاري (٧٢٨٤، ٧٢٨٥)، صحيح مسلم (٢٠).

الدعوة في القرآن

المسائل:

- الأولى: المخالفين لمنهج الدعوة لا يستحقون أن تضحى بدعوتك لأجلهم.
- الثانية: الجدل إذا كان في غير محله، فإنه لا فائدة منه.
- الثالثة: الشفاعة في غير محلها مذمومة، فليس كل شفاعة محمودة.
- الرابعة: أهمية بيان ووضوح المنهج عند الداعية.
- الخامسة: أخذ الحق لله ولو على نفسك وأقرب الناس إليك.
- السادسة: إقامة الحدود بما يستقيم المجتمع.
- السابعة: من أخلاق الصالحين الإحسان إلى التائبين وقضاء حوائجهم، والعدل في بيان ما تجدد من أحوالهم.
- الثامنة: قد يخفى الحق على بعض أهل العلم والفضل؛ فالواجب تذكيرهم.

فوائد

- قال ابن تيمية: «لا يجوز الجدل عن الخائن ولا يجوز للإنسان أن يجادل عن نفسه إذا كانت خائنة: لها في السر أهواء وأفعال باطنة تخفى على الناس فلا يجوز المجادلة عنها». مجموع الفتاوى (٤/٤٤٤، ٤٤٥)



الداعية يحتج بلازم ما يقر به المخالف

قال تعالى: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرِ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ فَاَنَّى يُؤْفَكُونَ﴾ (٦١) (١)

وقال تعالى: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظْمَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ (٧٨) قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ (٧٩) (٢).

المسائل:

- الأولى: التذكير بما يقرُّ به المخالف للوصول إلى الحقيقة.
- الثانية: لوم المخالفين عند عدم استجابتهم مع وضوح الحق.
- الثالثة: النسيان والغفلة طباع كثير من الناس.
- الرابعة: أعظم ما يكون النسيان نسيان أمر الله.
- الخامسة: الإيمان بعلم الله تعالى وأثره في الإيمان بالبعث.
- السادسة: من مظاهر الصراع بين الحق والباطل كثرة الاعتراضات وإثارة الشبهات.

تذكر

قال ابن القيم: «ليس في المعلومات أظهر من كون الله خالقاً، ولهذا أقرت به جميع الأمم، مؤمنهم وكافرهم، ولظهور ذلك، وكون العلم به بديهياً فطرياً، احتج الله به على من أشرك به في عبادته، فقال: ﴿وَلَيْن سَأَلْتَهُمْ مِّنْ خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَسَخَّرِ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ لِيَقُولَنَّ اللَّهُ﴾ [العنكبوت: ٦١] في غير موضع من كتابه، فعلم أن كونه سبحانه خالقاً من أظهر شيء عند العقول، فكيف يكون الخبر عنه بذلك مجازاً، وهو أصل كل حقيقة، فجميع الحقائق تنتهي إلى خلقه وإيجاده، فهو الذي خلق وهو الذي علم». مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعطلة (ص ٣٤٦)

(١) سورة العنكبوت (٦١).

(٢) سورة يس (٧٨-٧٩).

الداعية من
أنصح الناس للخلق

- ◆ قال تعالى: ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنْصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٦٢) ﴿١﴾.
- ◆ وقال تعالى على لسان هود عليه السلام: ﴿أَبْلَغُكُمْ رَسُولَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ﴾ (٦٨) ﴿٢﴾.
- ◆ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رضي الله عنه قَالَ: «بَايَعْتُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم عَلَى إِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيْتَاءِ الزَّكَاةِ، وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ». (٣)
- ◆ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (حَقُّ الْمُسْلِمِ عَلَى الْمُسْلِمِ سِتٌّ) قِيلَ: مَا هُنَّ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (إِذَا لَقَيْتَهُ فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، وَإِذَا دَعَاكَ فَاجِبْهُ، وَإِذَا اسْتَنْصَحَكَ فَانصَحْ لَهُ، وَإِذَا عَطَسَ فَحَمِدَ اللَّهَ فَشَمِّتْهُ، وَإِذَا مَرِضَ فَعُدَّهُ، وَإِذَا مَاتَ فَاتَّبِعْهُ). (٤)

المسائل:

- الأولى: أنصح الناس هو من دهم على طريق الجنة.
- الثانية: على قدر العلم والمعرفة تكون النصيحة وصوابها.
- الثالثة: النصح لكل مسلم شعيرة من شعائر الإسلام كان يؤخذ عليها البيعة ويوصى بها.

(١) سورة الأعراف (٦٢).

(٢) المرجع السابق (٦٨).

(٣) صحيح البخاري (١٤٠١)، صحيح مسلم (٥٦).

(٤) صحيح البخاري (١٢٤٠)، صحيح مسلم (٢١٦٢) واللفظ له.



احذر من القول على الله بغير علم

- ◆ قال تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾ (٣٣) قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّي الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَنْ تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَنًا وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا نَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ (١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لِنُفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴾ (١١٦) (٢).
- ◆ وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾ (٣٦) (٣).
- ◆ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَقْبِضُ الْعِلْمَ انْتِرَاعًا يَنْتَرِعُهُ مِنَ الْعِبَادِ، وَلَكِنْ يَقْبِضُ الْعِلْمَ بِقَبْضِ الْعُلَمَاءِ، حَتَّى إِذَا لَمْ يَبْقَ عَالِمًا اتَّخَذَ النَّاسُ رُؤُوسًا جُهَالًا، فَسُئِلُوا فَأَفْتَوْا بِغَيْرِ عِلْمٍ، فَضَلُّوا وَأَضَلُّوا). (٤)
- ◆ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: (سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ يُصَدَّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذَّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُحْوَنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّؤْيِيضَةُ)، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الرُّؤْيِيضَةُ؟ قَالَ: «الرَّجُلُ النَّافِهُ يَنْطِقُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ». (٥)

(١) سورة الأعراف (٣٢-٣٣).

(٢) سورة النحل (١١٦).

(٣) سورة الإسراء (٣٦).

(٤) صحيح البخاري (١٠٠)، صحيح مسلم (٢٦٧٣).

(٥) أخرجه ابن ماجه (٤٠٣٦) واللفظ له، وأحمد (٧٩١٢).

المسائل:

- الأولى: لا تتسرع في الحكم على المستجدات حتى يتبين الحكم الشرعي فيه.
- الثانية: الأصل في جميع ما خلقه الله الحِلّ.
- الثالثة: الكافر يُعذّب على كفره وعلى ما نُعمّ به في الدنيا.
- الرابعة: الفواحش لا يمكن أن يُجتنى منها فائدة دينية أو دنيوية.
- الخامسة: يحرم التعدي على الناس في أعراضهم وأموالهم.
- السادسة: أهل الباطل لا يمكن أن يكون عندهم دليل على باطلهم.
- السابعة: تحريم القول على الله بغير علم.
- الثامنة: من حرّم شيئاً مما أباحه الله بمجرد رأي يشتهيه فقد افترى على الله الكذب.
- التاسعة: الخسران عاقبة المفترين.
- العاشرة: لا تتحرج من قول (لا أعلم).
- الحادية عشرة: أعدّ للسؤال جواباً وللجواب صواباً.
- الثانية عشرة: أثر موت العالم ومقدار الفراغ الذي يخلّفه بعده.
- الثالثة عشرة: أهميّة بقاء العلم في الناس وتعليمه لهم.
- الرابعة عشرة: في كل زمان ومكان هناك من يترأس الناس من غير علم ولا دراية.
- الخامسة عشرة: تحريّ الدقة والسؤال فيما يعرض من إشكالات الناس.
- السادسة عشرة: عاقبة الجهل الضلال.
- السابعة عشرة: كثرة الضلال في آخر الزمان.
- الثامنة عشرة: وجوب وضع الرجل المناسب في المكان المناسب.
- التاسعة عشرة: احذر من أن تكون رويضة وأنت لا تشعر.



الداعية يدعو بما علم وفهم من الكتاب والسنة

قال تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (١٠٨). (١)

وقال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (١١٤). (٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، قَالَ: (مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى، كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ، كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا). (٣)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (يَحْمِلُ هَذَا الْعِلْمَ مِنْ كُلِّ خَلْفٍ عُدُولُهُ، يَنْفُونَ عَنْهُ تَحْرِيفَ الْعَالِينَ، وَانْتِحَالَ الْمُبْطِلِينَ، وَتَأْوِيلَ الْجَاهِلِينَ). (٤)

المسائل:

- الأولى: وجوب العلم لمن أراد أن يتصدر لدعوة الناس.
- الثانية: طلب الزيادة في العلم.
- الثالثة: فضل من دعا إلى الهدى.
- الرابعة: عِظَمُ إِثْمٍ مَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ.
- الخامسة: البصيرة نور يقذفه الله تعالى في قلب العبد.
- السادسة: البصيرة تبعد العبد عن سوء الفهم.

(١) سورة يوسف (١٠٨).

(٢) سورة طه (١١٤).

(٣) صحيح مسلم (٢٦٧٤).

(٤) مسند الزوار (٩٤٢٣)، وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١ / ٨٢).

لا تنبهر بشبهات المخالفين فربما كانت وحياً من الشياطين

قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَدِّدُوا لَكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ (١٣) ﴿١﴾.

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: انطلق عمر مع النبي صلى الله عليه وسلم في رهط قبل ابن صياد، حتى وجدوه يلعب مع الصبيان عند أطم بني مغالة، وقد قارب ابن صياد الخلم، فلم يشعر حتى ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيده، ثم قال لابن صياد: (تشهد أبي رسول الله؟)، فنظر إليه ابن صياد، فقال: أشهد أنك رسول الأميين، فقال ابن صياد للنبي صلى الله عليه وسلم: أتشهد أبي رسول الله؟ فرفضه وقال: (آمنت بالله وبرسوله) فقال له: (ماذا ترى؟) قال ابن صياد: يأتيني صادق وكاذب، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (خلط عليك الأمر) ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم: (إني قد خبأت لك خبيئاً) فقال ابن صياد: هو الدخ، فقال: (أخساً، فلن تعدو قدرك) فقال عمر رضي الله عنه: دعي يا رسول الله أضرب عنقه، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: (إن يكنه فلن تسلط عليه، وإن لم يكنه فلا خير لك في قتله). ﴿٢﴾

المسائل:

- الأولى: التسمية على الذبيحة شرط لجواز أكلها.
الثانية: المجادلة بالباطل من أزر الشيطان.
الثالثة: من لم يفرق بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان كان كمن لم يفرق بين مسيلمة الكذاب ومحمد صلى الله عليه وسلم.
الرابعة: يجب الحذر من أهل الباطل.

(١) سورة الأنعام (١٢١).

(٢) صحيح البخاري (١٣٥٤).



- الخامسة: أهميّة اصطحاب من يعين على الدعوة.
- السادسة: «اخساً فلن تعدو قدرك» كلمة تقال لكل من انبرى لإضلال الناس.
- السابعة: الندب إلى كشف عوار أهل الباطل لئلا يفتتن الناس به.

فوائد

- أخرج الطبري بسنده إلى ابن زميل قال: «كنت قاعداً عند ابن عباس، فجاءه رجل من أصحابه، فقال: يا ابن عباس، زعم أبو إسحاق أنه أوحى إليه هذه الليلة؛ يعني: المختار بن أبي عبيد، فقال ابن عباس: «صدق»، فنفرت فقلت: يقول ابن عباس: «صدق»؟! فقال ابن عباس: «هما وحيان: وحي الله، وحي الشيطان؛ فوحي الله إلى محمد، ووحي الشياطين إلى أوليائهم، ثم قرأ: ﴿وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰ أَوْلِيَائِهِمْ﴾». جامع البيان (٢٠/٨).
- قال ابن تيمية: «من لم يفرق بين الأحوال الشيطانية والأحوال الرحمانية كان بمنزلة من سوى بين محمد رسول الله وبين مسيلمة الكذاب، فإن مسيلمة كان له شيطان ينزل عليه ويوحي إليه. ومن علامات هؤلاء أن الأحوال إذا تنزلت عليهم وقت سماع المكاء والتصديّة أزيدوا وأرعدوا - كالمصروع - وتكلموا بكلام لا يفقه معناه، فإن الشياطين تتكلم على ألسنتهم، كما تتكلم على لسان المصروع». والأصل في هذا الباب: «أن يعلم الرجل أن أولياء الله هم الذين نعتهم الله في كتابه. حيث قال: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَآءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (٦٢) الَّذِينَ ءَامَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ﴾ (٦٣) [يونس: ٦٢ - ٦٣]، فكل من كان مؤمناً تقياً كان لله ولياً». الفتاوى الكبرى لابن تيمية (١/ ٢٠٥)

الداعية يقتدي بأحوال الأنبياء والمرسلين

- ◆ قال تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدْنِهِمْ آقَدَتْهُ قُلُوبٌ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ جُزْءًا إِنَّهُ لَوِ كَرِيهُمُ لِلْعَالَمِينَ ﴿٩٠﴾﴾ (١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾﴾ (٢).
- ◆ عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ فَرَأَى الْيَهُودَ تَصُومُ يَوْمَ عَاشُورَاءَ، فَقَالَ: (مَا هَذَا؟)، قَالُوا: هَذَا يَوْمٌ صَالِحٌ، هَذَا يَوْمٌ نَجَّى اللَّهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ عَدُوِّهِمْ، فَصَامَهُ مُوسَى، قَالَ: (فَأَنَا أَحَقُّ بِمُوسَى مِنْكُمْ)، فَصَامَهُ، وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ (٣).
- ◆ عن ابن عباس رضي الله عنه، قال: سِرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةَ، فَمَرَرْنَا بِوَادٍ، فَقَالَ: (أَيُّ وَادٍ هَذَا؟) فَقَالُوا: وَادِي الْأَزْرَقِ، فَقَالَ: (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى مُوسَى ﷺ - فَذَكَرَ مِنْ لُونِهِ وَشَعْرِهِ شَيْئًا - وَاصْعًا إصْبَعِيهِ فِي أُذُنِيهِ، لَهُ جُؤَارٌ إِلَى اللَّهِ بِالنَّبِيِّ، مَارًّا بِهَذَا الْوَادِي) قَالَ: ثُمَّ سِرْنَا حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى ثَنِيَّةٍ، فَقَالَ: (أَيُّ ثَنِيَّةٍ هَذِهِ؟) قَالُوا: هَرَشَى - أَوْ لِفْتٌ - فَقَالَ: (كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى يُونُسَ عَلَى نَاقَةِ حَمْرَاءَ، عَلَيْهِ جُبَّةٌ صُوفٍ، خِطَامٌ نَاقَتِهِ لَيْفٌ خُلْبَةٌ، مَارًّا بِهَذَا الْوَادِي مُلَبِّيًّا) (٤).

المسائل:

- الأولى: خلد الله ذكر الأنبياء في القرآن لتقتدي بهم الأمم من بعدهم.
- الثانية: مهما اجتهد الإنسان في دعوته فإن الهداية أولاً وأخراً توفيق من الله.
- الثالثة: الواجب اتباع سنة الأنبياء.

(١) سورة الأنعام (٩٠).

(٢) سورة النحل (١٢٣).

(٣) صحيح البخاري (٢٠٠٤).

(٤) صحيح مسلم (١٦٦).



- الرابعة: أمة محمد ﷺ أحقُّ بالأنبياء ممن انتسب إليهم ظلماً وزوراً.
الخامسة: الحج شعيرة الأنبياء من قبلنا.
السادسة: الناس يزهدون في من يسألهم عما عندهم.

فوائد

- قال ابن القيم: «أوصى الله نبيه محمداً ﷺ أن يتبع ملة إبراهيم، وكان يعلم أصحابه، إذا أصبحوا أن يقولوا: «أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد ﷺ، وملة أبينا إبراهيم، حنيفاً مسلماً، وما كان من المشركين»، فملة إبراهيم: التوحيد، ودين محمد: ما جاء به من عند الله قولاً وعملاً واعتقاداً، وكلمة الإخلاص: هي شهادة أن لا إله إلا الله، وفطرة الإسلام: هي ما فطر الله عليه عباده من محبته وعبادته وحده لا شريك له، والاستسلام له عبودية وذلاً، وانقياداً وإناية». مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين (٤٤٥/٣، ٤٤٦)
- قال ابن باز: «وليس هناك طريق أصلح للدعوة من طريق الرسل فهم القدوة، وهم الأئمة، وقد صبروا، صبر نوح على قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً، وصبر هود، وصبر صالح، وصبر شعيب، وصبر إبراهيم، وصبر لوط، وهكذا غيرهم من الرسل ثم أهلك الله أقوامهم بذنوبهم وأنجى الله الأنبياء وأتباعهم، فلك أيها الداعية أسوة في هؤلاء الأنبياء والأخيار، ولك أسوة بالنبي محمد ﷺ الذي صبر في مكة وصبر في المدينة على وجود اليهود عنده والمنافقين ومن لم يسلم من الأوس والخزرج حتى هداهم الله، وحتى يسر الله إخراج اليهود، وحتى مات المنافقون بغيظهم، فأنت لك أسوة بهؤلاء الأخيار فاصبر وصابر واستعمل الرفق ودع عنك العنف، ودع كل سبب يضيق على الدعوة ويضرها ويضر أهلها». مجموع فتاوى ابن باز (٤١٨/٦)

من أخلاق الداعية الإعراض عن الجاهلين

- ◆ قال تعالى: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (١١٩).
- ◆ وقال تعالى: ﴿ وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴾ (٦٣).
- ◆ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَدِمَ عِيْنَةُ بْنُ حِصْنِ بْنِ خُذَيْفَةَ فَنَزَلَ عَلَى ابْنِ أَخِيهِ الْحُرِّ بْنِ قَيْسٍ، وَكَانَ مِنَ النَّعْرِ الَّذِينَ يُدْنِيهِمْ عُمَرُ، وَكَانَ الْقُرَاءُ أَصْحَابَ مَجَالِسِ عُمَرَ وَمُشَاوَرَتِهِ، كُهُولًا كَانُوا أَوْ شُبَّانًا، فَقَالَ عِيْنَةُ لِابْنِ أَخِيهِ: يَا ابْنَ أَخِي، هَلْ لَكَ وَجْهٌ عِنْدَ هَذَا الْأَمِيرِ، فَاسْتَأْذِنْ لِي عَلَيْهِ، قَالَ: سَأَسْتَأْذِنُ لَكَ عَلَيْهِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَاسْتَأْذِنَ الْحُرُّ لِعِيْنَةَ فَأَذِنَ لَهُ عُمَرُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ: هِيَ يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، فَوَاللَّهِ مَا تُعْطِينَا الْجِزْلَ وَلَا تَحْكُمُ بَيْنَنَا بِالْعَدْلِ، فَعَضِبَ عُمَرُ حَتَّى هَمَّ أَنْ يُوقِعَ بِهِ، فَقَالَ لَهُ الْحُرُّ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ لِنَبِيِّهِ ﷺ: ﴿ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ ﴾ (٣)، وَإِنَّ هَذَا مِنَ الْجَاهِلِينَ، وَاللَّهِ مَا جَاوَزَهَا عُمَرُ حِينَ تَلَاهَا عَلَيْهِ، وَكَانَ وَقَافًا عِنْدَ كِتَابِ اللَّهِ. (٤)

المسائل:

- الأولى: الداعية يأخذ بالمتيسر من أخلاق الناس ولا يشدد عليهم.
- الثانية: أهل الجهالة موجودون في كل زمان.
- الثالثة: الإعراض عن الجاهلين أدب قرآني.
- الرابعة: التواضع في كل شيء حتى في المشي.

(١) سورة الأعراف (١٩٩).

(٢) سورة الفرقان (٦٣).

(٣) سورة الأعراف (١٩٩).

(٤) صحيح البخاري (٤٦٤٢).



- الخامسة: تقريب أهل العلم والفضل في المجالس والمشورة.
السادسة: قد يسمع الداعية ما يجزئه، فقد سمعها عمر رضي الله عنه من قبل.
السابعة: فضل المجلس العاقل الصالح.
الثامنة: المؤمن وقّاف عند كتاب الله.

تذكر

• قال ابن تيمية: «فلو أخذ الناس كلهم بهذه الآية - **خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ** (سورة الأعراف ١٩٩) - لكفتهم وشفقتهم فإن العفو ما عفى من أخلاقهم وسمحت به طبائعهم ووسعهم بذله من أموالهم وأخلاقهم، فهذا ما منهم إليه، وأما ما يكون منه إليهم فأمرهم بالمعروف، وهو ما تشهد به العقول وتعرف حسنه، وهو ما أمر الله به. وأما ما يلتقي به أذى جاهلهم فالإعراض عنه وترك الانتقام لنفسه والانتصار لها، فأى كمال للعبد وراء هذا؟ وأي معاشرة وسياسة لهذا العالم أحسن من هذه المعاشرة والسياسة؟ فلو فكر الرجل في كل شر يلحقه من العالم - أعني الشر الحقيقي الذي لا يوجب له الرفعة والزلفى من الله - وجد سببه الإخلال بهذه الثلاث أو بعضها، وإلا فمع القيام بما فكل ما يحصل له من الناس فهو خير له وإن شراً في الظاهر، فإنه يتولد من الأمر بالمعروف ولا يتولد منه إلا خيراً وإن ورد في حالة شر وأذى». الرسالة التبوكية (ص ٧٥، ٧٦)

الداعية يعدُّ
العدة لدعوته

قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهَبُونَ بِهِ ۚ عَدُوُّ اللَّهِ وَعَدُوُّكُمْ وَعَادُوهُمْ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (٦٠) (١).

عن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلّم السريانية - وفي رواية: إنه أمرني أن أتعلّم كتاب يهود - وقال: (إني ما آمن يهوداً على كتاب) قال: فما مرّ بي نصف شهر حتى تعلّمت، فكان إذا كتب إلى يهود كتبت، وإذا كتبوا إليّ قرأت له كتابهم. (٢)

المسائل:

- الأولى: الحرص على إتقان الأساليب التي تؤثر في المدعوين.
- الثانية: البحث دائماً عن الوسائل التي تطور دعوتك وتسهل سيرها.
- الثالثة: فضل الإنفاق في سبيل الدعوة إلى الله، وأنه من الجهاد.
- الرابعة: جواز إخراج الزكاة في الدعوة.
- الخامسة: أهمية فهم لغات المدعوين والمخالفين ولهجاتهم.
- السادسة: حذق وذكاء زيد بن ثابت رضي الله عنه.

(١) سورة الأنفال (٦٠).

(٢) أخرجه أبو داود (٣٦٤٥)، والترمذي (٢٧١٥) واللفظ له، وقال الألباني: حسن صحيح.



مواصلة الدعوة بعضهم بعضاً عند الشدائد

قال تعالى: ﴿إِلَّا نَصْرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَى وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ (١).

قال أبو بكر رضي الله عنه: خَرَجْنَا وَالْمُشْرِكُونَ يَطْلُبُونَ، فَأَدْجْنَا لَيْلَتَنَا وَيَوْمَنَا حَتَّى أَظْهَرْنَا وَقَامَ قَائِمُ الظَّهيرةِ، فَرَمَيْتُ بِبَصْرِي هَلْ أَرَى مِنْ ظِلِّ نَأْوِي إِلَيْهِ، فَإِذَا نَحْنُ بِظِلِّ صَحْرَةٍ، فَفَرَشْتُ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِيهِ فِرْوَةٌ، ثُمَّ قُلْتُ: اضْطَجِعْ يَا رَسُولَ اللَّهِ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ أَنْظُرُ مَا حَوْلِي هَلْ أَرَى مِنْ طَلَبٍ أَحَدٍ، فَإِذَا أَنَا بِرَاعِي غَنَمٍ يَسُوقُ غَنَمَهُ إِلَى الصَّحْرَةِ يُرِيدُ مِنْهَا الَّذِي أَرَدْنَا، فَسَأَلْتُهُ: لِمَنْ أَنْتَ يَا غَلامُ؟ قَالَ: لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَانْتَسَبَ حَتَّى عَرَفْتُهُ، فَقُلْتُ: هَلْ فِي غَنَمِكَ مِنْ لَبَنٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، قُلْتُ: فَهَلْ أَنْتَ حَالِبٌ لِي؟ قَالَ: نَعَمْ، فَأَمَرْتُهُ فَأَعْتَقَلَ شاةً مِنْ غَنَمِهِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ فَتَنَقَّصَ ضَرْعَهَا مِنَ الْعُبَارِ، ثُمَّ أَمَرْتُهُ أَنْ يَنْقُصَ كَفَيْهِ، قَالَ: فَحَلَبَ لِي كَثْبَةً مِنْ لَبَنٍ وَقَدْ رَوَيْتُ، وَمَعِيَ إِدَاوَةٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى فَمِهَا خِرْقَةٌ فَصَبَبْتُ عَلَى اللَّبَنِ حَتَّى بَرَدَ، ثُمَّ أَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقُلْتُ: اشْرَبْ، فَشَرِبَ حَتَّى رَضِيْتُ، قُلْتُ: الرَّحِيلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَارْتَحَلْنَا وَالْقَوْمُ يَطْلُبُونَا، فَلَمْ يُدْرِكْنَا أَحَدٌ غَيْرَ سُرَاقَةَ بْنِ مَالِكٍ عَلَى فَرَسٍ، قُلْتُ: هَذَا طَلَبٌ قَدْ لَحِقَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) حَتَّى إِذَا دَنَا مِنَّا وَكَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ قَيْدٌ رُحْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ، قُلْتُ: هَذَا الطَّلَبُ قَدْ لَحِقَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: وَبَكَيْتُ، فَقَالَ: (لَمْ تَبْكِي؟) قُلْتُ: أَمَا وَاللَّهِ مَا عَلَى نَفْسِي أَبْكِي، وَلَكِنْ أَبْكِي عَلَيْكَ، فَدَعَا عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (أَكْفِنَاهُ) فَسَاخَتْ فَرَسُهُ فِي الْأَرْضِ إِلَى بَطْنِهَا وَوَثَبَ عَنْهَا إِلَى الْأَرْضِ، وَنَادَى: يَا مُحَمَّدُ إِنَّ هَذَا

(١) سورة التوبة (٤٠).

الدعوة في القرآن

أَحْسِبُهُ - قَالَ مِنْكَ أَوْ عَمَلِكَ-، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يُنَجِّبَنِي مِمَّا أَنَا فِيهِ، فَوَاللَّهِ لَأَعْمِيَنَّ عَلَيَّ مَنْ وَرَائِي مِنَ الطَّلَبِ، وَخُذْ سَهْمًا مِنِّي فَإِنَّكَ سَتَمُرُّ عَلَيَّ إِبِلٌ لِي بِمَكَانٍ كَذَا وَكَذَا فَخُذْ مِنْهَا مَا شِئْتَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَا حَاجَةَ لَنَا فِيهَا) فَدَعَا لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَانْطَلَقَ فَرَجَعَ إِلَى أَصْحَابِهِ، وَأَنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ، فَتَلَقَاهُ النَّاسُ عَلَيَّ الطَّرِيقَ: التِّسَاءُ وَالْحَدَمُ فِي الطَّرِيقِ يَقُولُونَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، جَاءَ مُحَمَّدٌ، جَاءَ رَسُولُ اللَّهِ، وَتَنَارَعَهُ الْقَوْمُ أَيُّهُمْ يَنْزِلُ عَلَيْهِ، فَقَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ: (نَزَلَ اللَّيْلَةَ عَلَيَّ بَنِي النَّجَّارِ أَحْوَالِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لِنُكْرَمِهِمْ بِذَلِكَ)، ثُمَّ أَصْبَحَ فَعَدَا حَيْثُ أَمَرَ، قَالَ الْبَرَاءُ: وَكَانَ أَوَّلَ مَنْ قَدِمَ عَلَيْنَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي عِشْرِينَ رَاكِبًا، فَقُلْنَا: مَا فَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: هُوَ عَلَيَّ أَثْرِي، ثُمَّ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَمَا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى قَرَأْتُ سُورًا مِنَ الْمُفْصَلِ. (١)

المسائل:

- الأولى: انتقاء أطيّب الكلام عند المواساة.
- الثانية: تحرق قلب الداعية على قومه دليل صدقه.
- الثالثة: تذكر أن معية الله سبب في طرد الحزن عن النفس.
- الرابعة: أهمية السكينة والطمأنينة للدعاة.
- الخامسة: نصرة الله لعباده وتأييده لهم فوق ما يتخيله المتخيلون.

(١) صحيح البخاري (٣٦٥٢)، صحيح مسلم (٢٠٠٩).



لا بد من ثقة الداعية بالحق الذي يحمله

قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُنِيرَ نُورَهُ، وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (٣٢) ﴿١﴾.

وقال تعالى: ﴿فَذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمُ الْحَقُّ فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ فَأَنَّى تُصْرَفُونَ﴾ (٣٢) ﴿٢﴾.

وقال تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَىٰ أَن يَأْتِيَهُمُ آيَاتُ اللَّهِ مِنَ السَّمَاءِ فَيَكُونُوا مِنهَا صَافِرَاتٍ﴾ (٦٧) ﴿٣﴾.

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾ (١٣٩) ﴿٤﴾.

وقال تعالى عن إبراهيم عليه السلام: ﴿وَحَاجَّهُ قَوْمُهُ قَالَ أَتُحِبُّونِي فِي اللَّهِ وَقَدْ هَدَانِ وَلَا أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِ إِلَّا أَن يَشَاءَ رَبِّي شَيْئًا وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (٨٠) ﴿٥﴾.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُنْبَةَ، قَالَ: بَلَّغْنَا أَنَّ مُسَيْلِمَةَ الْكُذَّابِ قَدِمَ الْمَدِينَةَ فَنَزَلَ فِي دَارِ بِنْتِ الْحَارِثِ، وَكَانَ تَحْتَهُ بِنْتُ الْحَارِثِ بْنِ كُرَيْزٍ، وَهِيَ أُمُّ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَامِرٍ، فَأَتَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَعَهُ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، وَهُوَ الَّذِي يُقَالُ لَهُ: حَاطِبُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَفِي يَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَضِيبٌ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ فَكَلَّمَهُ، فَقَالَ لَهُ مُسَيْلِمَةُ: إِنَّ شَيْئًا خَلَيْتَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْأَمْرِ، ثُمَّ جَعَلْتَهُ لَنَا بَعْدَكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (لَوْ سَأَلْتَنِي هَذَا الْقَضِيبَ مَا أَعْطَيْتُكَ،

(١) سورة التوبة (٣٢).

(٢) سورة يونس (٣٢).

(٣) سورة طه (٦٧-٦٨).

(٤) سورة آل عمران (١٣٩).

(٥) سورة الأنعام (٨٠-٨١).

الدعوة في القرآن

وَإِنِّي لَأَرَاكَ الَّذِي أُرِيتُ فِيهِ مَا أُرِيتُ، وَهَذَا ثَابِتُ بْنُ قَيْسٍ، وَسَيِّجِيكَ
عَنِّي). فَأَنْصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ. (١)

المسائل:

- الأولى: من أراد أن يطفى نور الله فحاله كحال من أراد أن يطفى نور الشمس بفيه.
- الثانية: لا يضر الحق كره أهل الكفر له.
- الثالثة: يقين الداعية بضلال المناهج المنحرفة يجب أن يكون قوياً.
- الرابعة: لا يجوز الإعجاب بمناهج أهل الضلال.
- الخامسة: مقارعة أهل الباطل بالحجة والبيان.
- السادسة: الواثق بالحق أكثر ثباتاً وتأثيراً في المدعوين، كحال إبراهيم عليه السلام.
- السابعة: على الداعية ألا يخاف؛ لأن الحق ظاهر والباطل مقهور.

فوائد

- قال عبد الله بن الزبير رضي الله عنه عن أبيه: «فجعل يوصيني بدينه ويقول: يا بني إن عجزت عن شيء منه فاستعن عليه مولاي، قال عبد الله: فوالله ما دريت مما أراد حتى قلت: يا أبت من مولاك؟ قال: الله، قال: فوالله ما وقعت في كربة إلا قلت: يا مولى الزبير اقض عنه دينه فيقضيه». قال الحافظ ابن حجر: «وفيه منزلة الزبير عند نفسه، وأنه في تلك الحالة كان في غاية الوثوق بالله والإقبال عليه والرضا بحكمه والاستعانة به». فتح الباري (٦/٢٣٥).

(١) صحيح البخاري (٤٣٧٨) واللفظ له، صحيح مسلم (٢٢٧٣).



الصدق من أهم أخلاق الداعية

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ (١١٩) (١).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، وَكَانَ قَائِدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ حِينَ عَمِيَ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ، يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ، قَالَ كَعْبٌ: وَإِنَّ مِنْ تَوْبَتِي أَنْ لَا أُحَدِّثَ إِلَّا صِدْقًا مَا بَقِيْتُ، فَوَاللَّهِ مَا أَعْلَمُ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ أَبْلَاهُ اللَّهُ فِي صِدْقِ الْحَدِيثِ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ مِمَّا أَبْلَانِي، مَا تَعَمَّدْتُ مُنْذُ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى يَوْمِي هَذَا كَذِبًا، وَإِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَحْفَظَنِي اللَّهُ فِيمَا بَقِيْتُ. (٢)

المسائل:

- الأولى: الدعوة لا تقوم على الكذب.
- الثانية: فضل الصدق مع الله وأن فيه النجاة.
- الثالثة: جواز التورية للحاجة.
- الرابعة: تحرم التورية إذا ترتب عليها إبطال حق أو إحقاق باطل.
- الخامسة: فضل كعب بن مالك رضي الله عنه.

تذكر

قال ابن القيم في فوائد قصة كعب رضي الله عنه: «ومنها عظم مقدار الصدق، وتعليق سعادة الدنيا والآخرة والنجاة من شرهما به، فما أنجى الله من أجهاد إلا بالصدق، ولا أهلك من أهلكه إلا بالكذب، وقد أمر الله عباده المؤمنين أن يكونوا مع الصادقين. وقد قسم سبحانه الخلق إلى قسمين: سعداء وأشقياء، فجعل السعداء هم أهل الصدق والتصديق، والأشقياء هم أهل الكذب والتكذيب».

زاد المعاد (٣/ ٥٩٠)

(١) سورة التوبة (١١٩).

(٢) صحيح البخاري (٤٤١٨).

الحرص على المدعويين من أنبل صفات الداعية

- ◆ قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (١٢٨) (١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بِنَجْعِ نَفْسِكَ عَلَىٰ آثَرِهِمْ إِنَّ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِذًا أَحَدِيثٌ أَسْفًا﴾ (٦) (٢).
- ◆ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِنَّمَا مَثَلِي وَمَثَلُ النَّاسِ كَمَثَلِ رَجُلٍ اسْتَوْقَدَ نَارًا، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ جَعَلَ الْفَرَاشُ وَهَذِهِ الدَّوَابُّ الَّتِي تَقَعُ فِي النَّارِ يَقَعْنَ فِيهَا، فَجَعَلَ يَنْزِعُهُنَّ وَيَغْلِبِنَهُ فَيَقْتَحِمُنَّ فِيهَا، فَأَنَا آخِذٌ بِجُجْرِكُمْ عَنِ النَّارِ، وَهُمْ يَقْتَحِمُونَ فِيهَا). (٣)

المسائل:

- الأولى: الداعية يعزّ عليه ويشق عليه الشيء الذي يعنت أمته.
- الثانية: الداعية حريص على هداية الخلق ووصول النفع إليهم.
- الثالثة: غاية الشفقة والرحمة على المدعويين من أعظم أخلاق الداعية.
- الرابعة: من تمام حرص الرسول ﷺ على دعوة المشركين، حزنه الشديد عند عدم استجابتهم.
- الخامسة: ضرب الأمثال من أساليب تقريب المعنى.
- السادسة: كثير من الناس لا يدري أين تكون مصلحته.

(١) سورة التوبة (١٢٨).

(٢) سورة الكهف (٦).

(٣) صحيح البخاري (٦٤٨٣).



لا يحزن الداعية من قلة المستجيبين

- ◆ قال تعالى: ﴿وَمَا أَمِنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ﴾ (٤٠) (١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (١٤) (٢).
- ◆ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ الْأُمَّةَ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ النَّفْرُ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ الْعَشْرَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُ مَعَهُ الْخَمْسَةُ، وَالنَّبِيُّ يَمْرُ وَحْدَهُ، فَتَنَظَّرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قُلْتُ: يَا جِبْرِيْلُ، هَؤُلَاءِ أُمَّتِي؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى الْأُفُقِ، فَتَنَظَّرْتُ فَإِذَا سَوَادٌ كَثِيرٌ، قَالَ: هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ، وَهَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا قَدَّامَهُمْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِمْ وَلَا عَذَابَ، قُلْتُ: وَلَمْ؟ قَالَ: كَانُوا لَا يَكْتُمُونَ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ، وَعَلَىٰ رَيْبِهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) فَقَامَ إِلَيْهِ عُكَّاشَةُ بْنُ مَحْصَنٍ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: (اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ) ثُمَّ قَامَ إِلَيْهِ رَجُلٌ آخَرُ قَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: (سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ). (٣).

المسائل:

- الأولى: قلة المستجيبين وكثرتهم ليس ميزاناً لصدق الداعية.
- الثانية: قلة استجابة الأمم السابقة هي تسلية للدعاة إلى الله.
- الثالثة: فرح الداعية بكثرة المستجيبين ليس من الرياء.
- الرابعة: قد يأتي الأنبياء يوم القيامة وليس معهم أحد مع أنهم أهل الحجّة والبيان.
- الخامسة: فضل موسى عليه السلام.
- السادسة: فضل النبي صلى الله عليه وسلم وأُمَّته.

(١) سورة هود (٤٠).

(٢) سورة العنكبوت (١٤).

(٣) صحيح البخاري (٦٥٤١)، صحيح مسلم (٢٢٠) باختلاف يسير.

الحلم سيد أخلاق الداعية

- ◆ قال تعالى: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ﴾ (٧٥) (١).
- ◆ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قَالَ لِلأَشْحَجِ -أَشْحَجِ عَبْدِ الْقَيْسِ-: (إِنَّ فِيكَ خَصْلَتَيْنِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ: الْحِلْمُ، وَالْأَنَاةُ). (٢)

المسائل:

- الأولى: الحلم خلق الأنبياء.
- الثانية: الحلم صفة يحبها الله.
- الثالثة: حلم الدعاة على المدعوين سبب في تأليف قلوبهم.

فوائد

- قال رجاء بن حيوة: «الحلم أرفع من العقل، لأن الله تسمى به». حلية الأولياء (١٧٢ / ٥)
- قال يحيى بن أبي كثير: «لا يعجبك حلم امرئ حتى يغضب، ولا أمانته حتى يطمع؛ فإنك لا تدري على أي شقيه يقع». حلية الأولياء (٦٩ / ٣)
- قال الفضيل بن عياض: «كان يقال: من أخلاق الأنبياء، والأصفياء الأخيار، الطاهرة قلوبهم: خلائق ثلاثة: الحلم، والأناة، وحظ من قيام الليل». حلية الأولياء (٩٥ / ٨)

(١) سورة هود (٧٥).

(٢) صحيح مسلم (١٧).



ليكن في حسابان الداعية أن الناس ليسوا على فهم واحد بل لا بد من وقوع الخلاف

قال تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (١١٩).^(١)

عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (افْتَرَقَتِ الْيَهُودُ عَلَى إِحْدَى وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَافْتَرَقَتِ النَّصَارَى عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، فَأِحْدَى وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَتَفْتَرِقَنَّ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، وَوَاحِدَةٌ فِي الْجَنَّةِ، وَثِنْتَانِ وَسَبْعُونَ فِي النَّارِ)، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هُمْ؟ قَالَ: (الْجَمَاعَةُ).^(٢)

المسائل:

- الأولى: الاختلاف واقع لا محالة فلا تنزعج من حدوثه.
- الثانية: لم يخلق الله الخلق ليختلفوا ولكن خلقهم للجماعة والرحمة.
- الثالثة: التراحم من أسباب إزالة الخلاف.
- الرابعة: وجوب تراحم الخلق مع بعضهم.
- الخامسة: الاختلاف المذموم يؤدي إلى التفرق.
- السادسة: التفرق مآله إلى النار.

(١) سورة هود (١١٨-١١٩).

(٢) سنن ابن ماجة (٣٢٤١).

الداعية يستثمر جميع الميادين في إبلاغ دعوته

♦ قال تعالى: ﴿يَصْحَبِ السِّجْنَءَ رَبَابٌ مُتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللَّهُ الْوَّاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (٣٩) ﴿١﴾.

♦ عَنْ أَشْيَاحٍ مِنْ قَوْمِ عَاصِمِ بْنِ قِتَادَةَ: قَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (مَنْ أَنْتُمْ؟). قَالُوا: نَعْرُ مِنْ الْخَزْرَجِ. قَالَ: (أَمِنْ مَوَالِي الْيَهُودِ؟). قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ ﷺ: (أَفَلَا تَجْلِسُونَ أَكَلِمَتِكُمْ؟). قَالُوا: بَلَى، فَجَلَسُوا مَعَهُ، فَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَعَرَضَ عَلَيْهِمُ الْإِسْلَامَ، وَتَلَا عَلَيْهِمُ الْقُرْآنَ... فَلَمَّا كَلَّمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَوْلِيكَ النَّعْرَ، وَدَعَاهُمْ إِلَى اللَّهِ، قَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: يَا قَوْمُ! تَعَلَّمُوا وَاللَّهِ إِنَّهُ لِلنَّبِيِّ الَّذِي تَوَعَّدَكُمْ بِهِ يَهُودُ، فَلَا تَسْبِقَنَّكُمْ إِلَيْهِ، فَأَجَابُوهُ فِيمَا دَعَاهُمْ إِلَيْهِ، بِأَنْ صَدَّقُوهُ وَقَبِلُوا مِنْهُ مَا عَرَضَ عَلَيْهِمْ مِنَ الْإِسْلَامِ. وَكَانُوا -أَيُّ هَؤُلَاءِ النَّعْرُ مِنَ الْخَزْرَجِ- مِنْ عُقَلَاءٍ يَثْرِبُ، أَهْمَكْتَهُمُ الْحَرْبَ الْأَهْلِيَّةَ الَّتِي مَضَتْ مِنْ قَرِيبٍ، وَالَّتِي لَا يَزَالُ لَهَا لَهَيْبَتُهَا مُسْتَعْرَبًا، فَأَمَلُوا أَنْ تَكُونَ دَعْوَتُهُ ﷺ سَبَبًا لِيُوضَعَ الْحَرْبُ، فَقَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: إِنَّا قَدْ تَرَكْنَا قَوْمَنَا، وَلَا قَوْمَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْعَدَاوَةِ وَالشَّرِّ مَا بَيْنَهُمْ، فَعَسَى أَنْ يَجْمَعَهُمُ اللَّهُ بِكَ، فَسَنَقْدُمُ عَلَيْهِمْ، فَتَدْعُوهُمْ إِلَى أَمْرِكَ، وَنَعْرُضُ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَحْبَبْنَاكَ إِلَيْهِ مِنْ هَذَا الدِّينِ، فَإِنْ يَجْمَعُهُمُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَلَا رَجُلَ أَعَزُّ مِنْكَ. ثُمَّ انصَرَفُوا عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ رَاجِعِينَ إِلَى بِلَادِهِمْ، وَقَدْ آمَنُوا وَصَدَّقُوا. ﴿٢﴾

♦ عَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدِ الْجُهَنِيِّ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحَدِيثِيَّةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انصَرَفَ النَّبِيُّ ﷺ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: (هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟) قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: (أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنُوءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ). ﴿٣﴾

(١) سورة يوسف (٣٩).

(٢) فقه السيرة (١٤٦).

(٣) صحيح البخاري (١٠٣٨).



عَنْ أَبِي وَقِيدٍ اللَّيْثِيِّ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَمَّا خَرَجَ إِلَى غَزْوَةِ حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجْرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ كَانُوا يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ. فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (سُبْحَانَ اللَّهِ! هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: (اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ) وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَنَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ).^(١)

المسائل:

- الأولى: من ميادين الدعوة، الدعوة في السجون كما فعل يوسف عليه الصلاة والسلام.
- الثانية: البدء بالدعوة إلى التوحيد من أهم المهمات.
- الثالثة: الأسلوب العقلي له أثر بالغ في إقناع المدعوين.
- الرابعة: التعرف على المدعوين من هدي النبي صلى الله عليه وسلم.
- الخامسة: معرفة طباع المدعوين وأثره في دعوتهم.
- السادسة: التلطف في دعوة الناس.
- السابعة: دعوة الحق فيها جمع للكلمة.
- الثامنة: من ميادين الدعوة الدعوة في الحج.
- التاسعة: من ميادين الدعوة الدعوة في الجهاد.
- العاشرة: التحذير من الشرك، وأن الإنسان قد يستحسنه؛ يظن أنه يقربه إلى الله.

(١) سنن الترمذي (٢١٨٠)، وقال الألباني: صحيح.

معرفة الداعية بسنن الله في التغيير

- ◆ قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾^(١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ ءَامَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾^(٢).
- ◆ قال عبدة السلماني لعلي بن أبي طالب عليه السلام: ما بال الناس قد خرجوا عليك ولم يخرجوا علي أبي بكر وعمر؟ فقال: كانت الرعية في وقت أبي بكر وعمر مثل علي بن أبي طالب، وكانت الرعية في وقتي مثلك.^(٣)
- ◆ لما رأى هشام بن عبد الملك - أو عبد الملك - من الناس تدمراً جمع أعيانهم وشرفاءهم وخطب فيهم وقال لهم: أما بعد، فإنكم تريدون أن نكون لكم كأبي بكر وعمر، فكونوا لنا كالرجال في عهد أبي بكر وعمر، نكن لكم كأبي بكر وعمر.^(٤)

المسائل:

- الأولى: أثر التغيير في النفس على الحال العام.
- الثانية: الإيمان وتقوى الله من أسباب جلب الأرزاق.
- الثالثة: شؤم التكذيب بالحق سبب لنزول العقوبات والبلايا ونزع البركات.
- الرابعة: ما وقع عذاب على قوم إلا كان ذلك ببعض جزاء أعمالهم.

(١) سورة الرعد (١١).

(٢) سورة الأعراف (٩٦).

(٣) سراج الملوك (ص ٩٤).

(٤) شرح مقدمة التفسير (١١٢/١).



مهمة الداعية إخراج الناس من الظلمات إلى النور

- ◆ قال تعالى: ﴿الرَّكَتَبُ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطٍ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾ (١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿أَوْ كُظُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِّنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَكْدُهُ لَمْ يَكْدِرْهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُورًا فَمَا لَهُ مِن نُّورٍ﴾ (٢).
- ◆ عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه، قَالَ: «الْمُؤْمِنُ بَيْنَ أَرْبَعٍ: إِنْ ابْتَلِيَ صَبْرًا، وَإِنْ أُعْطِيَ شُكْرًا، وَإِنْ قَالَ صَدَقَ، وَإِنْ حَكَمَ عَدَلَ، فَهُوَ يَتَقَلَّبُ فِي خَمْسَةِ مِنَ النُّورِ، وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ اللَّهُ: نُورٌ عَلَى نُورٍ، كَلَامُهُ نُورٌ، وَعِلْمُهُ نُورٌ، وَمَدْخَلُهُ فِي نُورٍ، وَمَخْرَجُهُ مِنْ نُورٍ، وَمَصِيرُهُ إِلَى النُّورِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَالْكَافِرُ يَتَقَلَّبُ فِي خَمْسَةِ مِنَ الظُّلْمِ، فَكَلَامُهُ ظُلْمَةٌ، وَعَمَلُهُ ظُلْمَةٌ، وَمَدْخَلُهُ ظُلْمَةٌ، وَمَخْرَجُهُ فِي ظُلْمَةٍ، وَمَصِيرُهُ إِلَى الظُّلْمَاتِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» (٣).

المسائل:

- الأولى: أثر الداعية على الناس عظيم.
- الثانية: من لم يجعل الله له نورًا فلا سبيل إلى هدايته.
- الثالثة: جمع الله الظلمات وأفرد النور، وهذا دليل على أن الحق واحد، وأن للباطل طرقًا متشعبة.
- الرابعة: المعصية ظلمة تدعو إلى ظلم وإن تزينت.
- الخامسة: لا يمكن أن يُسْتَمَدَّ النور من الظلمات.
- السادسة: من رجا الحق عند أهل الزيغ فهو كمن طلب النور من الظلمات.

(١) سورة إبراهيم (١).

(٢) سورة النور (٤٠).

(٣) المستدرک (٣٥١٠)، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه».

الداعية لا تأخذه في إظهار دعوة التوحيد لومة لائم

- ♦ قال تعالى: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُوْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٩٤) ﴿١﴾.
- ♦ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبِيدَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «مَا زَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مُسْتَخْفِيًا حَتَّى نَزَلَتْ: ﴿فَأَصْدَعْ بِمَا تُوْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٢)، فَخَرَجَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ». (٣)

المسائل:

- الأولى: الداعية يُظهر دعوة الحق ولو لم يرتضها المخالفون.
- الثانية: المعارضون للدعوة موجودون في كل زمان ومكان.
- الثالثة: الداعية لا يلتفت إلى ما يوهن حماسه في الدعوة إلى الله.
- الرابعة: الداعية حكيم، يعرف الأسلوب الأمثل والوقت المناسب في إيصال الحق إلى الناس.
- الخامسة: فرق بين الصدع بالحق الذي تراعى فيه مآلات الأمور وبين التهور.

فوائد

- قال ابن باز: «الرسل والأنبياء هم رأس العلماء وهم قدوة العلماء وهم الأئمة ومن بعدهم خلفاء لهم، ورثوا علمهم ودعوا إلى ما دعوا إليه. جاء في الحديث: «العلماء ورثة الأنبياء» فجدير بأهل العلم - وإن تأخر زمانهم كزماننا هذا جدير بهم - أن يسلكوا مسلك أوائلهم الأخيار في خشية الله وتعظيم أمره ونهيه والوقوف عند حدوده، وأن يكونوا أنصارا للحق ودعاة للهدى لا يخشون في الحق لومة لائم، وبذلك ينفع علمهم، وتبرأ ذمتهم وينتفع الناس بهم». مجموع فتاوى ابن باز (٤/ ٨٢)

(١) سورة الحجر (٩٤).

(٢) المرجع السابق.

(٣) تفسير الطبري (٤٧/١٤).



حاجة الداعية إلى معرفة السنة لبيانها للناس

قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ (٤٤) (١).

عَنِ الْمُقَدِّمِ بْنِ مَعْدِي كَرَبِ الْكِنْدِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْقُرْآنَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ يَنْتَنِي شَبَعَانًا عَلَى أَرْبِكَتِهِ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِالْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحْلَوْهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرَّمُوهُ، أَلَا لَا يَحِلُّ لَكُمْ حَمُّ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ، وَلَا كُلُّ ذِي نَابٍ مِنَ السَّبَاعِ، أَلَا وَلَا لُقْطَةٌ مِنْ مَالٍ مُعَاهَدٍ إِلَّا أَنْ يَسْتَعْفِيَ عَنْهَا صَاحِبُهَا، وَمَنْ نَزَلَ بِقَوْمٍ، فَعَلَيْهِمْ أَنْ يَقْرَؤَهُمْ، فَإِنْ لَمْ يَقْرَؤَهُمْ، فَلَهُمْ أَنْ يُعَقِّبُوهُمْ بِمِثْلِ قَرَاهِمِ). (٢)

المسائل:

- الأولى: طاعة الرسول ﷺ من أسباب الرحمة.
- الثانية: الضلال في صدّ الناس عن السنة.
- الثالثة: ما دعت إليه السنة هو ما دعا إليه القرآن.
- الرابعة: ما حرّمته السنة هو ما حرّمه القرآن.
- الخامسة: طاعة الرسول ﷺ من طاعة الله.
- السادسة: إذا صح الحديث فلا حاجة لعرضه على كتاب الله.

(١) سورة النور (٥٦).

(٢) مسند أحمد (١٧١٧٤).

استحضار الداعية معية الله له في دعوته

- ◆ قال تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَخَافُ إِنِّي مَعَكُمْ أَسْمَعُ وَأَرَى ﴾ (٤٦) (١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿ لَا تَحْزَنْ إِنَّا اللَّهُ مَعَنَا ﴾ (٢).
- ◆ وقال تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَرَتَّمَا الْجَمْعَانَ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرِكُونَ ﴾ (٦١) قَالَ كَلَّا إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴾ (٦٢) (٣).
- ◆ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: (يَا غُلَامُ، إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ: أَحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظَكَ، أَحْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ، وَجُفَّتِ الصُّحُفُ). (٤)

المسائل:

- الأولى: تذكر معية الله تبعث على الثقة وتطرد الخوف.
- الثانية: معية الله تبعث في النفس الانشراح وتطرد الحزن.
- الثالثة: حفظ الحدود سبب لحفظ الله العبد.
- الرابعة: العبودية لله تقتضي ألا تقف موقفاً ذليلاً إلا لله عز وجل.

(١) سورة طه (٤٦).

(٢) سورة التوبة (٤٠).

(٣) سورة الشعراء (٦١-٦٢).

(٤) سنن الترمذي (٢٥١٦).



الداعية لا يستعجل النتائج

- ◆ قال تعالى: ﴿فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا﴾ (٨٤).
- ◆ وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ الطُّوفَانُ وَهُمْ ظَالِمُونَ﴾ (١٤).
- ◆ عَنْ حَبَابِ بْنِ الْأَرْتِّ رضي الله عنه، قَالَ: شَكُونَا إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الْكَعْبَةِ فَقُلْنَا: أَلَا تَسْتَنْصِرُ لَنَا؟ أَلَا تَدْعُو لَنَا؟ فَقَالَ: (قَدْ كَانَ مَنْ قَبْلَكُمْ، يُؤْخَذُ الرَّجُلُ فَيُحْفَرُ لَهُ فِي الْأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهَا، فَيَجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَىٰ رَأْسِهِ فَيُجْعَلُ نِصْفَيْنِ، وَيُمَشَّطُ بِأَمْشَاطِ الْحَدِيدِ، مَا دُونَ حِمِّهِ وَعَظْمِهِ، فَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ، حَتَّىٰ يَسِيرَ الرَّكْبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَىٰ حَضْرَمَوْتَ، لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، وَالذِّئْبَ عَلَىٰ غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ). (٣)

المسائل:

- الأولى: الداعية وظيفته البلاغ، فلا يستعجل الثمرة.
- الثانية: قد يُقْتَن الداعية بطول الزمن في دعوة الناس، فاصبر أيها الموفق.
- الثالثة: الداعية له أسوة في الأنبياء ومن جاء بعدهم من الصالحين.
- الرابعة: الداعية يسلي نفسه بما نزل بالصالحين من شدة وبلاء.
- الخامسة: صدق ما أخبر به النبي ﷺ.

(١) سورة مريم (٨٤).

(٢) سورة العنكبوت (١٤).

(٣) صحيح البخاري (٦٩٤٣).

الداعية رحمة للناس وليس محاسبا لهم

- ◆ قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (١٠٧) (١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿فِيمَا رَحَمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لَئِن لَّهُمْ﴾ (٢).
- ◆ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (الرَّاحِمُونَ يَرْحَمُهُمُ الرَّحْمَنُ، ارْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مِّنَ فِي السَّمَاءِ). (٣)
- ◆ عَنْ عَمْرٍو بْنِ أَبِي قُرَّةٍ ﷺ، قَالَ: كَانَ حُدَيْفَةُ بِالْمَدَائِنِ، فَكَانَ يَذْكُرُ أَشْيَاءَ قَالَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَجَاءَ حُدَيْفَةُ إِلَى سَلْمَانَ، فَيَقُولُ سَلْمَانُ: يَا حُدَيْفَةُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَغْضَبُ فَيَقُولُ، وَيَرْضَى وَيَقُولُ، لَقَدْ عَلِمْتُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَطَبَ فَقَالَ: (أَيُّمَا رَجُلٍ مِّنْ أُمَّتِي سَبَبْتُهُ سَبَبَةً فِي غَضَبِي، أَوْ لَعْنَتُهُ لَعْنَةً، فَإِنَّمَا أَنَا مِنْ وَلَدِ آدَمَ، أَغْضَبُ كَمَا يَغْضَبُونَ، وَإِنَّمَا بَعَثَنِي رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ، فَاجْعَلْهَا صَلَاةً عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ). (٤)
- ◆ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ عَلَيَّ الْمُشْرِكِينَ، قَالَ: (إِنِّي لَمْ أُبْعَثْ لَعْنَا، وَإِنَّمَا بُعِثْتُ رَحْمَةً). (٥)

المسائل:

- الأولى: الدعوة رحمة للناس وليست وسيلة للتسلط على المدعويين والتضييق عليهم.
- الثانية: عدم الدعاء على المخالفين إلا لمن استشرى أذاه.
- الثالثة: من علامات صدق الداعية دعاؤه للمخالفين بالهداية.

(١) سورة الأنبياء (١٠٧).

(٢) سورة آل عمران (١٥٩).

(٣) سنن أبي داود ت الأرئووط (٧/ ٢٩٨).

(٤) سنن أبي داود (٤٦٥٩).

(٥) صحيح مسلم (٢٥٩٩).



- الرابعة: الرحمة بالناس سبب لرحمة الله.
- الخامسة: الرحمة تُحسِّن القول وترقق القلب.
- السادسة: انقسم الناس في تفسير رحمة الرسول ﷺ، بين مؤمن قبلها وشكرها، وكافر بدّل نعمة الله كفرةً.

تذكر

- قال ابن سعدي: «هل يليق بمؤمن بالله ورسوله، ويدعي اتباعه والافتداء به، أن يكون كلاً على المسلمين، شرس الأخلاق، شديد الشكيمة عليهم، غليظ القلب، فظ القول، فظيعة؟ إن رأى منهم معصية، أو سوء أدب، هجرهم، ومقتهم، وأبغضهم، لا لين عنده، ولا أدب لديه، ولا توفيق، قد حصل من هذه المعاملة، من المفاسد، وتعطيل المصالح ما حصل، ومع ذلك تجده محتقراً لمن اتصف بصفات الرسول الكريم، وقد رماه بالنفاق والمداهنة، وقد كتم نفسه ورفعها، وأعجب بعمله، فهل هذا إلا من جهله، وتزيين الشيطان وخدعه له». تفسير السعدي (ص ٥٩٩)
- قال ابن باز: «من الأخلاق التي ينبغي لك أن تكون عليها أيها الداعية، أن تكون حليماً في دعوتك، رقيقاً فيها، متحملاً صبوراً، كما فعل الرسل عليهم الصلاة والسلام، إياك والعجلة، إياك والعنف والشدة، عليك بالصبر، عليك بالحلم، عليك بالرفق في دعوتك، وقد سبق لك بعض الدليل على ذلك كقوله جل وعلا: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِّ لَهُمُ الْبَالِغَ الَّذِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ سورة النحل (١٢٥)، وقوله سبحانه: ﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَئِنْ لَمْ يَأْمُرْكَ اللَّهُ فَرَّقْ بِهِ فَرَّقْ بِهِ، وَمَنْ لِي مِنْ أَمْرِ أُمَّتِي شَيْئاً فَشَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْتَقُّ عَلَيْهِ﴾ صحيح مسلم (١٨٢٨). الدعوة إلى الله وأخلاق الدعوة (٤٥/١).

الداعية يحتاج في جداله لأهل الباطل إلى العلم والهداية والحجة والتواضع

♦ قال تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾ (٨) ثانياً عطفه ليُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنَذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ ﴿٩﴾ (١).

♦ وقال تعالى: ﴿وَفِي مُوسَى إِذْ أَرْسَلْنَاهُ إِلَى فِرْعَوْنَ بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾ (٣٨) فَتَوَلَّى بِرُكْبِهِ وَقَالَ سِحْرٌ أَوْ مَجْنُونٌ ﴿٣٩﴾ (٢).

♦ عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قِيلَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: لَوْ أَتَيْتَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ أُبَيٍّ، فَانْطَلَقَ إِلَيْهِ النَّبِيُّ ﷺ وَرَكِبَ حِمَارًا، فَانْطَلَقَ الْمُسْلِمُونَ يَمْشُونَ مَعَهُ وَهِيَ أَرْضٌ سَبِيحَةٌ، فَلَمَّا أَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ: إِلَيْكَ عَيْي، وَاللَّهِ لَقَدْ آذَانِي نَتْنٌ حِمَارِكَ، فَقَالَ رَجُلٌ مِّنَ الْأَنْصَارِ مِنْهُمْ: وَاللَّهِ لِحِمَارُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَطْيَبُ رِيحًا مِنْكَ، فَغَضِبَ لِعَبْدِ اللَّهِ رَجُلٌ مِّنْ قَوْمِهِ، فَشَتَمَهُ، فَغَضِبَ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا أَصْحَابُهُ، فَكَانَ بَيْنَهُمَا ضَرْبٌ بِالْجَوِيدِ وَالْأَيْدِي وَالنِّعَالِ، فَبَلَّغْنَا أَنَّهَا أَنْزَلَتْ: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَتَقْتُلَا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ (٣) (٤).

المسائل:

- الأولى: الوعيد الشديد لمن يجادل بغير علم ولا حجة.
- الثانية: الحرص على العلم والحجة في مجادلة المخالفين.
- الثالثة: التواضع من أسباب قبول الحق.
- الرابعة: دأب أهل الباطل اللّمز وكيال التهم لأهل الحق.
- الخامسة: غاية أهل الباطل في اتهام الدعاة الصدُّ عن سبيل الله.

(١) سورة الحج (٨-٩).

(٢) سورة الذاريات (٣٨-٣٩).

(٣) سورة الحجرات (٩).

(٤) صحيح البخاري (٢٦٩١) واللفظ له، صحيح مسلم (١٧٩٩).



الداعية يبيّن ضعف المنهج المعارض لأمر الله وحقارته

قال تعالى: ﴿تَأْتِيهَا النَّاسُ ضُرْبَ مَثَلٍ فَاَسْتَمِعُوا لَهُ يَا ذَٰلِكَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ. وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبِ وَالْمَطْلُوبِ ﴿٧٣﴾﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿٤٢﴾﴾ (٢).

عن راشد بن عبد ربه قال: كان الصنم الذي يقال له سواع بالمعلاة من رَهط تدين له هذيل وبنو ظفر بن سليم، فأرسلت بنو ظفر راشد بن عبد ربه بهديّة من سليم إلى سواع... قال راشد: فألقيت سواعاً مع الفجر وتعلبان يلحسان ما حوله، ويأكلان ما يهدى له، ثم يعوجان عليه ببوهما، فعند ذلك يقول راشد بن عبد ربه: أرب يبول الثعلبان برأسه * لقد ذل من بالث عليه الثعلب، وذلك عند مخرج النبي ﷺ ومهاجره إلى المدينة، وتسامع الناس به، فخرج راشد حتى أتى النبي ﷺ المدينة ومعه كلب له، واسم راشد يومئذ ظالم، واسم كلبه راشد، فقال النبي ﷺ (ما اسمك؟) قال: ظالم. قال: (فما اسم كلبك؟) قال: راشد، قال (اسمك راشد، واسم كلبك ظالم!) وضحك النبي ﷺ. (٣)

عن عكرمة رضي الله عنها قال: قدم مصعب بن عمير المدينة يعلم الناس فبعث إليه عمرو بن الجموح: ما هذا الذي جئتمونا؟ قالوا: إن شئت جئناك فأسمعناك القرآن. قال: نعم. فقرأ صدراً من سورة يوسف فقال عمرو: إن لنا مآمرة في قومنا وكان سيد بني سلمة، فخرجوا، ودخل على مناف، فقال: يا مناف! تعلم والله ما يريد القوم غيرك فهل عندك من نكير؟ قال: فقلده السيف وخرج، فقام أهله فأخذوا السيف، فلما رجع

(١) سورة الحج (٧٣).

(٢) سورة مريم (٤١-٤٢).

(٣) الإصابة في تمييز الصحابة (٣٦١/٢).

الدعوة في القرآن

قَالَ: أَيْنَ السِّيفُ يَا مَنَاةُ؟ وَيَحْكُ! إِنَّ الْعَنْزَ لَتَمْنَعُ اسْتَهَا، وَاللَّهِ مَا أَرَى فِي أَبِي جِعَارٍ غَدَاً مِنْ خَيْرٍ. ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى مَالِي فَاسْتَوْصُوا بِمَنَاةٍ خَيْرًا، فَذَهَبَ، فَأَخَذُوهُ فَكَسَرُوهُ وَرَبَطُوهُ مَعَ كَلْبٍ مَيِّتٍ وَالْقَوْهُ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا جَاءَ قَالَ: كَيْفَ أَنْتُمْ؟ قَالُوا: بِخَيْرٍ يَا سَيِّدَنَا طَهَّرَ اللَّهُ بَيْتَنَا مِنْ الرَّجْسِ، قَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي أَرَاكُمْ قَدْ أَسَأْتُمْ خِلَافَتِي فِي مَنَاةٍ. قَالُوا: هُوَ ذَاكَ انْظُرْ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْبَيْتِ. فَأَشْرَفَ فَرَأَاهُ، فَبَعَثَ إِلَى قَوْمِهِ فَجَاؤُوا، فَقَالَ: أَلَسْتُمْ عَلَيَّ مَا أَنَا عَلَيْهِ؟ قَالُوا: بَلَى أَنْتَ سَيِّدُنَا. قَالَ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ. (١)

المسائل:

- الأولى: على قدر يقين الداعية بالحق الذي معه يظهر له ضعف ما عليه المخالفين وحقارتهم.
- الثانية: ضرب الأمثال أسلوب من أساليب الدعوة إلى الله.
- الثالثة: إرسال الدعاة في الأمصار من وسائل الدعوة.
- الرابعة: من أعظم أساليب الدعوة قراءة القرآن على المدعوين.
- الخامسة: سخر عقول المشركين في اعتقادهم بأصنامهم.
- السادسة: جواز إهانة آلهة المشركين إلا إذا ترتب عليها مفسدة أعظم.

(١) سير أعلام النبلاء (١/٢٥٢-٢٥٤).



القوة والأمانة من أهم ما يتصف به الداعية

- ◆ قال تعالى: ﴿قَالَتْ إِحَدَهُمَا يَا تَابِتِ اسْتَجِرْهُ ۗ إِنِّي خَيْرٌ مِّنْ أُسْتَجِرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾﴾ (١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿قَالَ عَفَرْتُ مِّنَ الْحِنِّ أَنَا ءَانِيكَ بِهِ ۚ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴿٣٩﴾﴾ (٢).
- ◆ وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ (٣).
- ◆ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْيَمَنِ بِذَهَبَةٍ فِي أَدِيمٍ مَّقْرُوظٍ لَمْ تُحْصَلْ مِنْ ثُرَاهَا، قَالَ: فَتَقَسَمَهَا بَيْنَ أَرْبَعَةٍ نَفَرٍ: بَيْنَ عَيْشَةَ بْنِ حِصْنٍ، وَالْأَفْرَعِ بْنِ حَابِسٍ، وَزَيْدِ الْخَيْلِ، وَالرَّابِعِ إِمَّا عَلَقَمَةُ بْنُ عُلَانَةَ، وَإِمَّا عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ، فَقَالَ رَجُلٌ مِّنْ أَصْحَابِهِ: كُنَّا نَحْنُ أَحَقُّ بِهَذَا مِنْ هَؤُلَاءِ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: (أَلَا تَأْمَنُونِي وَأَنَا أَمِينٌ مِّنْ فِي السَّمَاءِ يَأْتِينِي خَيْرُ السَّمَاءِ صَبَاحًا وَمَسَاءً؟) قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ غَائِرُ الْعَيْنَيْنِ، مُشْرِفٌ الْوَجْنَتَيْنِ، نَاشِئُ الْجَبْهَةِ، كَثُ اللَّحْيَةِ، مَخْلُوقُ الرَّأْسِ، مُشَمَّرُ الْإِرَارِ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اتَّقِ اللَّهَ، فَقَالَ: (وَيْلَكَ، أَوْلَسْتُ أَحَقَّ أَهْلَ الْأَرْضِ أَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ) قَالَ: ثُمَّ وَلَّى الرَّجُلُ، فَقَالَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أَضْرِبُ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: (لَا، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ يُصَلِّي) قَالَ خَالِدٌ: وَكَمْ مِنْ مُصَلٍّ يَقُولُ بِلِسَانِهِ مَا لَيْسَ فِي قَلْبِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (إِنِّي لَمْ أَوْمَرْ أَنْ أَنْقُبَ عَنْ قُلُوبِ النَّاسِ، وَلَا أَشُقُّ بَطُونَهُمْ) قَالَ: ثُمَّ نَظَرَ إِلَيْهِ وَهُوَ مُقَفِّ، فَقَالَ: (إِنَّهُ يُخْرِجُ مِنْ ضَنْضِي هَذَا قَوْمٌ يَنْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ رَطْبًا لَا يُجَاوِزُ حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَةِ) قَالَ: أَظُنُّهُ قَالَ: (لَسُنَّ أَدْرَكْتَهُمْ لِأَقْتَنَتَهُمْ قَتْلَ ثَمُودَ). (٤)

(١) سورة القصص (٢٦).

(٢) سورة النمل (٣٩).

(٣) سورة التكاوير (١٩-٢١).

(٤) صحيح البخاري (٧٤٣٢)، صحيح مسلم (١٠٦٤) واللفظ له.

الدعوة في القرآن

المسائل:

- الأولى: الأخذ بمشورة المرأة العاقلة الصالحة.
- الثانية: أهمية تسلُّح الداعية بالعلم واليقين والثبات.
- الثالثة: الداعية مؤتمنٌ على ما يبلغه للناس.
- الرابعة: وجود الأعوان للداعية يسهل انتشار الدعوة ويقوِّمها.
- الخامسة: فضل جبرائيل عليه السلام.
- السادسة: عند المال وقسمته تظهر معادن الناس.
- السابعة: الرد الفوري على شبهات أهل الباطل.
- الثامنة: عِظَم ما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم من الأذى.
- التاسعة: عصمة دماء المصلين.
- العاشرة: وجوب الأخذ بالظاهر، وعدم التفتيش والتنقيب عما في القلوب.

فوائد

- قال ابن تيمية: «اجتماع القوة والأمانة في الناس قليل؛ ولهذا كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول: اللهم أشكو إليك جلد الفاجر وعجز الثقة. فالواجب في كل ولاية الأصلح بحسبها. فإذا تعين رجلان أحدهما أعظم أمانة والآخر أعظم قوة؛ قدم أنفعهما لتلك الولاية: وأقلهما ضرراً فيها؛ فيقدم في إمارة الحروب الرجل القوي الشجاع - وإن كان فيه فجور - على الرجل الضعيف العاجز وإن كان أميناً؛ كما سئل الإمام أحمد: عن الرجلين يكونان أميرين في الغزو وأحدهما قوي فاجر والآخر صالح ضعيف مع أيهما يغزى؟ فقال: إما الفاجر القوي فقوله للمسلمين وفجوره على نفسه؛ وأما الصالح الضعيف فصلاحه لنفسه وضعفه على المسلمين فيغزى مع القوي الفاجر. وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم (إن الله يؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) صحيح البخاري (٣٠٦٢)، صحيح مسلم (١١١) وزوي: (بأقوام لا خلاق لهم) مسند أحمد (٢٠٤٥٤). مجموع الفتاوى (٢٨/٢٥٤)



الداعية لا يغفل جانب النساء في الدعوة

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزُوجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلْبِيبِهِنَّ ذَلِكَ آدَتِي أَنْ يَعْرِفَنَ فَلَا يُؤْذِنَنَّ وَلَا يَأْتِيَنَّكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ عَافُوهُمَا رَحِيمًا ﴿٥٩﴾ (١).

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَتِ النِّسَاءُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: غَلَبْنَا عَلَيْكَ الرِّجَالَ، فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ، فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَفِيهِنَّ فِيهِ، فَوَعَطَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ، فَكَانَ فِيهَا قَالَ لهنَّ: (مَا مِنْكُمْ امْرَأَةٌ تَقْدِمُ ثَلَاثَةَ مِنْ وَلَدِهَا، إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ) فَقَالَتِ امْرَأَةٌ: وَاثْنَتَيْنِ؟ فَقَالَ: (وَاثْنَتَيْنِ). (٢)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فِي أَضْحَى أَوْ فِطْرِ إِلَى الْمُصَلَّى، ثُمَّ انْصَرَفَ، فَوَعَطَ النَّاسَ، وَأَمَرَهُمْ بِالصَّدَقَةِ، فَقَالَ: (أَيُّهَا النَّاسُ، تَصَدَّقُوا)، فَمَرَّ عَلَى النِّسَاءِ، فَقَالَ: (يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ، تَصَدَّقْنَ، فَإِنِّي رَأَيْتُكُمْ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ) فَقُلْنَ: وَبِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (تُكْفِرْنَ اللَّعْنَ، وَتُكْفِرْنَ الْعَشِيرَ، مَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ، أَذْهَبَ لِلْبَّ الرَّجُلِ الْحَازِمِ، مِنْ إِحْدَاكُنَّ، يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ) ثُمَّ انْصَرَفَ، فَلَمَّا صَارَ إِلَى مَنْزِلِهِ، جَاءَتْ زَيْنَبُ، امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ، تَسْتَأْذِنُ عَلَيْهِ، فَقِيلَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذِهِ زَيْنَبُ، فَقَالَ: (أَيُّ الزَّيَانِبِ؟) فَقِيلَ: امْرَأَةُ ابْنِ مَسْعُودٍ، قَالَ: (نَعَمْ، انْذِنُوا لَهَا) فَأُذِنَ لَهَا، قَالَتْ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنَّكَ أَمَرْتَ الْيَوْمَ بِالصَّدَقَةِ، وَكَانَ عِنْدِي حُلِيٌّ لِي، فَأَرَدْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ بِهِ، فَرَعِمَ ابْنُ مَسْعُودٍ أَنَّهُ وَوَلَدُهُ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (صَدَّقَ ابْنُ مَسْعُودٍ، زَوْجُكَ وَوَلَدُكَ أَحَقُّ مَنْ تَصَدَّقْتُ بِهِ عَلَيْهِمْ). (٣)

(١) سورة الأحزاب (٥٩).

(٢) صحيح البخاري (١٠١).

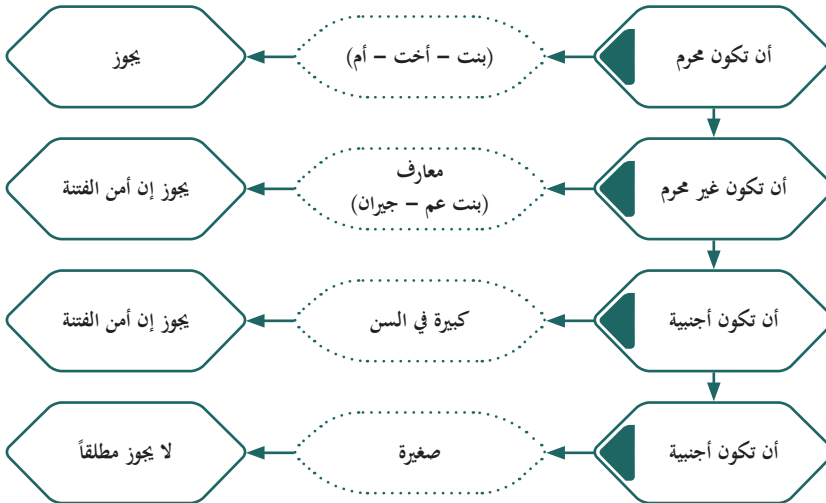
(٣) صحيح البخاري (١٤٦٢) واللفظ له، صحيح مسلم (٨٠).

الدعوة في القرآن

المسائل:

- الأولى: أهمية وعظ النساء وتذكيرهن بالله.
 الثانية: انتقاء الموضوعات المناسبة في وعظ النساء.
 الثالثة: وجوب تذكير المرأة بحاجتها.
 الرابعة: الحجاب علامة على عفة المرأة.
 الخامسة: تبرُّج المرأة سبب للتعرُّض لها وإيذائها.
 السادسة: فضل الصبر عند فقد الأولاد.
 السابعة: التعرف على السائل يسهل إجابته.
 الثامنة: جواز زكاة المرأة على زوجها وولدها.
 التاسعة: القريب الفقير أحقُّ بالصدقة من البعيد.
 العاشرة: تبدُّل الملك سبب لتبدُّل الذات.

حكم نصيحة المرأة:





الداعية يبلغ رسالة الله ولا يلتفت إلى المخاوف

- ◆ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾ (٣٩) (١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿قَالُوا لَنْ نُؤْتِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيْنَتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (٧٢) (٢).
- ◆ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَامَ حَطِيبًا، فَكَانَ فِيهَا قَالَ: «أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا هَيْبَةُ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ إِذَا عَلِمَهُ» قَالَ: فَبَكَى أَبُو سَعِيدٍ، وَقَالَ: قَدْ وَاللَّهِ رَأَيْتُنَا أَشْيَاءَ فَهَيْبَتَنَا. (٣)

المسائل:

- الأولى: الداعية مبلغ لدين الله.
- الثانية: لخشية الله وقع في قبول الدعوة.
- الثالثة: الله خير حافظاً للقائمين بتبليغ رسالته.
- الرابعة: الإيمان إذا تمكن في القلوب هانت كل المخاوف.
- الخامسة: الناس بشر مثلك؛ فإياك أن تهاجم في قول الحق.

تذكر

- قال ابن القيم: فاصدع بأمر الله لا تخش الورى في الله واخشاه تفر بأمان واهجر ولو كل الورى في ذاته لا في هواك ونخوة الشيطان واصبر بغير تسخط وشكاية واصفح بغير عتاب من هو جان واهجرهم الهجر الجميل بلا أذى إن لم يكن بد من الهجران
نونية ابن القيم (ص ١٩)

(١) سورة الأحزاب (٣٩).

(٢) سورة طه (٧٢).

(٣) سنن ابن ماجه (٤٠٠٧)، وصححه الألباني ..

الداعية ينام
بنفسه عن التكلف

- ◆ قال تعالى: ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ (٨٦) (١).
- ◆ عَنْ أَبِي ثَعْلَبَةَ الْخُسَيْبِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ، وَأَقْرَبَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مَحَاسِنُكُمْ أَخْلَاقًا، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْعَدَكُمْ مِنِّي فِي الْآخِرَةِ مَسَاوِيُكُمْ أَخْلَاقًا، الثَّرَثَارُونَ الْمُتَفَيِّهُونَ الْمُتَشَدِّقُونَ). (٢)
- ◆ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ نَافِعٌ: أَرَاهُ رَفَعَهُ - قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ يَبْغِضُ الْبَلِيغَ مِنَ الرِّجَالِ الَّذِي يَتَخَلَّلُ بِلسَانِهِ تَخَلُّلَ الْبَاقِرَةِ بِلسَانِهَا). (٣)

المسائل:

- الأولى: فضل الاحتساب في الدعوة إلى الله.
- الثانية: التكلف في الدعوة مذموم مطلقاً.
- الثالثة: فضل حُسن الخلق يجعل صاحبه أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ.
- الرابعة: سيء الخلق أخطأ في حق نفسه قبل أن يكون مخطئاً في حق الآخرين.
- الخامسة: الداعية أشد الناس بعداً عن مساوئ الأخلاق.
- السادسة: الدعوة ليست ثرثرة، وإنما كلمات منتقاة يضع الله فيها القبول.
- السابعة: البلاغة في القول نعمة من الله، فأحسن استعمالها فيما يرضي الله.

(١) سورة ص (٨٦).

(٢) مسند أحمد (١٧٧٣٢).

(٣) سنن أبي داود (٥٠٠٥).



الداعية حسبه أن يخلّي بينه وبين الناس

قال تعالى: ﴿لَوْلَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ﴾ (١).

عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه، قَالَ: مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، يَتَّبِعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ بِعُكَاظٍ وَمَجَنَّةٍ، وَفِي الْمَوَاسِمِ مَعِي، يَقُولُ: (مَنْ يُؤْوِيَنِي؟ مَنْ يَنْصُرُنِي حَتَّىٰ أَبْلُغَ رِسَالَةَ رَبِّي، وَلَهُ الْجَنَّةُ؟) حَتَّىٰ إِنَّ الرَّجُلَ لَيُخْرِجُ مِنَ الْيَمَنِ - أَوْ مِنْ مِصْرَ - فَيَأْتِيهِ قَوْمُهُ، فَيَقُولُونَ: احْدَرْ غُلَامَ قُرَيْشٍ، لَا يَفْتِنُكَ، وَبِمَشْيِ بَيْنَ رِجَالِهِمْ، وَهُمْ يُشِيرُونَ إِلَيْهِ بِالْأَصَابِعِ، حَتَّىٰ بَعَثْنَا اللَّهُ لَهُ مِنْ يَثْرِبَ، فَأَوَيْنَاهُ، وَصَدَقْتَنَاهُ، فَيُخْرِجُ الرَّجُلُ مَنَّا فَيُؤْمِنُ بِهِ، وَيُفَرِّقُهُ الْقُرْآنَ، فَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ فَيُسَلِّمُونَ بِإِسْلَامِهِ، حَتَّىٰ لَمْ يَبْقَ دَارٌ مِنْ دُورِ الْأَنْصَارِ إِلَّا وَفِيهَا رَهْطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يُظْهِرُونَ الْإِسْلَامَ، ثُمَّ انْتَمَرُوا جَمِيعًا، فَقُلْنَا: حَتَّىٰ مَتَىٰ نَتْرُكُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُطْرَدُ فِي جِبَالِ مَكَّةَ وَيَخَافُ؟ فَرَحَلْنَا إِلَيْهِ مَنَّا سَبْعُونَ رَجُلًا حَتَّىٰ قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ، فَوَاعَدْنَاهُ شَعْبَ الْعَقْبَةِ، فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهُ مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ حَتَّىٰ تَوَافَيْتَنَا، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَامَ نَبَايَعُكَ، قَالَ: «تَبَايَعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَالنَّقْفَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَأَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ، لَا تَخَافُونَ فِي اللَّهِ لَوْمَةً لَأَنَّمِ، وَعَلَىٰ أَنْ تَنْصُرُونِي، فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ، وَأَرْوَاجَكُمْ، وَأَبْنَاءَكُمْ، وَلَكُمْ الْجَنَّةُ»، قَالَ: فَحَمَمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ، وَأَخَذَ بِيَدِهِ أَسْعَدُ بْنُ زُرَّارَةَ، وَهُوَ مِنْ أَصْغَرِهِمْ، فَقَالَ: رُوَيْدًا يَا أَهْلَ يَثْرِبَ، فَإِنَّا لَمْ نَضْرِبْ أَكْبَادَ الْأَيْلِ إِلَّا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، وَإِنَّ إِخْرَاجَهُ الْيَوْمَ مُفَارَقَةٌ الْعَرَبِ كَافَّةً، وَقَتْلُ خِيَارِكُمْ، وَأَنْ تَعْضُكُمُ السُّيُوفُ، فَإِنَّمَا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَصْبِرُونَ عَلَىٰ ذَلِكَ، وَأَجْرُكُمْ عَلَى اللَّهِ، وَإِنَّمَا أَنْتُمْ قَوْمٌ تَخَافُونَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ جَبِينَةً، فَيَبِينُوا ذَلِكَ، فَهُوَ أَعْدَرُ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ، قَالُوا: أَمِطْ عَنَّا يَا أَسْعَدُ، فَوَاللَّهِ لَا نَدْعُ هَذِهِ الْبَيْعَةَ أَبَدًا، وَلَا نَسْلِبُهَا أَبَدًا، قَالَ: فَحَمَمْنَا إِلَيْهِ فَبَايَعْنَاهُ، فَأَخَذَ عَلَيْنَا، وَشَرَطَ، وَيُعْطِينَا عَلَىٰ ذَلِكَ الْجَنَّةَ. (٢)

(١) سورة الشورى (٢٣).

(٢) مسند أحمد (١٤٤٥٦).

الدعوة في القرآن

المسائل:

- الأولى: الاحتساب في الدعوة إلى الله منهج الأنبياء.
- الثانية: القرابة تستوجب النصرة وكف الأذى.
- الثالثة: المنازل والأسواق والمواسم ميادين دعوية.
- الرابعة: حرص الداعية على بذل الدعوة.
- الخامسة: من حقوق المدعّوين الإتيان إليهم في أماكنهم.
- السادسة: حاجة الدعوة إلى الناصر المعين لها.
- السابعة: الجزاء العظيم لمن نشر الدعوة.
- الثامنة: عادة أهل الباطل التحذير ممن دعا للحق وإشاعة التهم والأباطيل حوله.
- التاسعة: التصغير لأهل الحق منهج المبطلين من قديم.
- العاشرة: أثر قراءة القرآن على المدعّوين.
- الحادية عشرة: أعظم الناس بركةً على أهله من كان سبباً في هدايتهم.
- الثانية عشرة: انتشار الدعوة في الأمصار يكون في أول أمره من البيوت.
- الثالثة عشرة: العمل بالأسباب التي فيها حفظ للدعوة.
- الرابعة عشرة: الدعوة ليست هواية يمارسها الإنسان في نشاطه ويخالفها إذا كسل.
- الخامسة عشرة: نصرة الدين مقدّمة على النفس والأهل.
- السادسة عشرة: من العقل معرفة الإنسان لإمكاناته وقدراته.



الداعية يستنير بمشورة إخوانه

قال تعالى: ﴿وَأْمُرْهُمْ سُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾^(١).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، خَرَجَ إِلَى الشَّامِ، حَتَّى إِذَا كَانَ بِسَرَعٍ لَقِيَهُ أَهْلُ الْأَجْنَادِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ وَأَصْحَابُهُ، فَأَخْبَرُوهُ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ فَقَالَ عُمَرُ: ادْعُ لِي الْمُهَاجِرِينَ الْأَوْلِينَ فَدَعَوْتُهُمْ، فَاسْتَشَارَهُمْ، وَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ الْوَبَاءَ قَدْ وَقَعَ بِالشَّامِ، فَاخْتَلَفُوا فَقَالَ بَعْضُهُمْ: قَدْ خَرَجْتَ لِأَمْرٍ وَلَا نَرَى أَنْ تَرْجِعَ عَنْهُ، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: مَعَكَ بَقِيَّةُ النَّاسِ وَأَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَلَا نَرَى أَنْ تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي الْأَنْصَارِ فَدَعَوْتُهُمْ لَهُ، فَاسْتَشَارَهُمْ، فَسَلَكُوا سَبِيلَ الْمُهَاجِرِينَ، وَاخْتَلَفُوا كَاخْتِلَافِهِمْ، فَقَالَ: ارْتَفِعُوا عَنِّي، ثُمَّ قَالَ: ادْعُ لِي مَنْ كَانَ هَاهُنَا مِنْ مَشِيخَةِ قُرَيْشٍ مِنْ مُهَاجِرَةِ الْفَتْحِ، فَدَعَوْتُهُمْ فَلَمْ يَخْتَلَفْ عَلَيْهِ رَجُلَانِ، فَقَالُوا: نَرَى أَنْ تَرْجِعَ بِالنَّاسِ وَلَا تُقَدِّمَهُمْ عَلَى هَذَا الْوَبَاءِ، فَنَادَى عُمَرُ فِي النَّاسِ: إِنِّي مُصْبِحٌ عَلَى ظَهْرٍ، فَأَصْبِحُوا عَلَيَّ، فَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ: أَفِرَارًا مِنْ قَدْرِ اللَّهِ؟ فَقَالَ عُمَرُ: لَوْ غَيْرَكَ قَالَهَا يَا أَبَا عُبَيْدَةَ - وَكَانَ عُمَرُ يَكْرَهُ خِلَافَهُ - نَعَمْ نَفَرُ مِنْ قَدْرِ اللَّهِ إِلَى قَدْرِ اللَّهِ، أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَتْ لَكَ إِبِلٌ فَهَبَطْتَ وَادِيًا لَهُ عُذْوَتَانِ، إِحْدَاهُمَا خَصْبَةٌ وَالْأُخْرَى جَدْبَةٌ أَلَيْسَ إِنْ رَعَيْتَ الْخَصْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدْرِ اللَّهِ، وَإِنْ رَعَيْتَ الْجَدْبَةَ رَعَيْتَهَا بِقَدْرِ اللَّهِ، قَالَ: فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، وَكَانَ مُتَعَبِيًّا فِي بَعْضِ حَاجَتِهِ، فَقَالَ: إِنَّ عِنْدِي مِنْ هَذَا عِلْمًا، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: (إِذَا سَمِعْتُمْ بِهِ بِأَرْضٍ، فَلَا تَقْدَمُوا عَلَيْهِ، وَإِذَا وَقَعَ بِأَرْضٍ وَأَنْتُمْ بِهَا، فَلَا تَخْرُجُوا فِرَارًا مِنْهُ) قَالَ: فَحَمِدَ اللَّهُ عُمَرُ بْنَ الْخَطَّابِ ثُمَّ أَنْصَرَفَ. (٢)

(١) سورة الشورى (٣٨).

(٢) صحيح مسلم (٢٢١٩).

الدعوة في القرآن

المسائل:

- الأولى: كثرة المستجدات التي تعرض للداعية تقتضي الحاجة لمشورة إخوانه.
- الثانية: المشاورة لا تكون إلا لأهل الخبرة والأمانة.
- الثالثة: الشورى في الدعوة مظهر من مظاهر التعاون الدعوي.
- الرابعة: مشاورة الداعية لإخوانه تُشعرهم بأهميتهم.
- الخامسة: من حسن الرعاية والولاية تفقد الراعي للرعية.
- السادسة: فضل المهاجرين والأنصار.
- السابعة: قد يصيب المفضول مع وجود الفاضل.
- الثامنة: نضح المعلومة وتمكُّنها في النفس تلهم صاحبها قوةً في الإقناع.
- التاسعة: أسلوب ضرب الأمثال وأثره في الإقناع.
- العاشر: من توفيق الله لك موافقة الحق.
- الحادية عشرة: العلم قد يخفى على الفاضل.

فوائد

- قال ابن سعدي: «على المدعو أن يستشير العلماء والدعاة في كل ما يشكل عليه، وعلى الدعاة أيضاً أن يستشيروا العلماء حتى تنجح أعمالهم وتصرفاتهم بإذن الله تعالى». انظر: مجموع مؤلفات الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي ١/ ١٤٤، ١٩٠ - ١٩١.
- قال ابن باز: «الشورى تكون فيما قد يخفى من المسائل التي تبدو للحاكم أو للجماعة أو للمركز الإسلامي ومن فيه أو لغير ذلك، هذا محل الشورى، والشورى تكون في معرفة الحق، أو في كيفية تنفيذه والدعوة إليه، أو في معرفة الباطل وفي أدلته وكيفية القضاء عليه ودفعه ومحاربتة». مجموع فتاوى ابن باز (٦/ ١٧٤)



أهمية انشراح الصدر للداعية

قال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَأَحِلِّ عِقْدَةَ مِنِّ لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾ وَأَجْعَلْ لِي وَزِيْرًا مِّنْ أَهْلِي ﴿٢٩﴾ هٰزُونَ أَخِي ﴿٣٠﴾ أَشَدُّ بِهِ أَزْرَى ﴿٣١﴾ وَأَشْرِكُهُ فِيْ أَمْرِي ﴿٣٢﴾ كَيْ تَسْحَكَ كَثِيْرًا ﴿٣٣﴾ وَتَذَكَّرَ كَثِيْرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيْرًا ﴿٣٥﴾﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ كَذٰلِكَ يَجْعَلُ اللهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٢٥﴾﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾﴾ (٣).

عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي بَكْرَةَ، قَالَ: كَتَبَ أَبُو بَكْرَةَ إِلَى ابْنِهِ، وَكَانَ بِسَجِسْتَانَ، بِأَنَّ لَا تَقْضِي بَيْنَ اثْنَيْنِ وَأَنْتَ غَضْبَانُ، فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: (لَا يَقْضِيَنَّ حَكْمَ بَيْنَ اثْنَيْنِ وَهُوَ غَضْبَانُ). (٤)

المسائل:

- الأولى: بدء موسى دعاءه بانشراح الصدر دليل أهميته.
- الثانية: عند انشراح صدر الداعية يُجري الله على لسانه من الحق والبيان ما لا يخطر له على بال.
- الثالثة: انشراح الصدر جندي من جند الله يهبه لمن أحب من عباده.
- الرابعة: حاجة الداعية للبيان مثل حاجة الملح للطعام.
- الخامسة: من أقوى أسباب انشراح صدر الداعية وجود المعين له في الدعوة.
- السادسة: أولى الناس بانشراح الصدر وانبساط النفس من هداه الله.

(١) سورة طه (٢٥-٣٥).

(٢) سورة الأنعام (١٢٥).

(٣) سورة الشرح (١).

(٤) صحيح البخاري (٧١٥٨).

الدعوة في القرآن

- السابعة: أهل الضلال صدورهم ضيقة وإن أظهروا غير ذلك.
- الثامنة: انشراح الصدر نعمة تستوجب الشكر لا الكفر.
- التاسعة: تحريم القضاء عند كل حالة ينشغل بها الذهن.
- العاشرة: الحرص على صفاء الذهن عند تبليغ الدعوة.

فوائد

- قال ابن القيم: «أعظم أسباب شرح الصدر: التوحيد، وعلى حسب كماله وقوته وزيادته يكون انشراح صدر صاحبه. قال الله تعالى: ﴿أَفَمَنْ شَرَحَ اللَّهُ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ فَهُوَ عَلَى نُورٍ مِنْ رَبِّهِ﴾ [الزمر: ٢٢]. وقال تعالى: ﴿فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصَّعَّدُ فِي السَّمَاءِ﴾ [الأنعام: ١٢٥]. فالهدى والتوحيد من أعظم أسباب شرح الصدر، والشرك والضلال من أعظم أسباب ضيق الصدر وانخراجه، ومنها: النور الذي يقذفه الله في قلب العبد، وهو نور الإيمان، فإنه يشرح الصدر ويوسعه ويفرح القلب. فإذا فقد هذا النور من قلب العبد ضاق وخرج، وصار في أضيق سجن وأصعبه. زاد المعاد في هدي خير العباد» (٢٢ / ٢)
- قال ابن سعدي: «إن الصدر إذا ضاق، لم يصلح صاحبه لهداية الخلق ودعوتهم». تفسير السعدي (ص ٥٠٤)





الداعية يدعو ربّه بأن يفتح القلوب على يديه

قال تعالى: ﴿اذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾ وَأَحْلِلْ عُقْدَةً مِن لِسَانِي ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا قَوْلِي ﴿٢٨﴾﴾ (١).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا قَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم غَنَائِمَ حُنَيْنٍ بِاجْعِرَانَةَ، أَزْدَحَمُوا عَلَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ بَعَثَهُ اللَّهُ إِلَىٰ قَوْمِهِ فَضْرَبُوهُ وَشَجَّوهُ، قَالَ: فَجَعَلَ يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ جَبْهَتِهِ، وَيَقُولُ: رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ)، قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَمْسَحُ الدَّمَ عَنْ جَبْهَتِهِ، يَحْكِي الرَّجُلَ، وَيَقُولُ: (رَبِّ اغْفِرْ لِقَوْمِي إِنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ). (٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: قَدِمَ الطُّفَيْلُ بْنُ عَمْرٍو عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ دَوْسًا قَدْ عَصَتْ وَأَبَتْ فَادْعُ اللَّهَ عَلَيْهَا، فَظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ يَدْعُو عَلَيْهِمْ، فَقَالَ: (اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسًا وَأْتِ بِهِمْ). (٣)

المسائل:

- الأولى: إرسال الدعاة لدعوة الناس في الأمصار.
- الثانية: يزداد احتياج الناس للدعوة كلما زاد فيهم الطغيان.
- الثالثة: حرص الداعية على سؤال الله الأسباب التي يكون فيها هداية الناس.
- الرابعة: دعاء الداعية بالهداية تدل على نزاهة وطهارة قلبه.
- الخامسة: الإعذار للمدعوين عند رب العالمين.
- السادسة: رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بأمتة.
- السابعة: استجابة دعاء النبي صلى الله عليه وسلم لهداية دوس من دلائل نبوته.

(١) سورة طه (٢٤-٢٨).

(٢) مسند أحمد (٤٣٣٦).

(٣) صحيح البخاري (٦٣٩٧) واللفظ له، صحيح مسلم (٢٥٢٤).

الداعية يداوم على التذكير ولا يَمَلُّ منه

- ◆ قال تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَى تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (٥٥) (١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا (٥) فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا (٦) وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْبِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَغْشَوْا ثِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا (٧) ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (٨) ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (٩)﴾ (٢).
- ◆ عَنْ شَقِيقٍ، قَالَ: كُنَّا نَنْتَظِرُ عَبْدَ اللَّهِ، إِذْ جَاءَ يَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ، فَقُلْنَا: أَلَا تَجْلِسُ؟ قَالَ: لَا، وَلَكِنْ أَدْخُلُ فَأُخْرَجُ إِلَيْكُمْ صَاحِبِكُمْ وَإِلَّا جِئْتُ أَنَا فَجَلَسْتُ، فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ وَهُوَ آخِذٌ بِيَدِهِ، فَقَامَ عَلَيْنَا فَقَالَ: أَمَا إِنِّي أُخْبِرُ بِمَكَانِكُمْ، وَلَكِنَّهُ يَمْنَعُنِي مِنَ الْخُرُوجِ إِلَيْكُمْ: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ، كَرَاهِيَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا». (٣)

المسائل:

- الأولى: الداعية مستمر في تذكير الناس دون كلل أو ملل.
- الثانية: أهل الإيمان أسعد الناس انتفاعاً بالتذكير.
- الثالثة: لا يملك عدم استجابة الناس على الفتور والكسل، فأجرك مكتوب.
- الرابعة: التخوّل بالموعظة من هدي النبي ﷺ.
- الخامسة: التنوع في طرح الموضوعات الدعوية يطرد الملل والسامة.

(١) سورة الذاريات (٥٥).

(٢) سورة نوح (٥-٩).

(٣) صحيح البخاري (٦٤١١).



تفقد المدعوين وتعاهددهم

قال تعالى: ﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾ (٢٠) ﴿١﴾.

عَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ رضي الله عنه قَالَ: صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَا الصُّبْحِ فَلَمَّا سَلَّمَ قَالَ: (أَشَاهِدُ فُلَانٌ؟) قَالُوا: لَا. قَالَ: (أَشَاهِدُ فُلَانٌ؟) قَالُوا: لَا. قَالَ: (إِنَّ هَاتَيْنِ الصَّلَاتَيْنِ أَثْقَلُ الصَّلَوَاتِ عَلَى الْمُنَافِقِينَ، وَلَوْ تَعَلَّمُونَ مَا فِيهِمَا لِأَتَيْتُمُوهُمَا وَلَوْ حَبْوًا عَلَى الرُّكْبِ، وَإِنَّ الصَّفَّ الْأَوَّلَ عَلَى مِثْلِ صَفِّ الْمَلَائِكَةِ وَلَوْ عَلِمْتُمْ مَا فَضِيلَتُهُ لَابْتَدَرْتُمُوهُ، وَإِنْ صَلَاةَ الرَّجُلِ مِنَ الرَّجُلِ أَرْكَى مِنْ صَلَاتِهِ وَحَدَهُ، وَصَلَاتُهُ مَعَ الرَّجُلَيْنِ أَرْكَى مِنْ صَلَاتِهِ مَعَ الرَّجُلِ، وَمَا كَثُرَ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ). (٢)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: فَقَدَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم امْرَأَةً سَوْدَاءَ كَانَتْ تَلْتَقِطُ الْحَرِيقَ وَالْعَيْدَانَ مِنَ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: (أَيْنَ فُلَانَةٌ)، قَالُوا: مَاتَتْ، قَالَ: (أَفَلَا آذَنْتُمُونِي)، قَالُوا: مَاتَتْ مِنَ اللَّيْلِ وَدُفِنَتْ فَكْرِهْنَا أَنْ نُوقِظَكَ، فَذَهَبَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم إِلَى قَبْرِهَا، فَصَلَّى عَلَيْهَا وَقَالَ: (إِذَا مَاتَ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ فَلَا تَدْعُوا أَنْ تُؤْذِنُونِي). (٣)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، وَكَانَ، فَإِنْدَ كَعْبٍ مِنْ بَنِيهِ، حِينَ عَمِيَ، قَالَ: سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ رضي الله عنه، يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ قِصَّةِ تَبُوكَ، قَالَ كَعْبٌ: ... وَلَمْ يَذْكُرْنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حَتَّى بَلَغَ تَبُوكَ، فَقَالَ وَهُوَ جَالِسٌ فِي الْقَوْمِ بِنَبُوكَ: (مَا فَعَلَ كَعْبُ) فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حَبَسَهُ بُرْدَاةٌ، وَنَظَرُهُ فِي عِطْفِهِ، فَقَالَ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ: بِنَسَ مَا قُلْتَ، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ إِلَّا خَيْرًا، فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم... (٤)

(١) سورة النمل (٢٠).

(٢) سنن أبي داود (٥٥٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه (٩٥٦)، والبيهقي في سننه الكبرى (٦٩١٨) واللفظ له.

(٤) صحيح البخاري (٤٤١٨).

الدعوة في القرآن

المسائل:

- الأولى: من تمام الأمانة الدعوية تفقد المدعوين والسؤال عنهم.
- الثانية: من هدي النبي ﷺ تفقد أصحابه.
- الثالثة: استئصال الصلاة من صفات المنافقين.
- الرابعة: فضل صلاتي الصبح والعشاء.
- الخامسة: كلما كثر العدد في صلاة الجماعة عظم الأجر.
- السادسة: فضل تعاهد المسجد بالنظافة والتطيب.
- السابعة: مشروعية الصلاة على الجنازة بعد دفنها.
- الثامنة: من صدق الأخوة الإيمانية الذب عن عرض أخيك.

تذكر

- قال ابن باز: «الأدلة من الكتاب والسنة تدعونا إلى العناية والاهتمام بإخواننا المسلمين أفراداً وجماعات في كل بقاع الأرض، وتفقد أحوالهم، ومعرفة واقعهم، وتحسس آلامهم، ورصد احتياجاتهم، ومعرفة مطالبهم، ثم العمل على مساعدتهم، كل بحسب استطاعته، مع العناية بتقديم الأهم على المهم». مجموع فتاوى ابن باز (٣٢٤/١٤)



الداعية لا ينتظر مجيء الناس إليه

قال تعالى: ﴿أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (٢٤) ﴿١﴾.

عَنْ عُرْوَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، زَوْجَ النَّبِيِّ ﷺ، حَدَّثَتْهُ أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمٍ أُحُدٍ، قَالَ: (لَقَدْ لَقِيتُ مَنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ الْعَقَبَةِ، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كَلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَأَنْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جَبْرِيْلُ، فَنَادَانِي فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الْجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ الْجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنَّ شِئْتَ أَنْ أُطِيقَ عَلَيْهِمُ الْأَخْشَبِينَ؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلَابِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا). (٢)

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، قَالَ: (إِنَّكَ تَأْتِي قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَادْعُهُمْ إِلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّي رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِدَلِّكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَكَلِيلَةٍ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِدَلِّكَ، فَأَعْلِمُهُمْ أَنَّ اللَّهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ صَدَقَةً تُؤْخَذُ مِنْ أَغْنِيَائِهِمْ فَتُرَدُّ فِي فُقَرَائِهِمْ، فَإِنْ هُمْ أَطَاعُوا لِدَلِّكَ، فَإِيَّاكَ وَكَرَائِمَ أَمْوَالِهِمْ، وَاتَّقِ دَعْوَةَ الْمَظْلُومِ، فَإِنَّهُ لَيْسَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ). (٣)

(١) سورة طه (٢٤).

(٢) صحيح البخاري (٣٢٣١).

(٣) صحيح مسلم (١٩).

الدعوة في القرآن

المسائل:

- الأولى: إرسال الدعوة إلى الأمصار تكليف رباني وهدى نبوي.
 الثانية: شدة ما لقيه النبي ﷺ من أذى قومه.
 الثالثة: تأييد الله لنبيه ﷺ حيث أرسل له ملك الجبال.
 الرابعة: رحمة النبي ﷺ بأقمته.
 الخامسة: التفاؤل بأن العاقبة للمتقين عند النظر إلى عاقبة الأمور ومآلاتها.
 السادسة: تعرّف الداعية على عقائد وعادات مَنْ يدعوهم.
 السابعة: البدء بالأهم ثم المهم في الدعوة إلى الله.
 الثامنة: التوضيح في الأمور المالية تقنع المدعوين بأن الأمر بالزكاة هو الله، وأنها تُردُّ إلى فقراء البلدان، والواجب اتقاء أخذ كرائم الأموال.
 التاسعة: التحذير من دعوة المظلوم.

فوائد

- قال ابن باز: «انتشر الإسلام والدعوة إليه في القبائل والبادية والقرى المجاورة لمكة بسبب الدعوة، وبسبب ما يسمونه من الصحابة الذين أسلموا وأجابوا النبي عليه الصلاة والسلام، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يعرض نفسه على القبائل في موسم الحج كل عام يطلب منهم أن يجيبوه وأن يؤووه وأن ينصروه حتى يبلغ رسالة ربه عليه الصلاة والسلام فلم يقدر الله سبحانه ذلك إلا للأنصار رضي الله عنهم وأرضاهم، فأجابه الأنصار واجتمعوا به عند الجمرة في المرة الأولى وكانوا ستة دعاهم إلى الإسلام فأجابوا وقبلوا الحق وصاروا رسلاً إلى قومهم». مجموع فتاوى ابن باز (٢٧/ ٥٠)
- يقول توماس أرنولد عن تحمس المسلمين لنشر الإسلام على الساحل الغربي من أفريقية: «وإذا ما اجتمع في مدينة ستة رجال منهم وأقل من ذلك أو أكثر وعزموا على أن يقيموا فيها فترة من الزمن سارعوا إلى بناء المسجد وأخذوا ينشرون الدعوة». الدعوة إلى الإسلام (ص ٣٧٦).





الواجب على الداعية ربط ولاءه وبرائه بميزان الشرع

قال تعالى: ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ (١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ، وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ، وَهُمْ عَدَابُ أَلِيمٌ: رَجُلٌ عَلَى فَضْلِ مَاءٍ بِالْفَلَاةِ، يَمْنَعُهُ مِنَ ابْنِ السَّبِيلِ، وَرَجُلٌ بَايَعَ رَجُلًا بِسَلْعَةٍ بَعْدَ الْعَصْرِ، فَحَلَفَ بِاللَّهِ لَأَخَذَهَا بِكَذَا وَكَذَا، فَصَدَّقَهُ، وَهُوَ عَلَى غَيْرِ ذَلِكَ، وَرَجُلٌ بَايَعَ إِمَامًا، لَا يُبَايِعُهُ إِلَّا لِدُنْيَا، فَإِنْ أَعْطَاهُ مِنْهَا وَفَى لَهُ، وَإِنْ لَمْ يُعْطِهِ مِنْهَا لَمْ يَفِ لَهُ). (٢).

المسائل:

- الأولى: من كمال الإيمان بالله واليوم الآخر الحب في الله والبغض في الله.
- الثانية: مراعاة حق ابن السبيل.
- الثالثة: الحذر من أن تكون الدنيا هي المعيار في الرضى والسخط.
- الرابعة: عظم الفجور في اليمين المغلظة.

(١) سورة المجادلة (٢٢).

(٢) صحيح البخاري (٧٢١٢)، صحيح مسلم (١٠٨) وابن ماجه (٢٨٧٠) واللفظ له.

الداعية لا يعطي المسائل أكبر من حجمها ولا يصغر المسائل الكبرى

- ♦ قال تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا﴾^(١).
- ♦ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: اسْتَأْذَنَ رَهْطٌ مِنَ الْيَهُودِ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالُوا: السَّامُ عَلَيْكَ، فَقُلْتُ: بَلْ عَلَيْكُمُ السَّامُ وَاللَّعْنَةُ، فَقَالَ: (يَا عَائِشَةُ، إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ) قُلْتُ: أَوْلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا؟ قَالَ: (قُلْتُ: وَعَلَيْكُمْ)^(٢).
- ♦ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِحَائِطٍ مِنْ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ، أَوْ مَكَّةَ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَدِّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (يُعَدِّبَانِ، وَمَا يُعَدِّبَانِ فِي كَبِيرٍ) ثُمَّ قَالَ: (بلى، كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنْ بَوْلِهِ، وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ). ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ، فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ، فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: (لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيَبَّسَا) أَوْ: (إِلَى أَنْ يَبْبَسَا)^(٣).
- ♦ عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: «مَا ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا قَطُّ بِيَدِهِ، وَلَا امْرَأَةً، وَلَا خَادِمًا، إِلَّا أَنْ يُجَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَمَا نِيلَ مِنْهُ شَيْءٌ قَطُّ فَيَنْتَقِمَ مِنْ صَاحِبِهِ، إِلَّا أَنْ يُنْتَهَكَ شَيْءٌ مِنْ مُحَارِمِ اللَّهِ، فَيَنْتَقِمَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٤).

المسائل:

- الأولى: كل شيء له مقداره اللائق به، فأعط كل شيء حجمه المناسب.
- الثانية: فطنة أم المؤمنين عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.
- الثالثة: كل ما يغضب الله لا يمكن أن يكون طريقًا للدعوة.

(١) سورة الطلاق (٣).

(٢) صحيح البخاري (٦٩٢٧)، صحيح مسلم (٢١٦٥) واللفظ له.

(٣) المرجع السابق (٢١٦).

(٤) صحيح مسلم (٢٣٢٨).



الرابعة: الداعية لا ينتقم لنفسه.
الخامسة: الغيرة عند انتهاك حرمت الله.

تذكر

- قال المدائني «ذُكر عند علي بن عبْد الله بن عباس بلاغة رجل فقال إني لأكره أن يكون مقدار لسانه فاضلاً على مقدار علمه كما أكره أن يكون مقدار علمه فاضلاً على مقدار عقله». روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص ٢٢٢، ٢٢٣)
- قال أبو حاتم الدارمي: وإن محبة المرء المكارم من الأخلاق وكرهته سفسافها هو نفس العقل . فالعقل به يكون الحظ ويؤنس الغربية وينفي الفاقة ولا مال أفضل منه ولا يتم دين أحد حتى يتم عقله. روضة العقلاء ونزهة الفضلاء (ص ١٦)
- ذكر ابن سعد في الطبقات أنه لما ولي عمر بن عبد العزيز بدابق خرج ذات ليلة ومعه حرسى فدخل المسجد فمر في الظلمة برجل نائم فعثر به فرفع رأسه إليه فقال: أجنون أنت؟ قال: لا. فهم به الحرسى. فقال له عمر: مه إنما سألتني أجنون أنت فقلت لا. الطبقات الكبرى (٣١٠ / ٥)

الخلق الحسن عمدة أخلاق الداعية

- ◆ قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (٤).
- ◆ عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ: (إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُدْرِكُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ). (٢)
- ◆ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (إِنَّ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ مِنَ النَّاسِ النَّارَ الْأَجْوَفَانِ)، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَا الْأَجْوَفَانِ؟ قَالَ: (الْفَرْجُ وَالْفَمُّ)، قَالَ: (أَتَدْرُونَ أَكْثَرَ مَا يُدْخِلُ الْجَنَّةَ؟ تَقْوَى اللَّهِ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ). (٣)
- ◆ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (إِنَّ أَحَبَّكُمْ إِلَيَّ أَحْسَنُكُمْ أَخْلَاقًا، الْمُوْطَّوُونَ أَكْنَافًا، الَّذِينَ يَأْلِفُونَ وَيُؤْلَفُونَ، وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ الْمَشَاوُونَ بِالنَّمِيمَةِ، الْمُفْرَقُونَ بَيْنَ الْأَحْبَةِ، الْمُلتَمِسُونَ لِلْبِرَاءِ الْعَيْبِ). (٤)

المسائل:

- الأولى: ثناء الله على نبيه بحسن الخلق.
- الثانية: فضل حسن الخلق وأثره في مضاعفة الأجور.
- الثالثة: إرجاع العلم إلى عالمه.
- الرابعة: أكثر ما يهلك الناس الفم والفرج.
- الخامسة: الناس يألفون صاحب الخلق الحسن، وهذا له أثر كبير في الدعوة إلى الله.

(١) سورة القلم (٤).

(٢) مسند أحمد (٩٦٩٦).

(٣) سنن الترمذي (٢٠٠٤).

(٤) المعجم الأوسط (٧٦٩٧)، لم يرو هذا الحديث عن الجريري إلا صالح المري. المعجم الأوسط (٣٥٠/٧).



السادسة: صاحب الخلق الحسن قريب من النبي ﷺ.
السابعة: أكثر ما يُدخل الناس الجنة حسن الخلق.

فوائد

- قال ابن القيم: «جمع النبي ﷺ بين تقوى الله وحسن الخلق، لأن تقوى الله تُصلح ما بين العبد وبين ربه وحسن الخلق يصلح ما بينه وبين خلقه. فتقوى الله توجب له محبة الله وحسن الخلق يدعو الناس إلى محبته». الفوائد (ص ٧٥).
- قال الماوردي: «إذا حسنت أخلاق الإنسان كثر مصافوه، وقل معادوه، فتسهلت عليه الأمور الصّعب، ولانت له القلوب الغضاب». أدب الدنيا والدين، (ص ٢٣٦).
- قال ابن عثيمين: «ينبغي على الداعية أن يكون لينًا طليق الوجه منشرح الصدر حتى يكون ذلك أدعى لقبول صاحبه الذي يدعو إلى الله». «ويجب أن تكون دعوته إلى الله - عز وجل - لا إلى نفسه، ليحب الانتصار أو الانتقام ممن خالف السبيل، لأنه إذا دعا إلى الله وحده صار بذلك مخلصًا، ويسر الله له الأمر، وهدى على يديه من شاء من عباده، لكن إذا كان يدعو لنفسه كأنه يريد أن ينتصر لها، وكأنه يشعر بأن هذا عدو له يريد أن ينتقم منه، فإن الدعوة ستكون ناقصة وربما تنزع بركتها فنصيحتي لإخواني طلبة العلم أن يشعروا هذا الشعور، أي أنهم يدعون الخلق رحمة بالخلق، وتعظيمًا لدين الله - عز وجل - ونصرة له». مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين (٢٦ / ٣٢٣)

الدعوة في القرآن

اعتناء الداعية
بحسن مظهره

- ◆ قال تعالى: ﴿وَيَابَاكَ فَطَهَّرَ﴾ (٤) (١).
- ◆ عَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رضي الله عنه، قَالَ: مَا رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَّةٍ، فِي حُلَّةٍ حَمْرَاءَ، أَحْسَنَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، لَهُ شَعْرٌ يَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ، بَعِيدٌ مَا بَيْنَ الْمَنْكِبَيْنِ، لَيْسَ بِالْقَصِيرِ وَلَا بِالطَّوِيلِ. (٢)
- ◆ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه قَالَ: خَدَمْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَشْرَ سِنِينَ فَمَا قَالَ لِي أَفٍ قَطُّ، وَمَا قَالَ لِي لَشِيءٍ صَنَعْتُهُ: لَمْ صَنَعْتُهُ، وَلَا لَشِيءٍ تَرَكْتُهُ: لَمْ تَرَكْتُهُ، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ خُلُقًا، وَلَا مَسَسْتُ خَرًّا وَلَا حَرِيرًا وَلَا شَيْئًا كَانَ أَلْيَنَ مِنْ كَفِّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، وَلَا شَمَمْتُ مِسْكَ قَطُّ وَلَا عِطْرًا كَانَ أَطْيَبَ مِنْ عَرَقِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم. (٣)
- ◆ عَنْ سَالِمٍ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: وَجَدَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رضي الله عنه حُلَّةً اسْتَبْرَقَ تِبَاعُ بِالسُّوقِ، فَأَخَذَهَا، فَأَتَى بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: ابْتَغِ هَذِهِ تَجْمَلُ بِهَا لِلْعِيدِ وَلِلْوُفُودِ. (٤)

المسائل:

- الأولى: عناية الداعية بنظافة ثيابه مطلب شرعي.
- الثانية: عناية النبي صلى الله عليه وسلم بحسن مظهره وطيب رائحته.
- الثالثة: الحرص على التجميل في العيد وعند استقبال الوفود.
- الرابعة: جمال المظهر يقرب من الناس.

(١) سورة المدثر (٤).

(٢) صحيح البخاري (٥٩٠١)، صحيح مسلم (٢٣٣٧)، والترمذي (١٧٢٤) واللفظ له.

(٣) صحيح البخاري (٦٩١١)، صحيح مسلم (٢٣٠٩) بنحوه، وفي «الشمائل» (٣٤٦) واللفظ له.

(٤) صحيح البخاري (٣٠٥٤)، صحيح مسلم (٢٠٦٨).



الداعية يوصي المدعوين بما يناسبهم

- ◆ قال تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ (٣). (١)
- ◆ وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (١٥١). (٢)
- ◆ وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (١٥٢). (٣)
- ◆ وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ وَمَنْ صَلَّى عَلَيْكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (١٥٣). (٤)
- ◆ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: عَلِّمْنِي شَيْئًا وَلَا تُكْثِرْ عَلَيَّ لَعَلِّي أُعْيِيهِ، قَالَ: (لَا تَعْضَبُ)، فَرَدَّدَ ذَلِكَ مِرَارًا كُلُّ ذَلِكَ يَقُولُ: (لَا تَعْضَبُ). (٥)
- ◆ عَنْ جَرْمُوزِ الْمُحْجِمِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَوْصِنِي قَالَ: (أَوْصِيكَ أَنْ لَا تَكُونَ لَعَانًا). (٦)
- ◆ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه: أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُسَافِرَ فَأَوْصِنِي، قَالَ: (عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللَّهِ، وَالتَّكْبِيرِ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ) فَلَمَّا وَلَّى الرَّجُلُ، قَالَ: (اللَّهُمَّ اطْوِ لَهُ الْبُعْدَ، وَهَوِّنْ عَلَيْهِ السَّفَرَ). (٧)

المسائل:

- الأولى: تنوع الوصايا التي تُبذل للمدعوين تكون بحسب اختلاف طبائعهم واهتماماتهم.
- الثانية: التعليم من أنفع أساليب الدعوة.

(١) سورة العصر (٣).

(٢) سورة الأنعام (١٥١).

(٣) المرجع السابق (١٥٢).

(٤) المرجع السابق (١٥٣).

(٥) صحيح البخاري (٦١١٦)، والترمذي (٢٠٢٠) واللفظ له.

(٦) مسند أحمد (٢٠٦٧٨).

(٧) سنن الترمذي (٣٤٤٥).

الدعوة في القرآن

- الثالثة: خير الكلام ما قلّ لفظه وكثر معناه.
- الرابعة: لا تكثر في وصاياك حتى لا يُنسي بعضها بعضًا.
- الخامسة: إكثار المواعظ يورث السآمة.
- السادسة: الدعاء للمسافر من هدي النبي ﷺ.

تذكر

- كان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إذا رأى الشباب يطلبون العلم يقول: «مرحبا بينابيع الحكمة ومصايح الظلم، خلقان الثياب، جدد القلوب، جلس البيوت، ريجان كل قبيلة». جامع بيان العلم وفضله (١/ ٢٣٢)
- قال زيد بن أبي الزرقاء: «خرج سفيان ونحن على بابہ نتدارى في النسخ، فقال: يا معشر الشباب تعجلوا بركة هذا العلم، فإنكم لا تدرّون لعلكم لا تبلغون ما تؤملون منه ليفيد بعضكم بعضًا». حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٦/ ٣٧٠)
- عن عبد الوهاب الثقفي قال: خرج علينا أيوب فقال: يا معشر الشباب احترّفوا لا تحتاجون أن تأتوا أبواب هؤلاء، وذكر من يكره. الورع لأحمد رواية المروزي (ص ٣١)





الداعية يدعو إلى جميع عُرى الإسلام وشرائعه.

- ◆ قال تعالى: ﴿يَتَّيِّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَدْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً﴾ (١).
- ◆ عَنْ ابْنِ الْحَصَايِبِ السَّدُوسِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَبَايَعُهُ فَأَشْتَرَطَ عَلَيَّ: (أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَتُصَلِّيَ الْخَمْسَ، وَتُصُومُ رَمَضَانَ، وَتُؤَدِّي الزَّكَاةَ، وَتُحُجُّ الْبَيْتَ، وَتُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ).
- فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَمَا اثْنَتَانِ فَلَا أُطِيقُهُمَا، فَوَاللَّهِ مَا لِي إِلَّا عَشْرُ ذُؤُدٍ هُنَّ رِسْلُ أَهْلِي وَحُمُولَتُهُمْ، وَأَمَّا الْجِهَادُ فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّهُ مِنْ وَلَى الدُّبْرِ، فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِنَ اللَّهِ، فَأَخَافُ إِذَا حَضَرَ بِي قِتَالٌ خَشَعَتْ نَفْسِي فَكِرِهْتُ الْمَوْتَ. فَحَبَّضَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ وَحَرَّكَهَا وَقَالَ: (لَا صَدَقَةَ، وَلَا جِهَادَ؟ فِيمَ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ؟) فَبَايَعْتُهُ عَلَيْهِنَّ كُلِّهِنَّ. (٢).

المسائل:

- الأولى: لا ينبغي للداعية أن يترك جوانب من الشريعة لا يدعو إليها.
- الثانية: الدعاة متفاوتون في تبليغ الشريعة، فمنهم من أخذ بها، ومنهم من ترك بعضاً ودعا إلى بعض، ومنهم من لفق بينها وبين غيرها.
- الثالثة: لا مجاملة على حساب الدعوة.
- الرابعة: اللجنة غالية ولا بد لها من عمل صالح.
- الخامسة: أهمية إقناع المدعو بمضمون الدعوة.
- السادسة: الكرم في نشر العلم.
- السابعة: معالجة مشكلات المدعوين بالأساليب المناسبة.
- الثامنة: أسلوب قلب السؤال وأثره في الإقناع.

(١) سورة البقرة (٢٠٨).

(٢) مسند أحمد (٢١٩٥٢).

الدعوة في القرآن

التاسعة: من موانع الاستجابة الخوف والبخل.
 العاشرة: مهما عظمت مشكلة المدعوين فإنه لا بد من وجود علاج لها في الشريعة.

فوائد

- قال ابن باز: «وعليك أن تأخذ الإسلام كله ولا تأخذ جانباً دون جانب، لا تأخذ العقيدة وتدع الأحكام والأعمال، ولا تأخذ الأعمال والأحكام وتدع العقيدة، بل خذ الإسلام كله، خذ عقيدة وعملاً وعبادة، وجهاداً واجتماعاً وسياسة واقتصاداً وغير ذلك، خذ من كل الوجوه كما قال سبحانه: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴾ سورة البقرة (٢٠٨)، وادخلوا في السلم يعني في الإسلام. انظر: مجموع فتاوى ابن باز (١/ ٣٤١)





إذا حصل للداعية الابتلاء فليعزّ نفسه بمن سبقه

قال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِبِينَ وَالضَّرَّاءُ وَرُلُوبًا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرَ اللَّهُ أَلاَّ إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ ﴿٢١٤﴾﴾ (١).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (لَقَدْ أُخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يَخَافُ أَحَدٌ، وَلَقَدْ أُودِيْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذِي أَحَدٌ، وَلَقَدْ أَتَتْ عَلَيَّ ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، وَمَا لِي وَلَا لِبِلَالٍ طَعَامٌ يَأْكُلُهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ). (٢).

المسائل:

- الأولى: الابتلاء ليس شيئاً جديداً فقد ابتلي الأنبياء والصالحون من قبل.
- الثانية: قراءة قصص الأنبياء وأخبار من سبق من الدعاة تسليية للداعية.
- الثالثة: للجنة ثمن لا يستحقه إلا أهل البذل في دين الله.
- الرابعة: استبطاء النصر وفساد الحال ليس عذراً لترك الدعوة.
- الخامسة: فتح الله قريب وإن طال أمد الشدائد.
- السادسة: المنح الربانية تأتي بعد المحن والتمحيص.
- الثامنة: الأذى والتخويف سنة أهل الباطل منذ القدم.
- التاسعة: الدعاة الصادقون أولى الناس بالإكرام والأمان.
- العاشرة: قلة الإمكانيات ليس عذراً لترك الدعوة.

(١) سورة البقرة (٢١٤).

(٢) سنن الترمذي (٢٤٧٢).

حاجة الناس للدعوة وفضلها لا يعني أن يتحمل الداعية ما لا يطيق

قال تعالى: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا
اَكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا
إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِإِطَاقَةِ
لِنَابِنَا وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ
الْكَافِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ (١).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: (اكْلَفُوا مِنَ الْعَمَلِ مَا تُطِيقُونَ، فَإِنَّ
اللَّهَ لَا يَمَلُّ حَتَّى تَمَلُّوا، وَإِنَّ أَحَبَّ الْعَمَلِ إِلَى اللَّهِ أَدْوَمُهُ وَإِنْ قَلَّ)، وَكَانَ إِذَا
عَمِلَ عَمَلًا أَتْبَتَهُ. (٢)

عَنْ حُذَيْفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: (لَا يَنْبَغِي لِمُسْلِمٍ أَنْ يُذِلَّ نَفْسَهُ)، قِيلَ:
وَكَيفَ يُذِلُّ نَفْسَهُ؟ قَالَ: (يَتَعَرَّضُ مِنَ الْبَلَاءِ لِمَا لَا يُطِيقُ). (٣)

المسائل:

- الأولى: ليس على الداعية أن يعرض نفسه للبلاء ولما لا يطيق.
- الثانية: إن اجهاد النفس في الدعوة من أسباب تركها والانصراف عنها.
- الثالثة: الحرص على استمرار الدعوة ولو بالقدر اليسير.
- الرابعة: إن الله تجاوز الخطأ والنسيان عن الأمة، فالداعية أولى الناس بالتماس الأعذار.
- الخامسة: ادفع الملل الذي يصيبك بتذكر عظيم الأجر ومخالطة أصحاب الهمم والتأسي بالصلحين من قبلك.
- السادسة: المؤمن ذو رفعة وعزّة، ومن سماته البعد عن الرذائل.
- السابعة: العبرة بالاستمرار في العمل وليس الكثرة، وهو أحب الأعمال إليه سبحانه وتعالى.

(١) سورة البقرة (٢٨٦).

(٢) سنن أبي داود (١٣٦٨).

(٣) مسند أحمد (٢٣٤٤٤).



لا تنس حمد الله وشكره إذا رأيت القبول لدعوتك

قال تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ۖ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ۖ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا﴾ (١) ﴿٢﴾ (١).

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ مَكَّةَ وَذَقْتُهُ عَلَى رَحْلِهِ مُتَخَشِعًا» (٢).

عَنِ الْبَرَاءِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، قَالَ الْبَرَاءُ: فَكُنْتُ فِيْمَنْ خَرَجَ مَعَ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، فَأَقَمْنَا سِتَّةَ أَشْهُرٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَلَمْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَقْفَلَ خَالِدًا إِلَّا رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ مَعَ خَالِدٍ أَحَبَّ أَنْ يُعَقَّبَ مَعَ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَلِيُعَقَّبَ مَعَهُ، قَالَ الْبَرَاءُ: فَكُنْتُ فِيْمَنْ عَقَّبَ مَعَ عَلِيٍّ، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْقَوْمِ خَرَجُوا إِلَيْنَا، فَصَلَّى بِنَا عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، ثُمَّ صَفَّنَا صَفًّا وَاحِدًا، ثُمَّ تَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِينَا، وَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَاسْلَمْتُ هَمْدَانُ جَمِيعًا، فَكَتَبَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِإِسْلَامِهِمْ، فَلَمَّا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكِتَابَ خَرَّ سَاجِدًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ، فَقَالَ: (السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ، السَّلَامُ عَلَى هَمْدَانَ) (٣).

(١) سورة النصر (١-٣).

(٢) المستدرک (٧٨٨٨)، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه.

(٣) السنن الكبرى للبيهقي (٣٩٣٢)، أخرج البخاري صدر هذا الحديث، عن أحمد بن عثمان، عن شريح بن مسلمة، عن إبراهيم بن يوسف، فلم يسقه بتمامه، وسجد الشكر في تمام الحديث صحيح على شرطه.

الدعوة في القرآن

المسائل:

- الأولى: قبول الناس لدعوتك ليس بذكائك، وإنما هو من الله، فاحمد الله على ذلك.
- الثانية: أهميّة التبرؤ من الحول والقوة عند رؤية استجابة الناس.
- الثالثة: زيادة القبول للدعوة لا تزيد الداعية إلا تواضعًا.
- الرابعة: الكتابة أسلوب من أساليب الدعوة.
- الخامسة: مشروعية سجود الشكر عند تجدد النعم.

فوائد

- عن جبير بن نفير رضي الله عنه، قال: «لما فتحت قبرص فرق بين أهلها فبكي بعضهم إلى بعض، ورأيت أبا الدرداء رضي الله عنه جالساً وحده يبكي، فقلت: يا أبا الدرداء، ما يبكيك في يوم أعز الله فيه الإسلام وأهله؟ قال: «ويحك يا جبير ما أهون الخلق على الله إذا هم تركوا أمره، بينا هي أمة قاهرة ظاهرة لهم الملك تركوا أمر الله فصاروا إلى ما ترى». حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٢١٦/١)









الفصل الرابع

المدعو

مقدمة

المدعو

- ◆ تعريف المدعو لغة: دعوت فلانا، أي صِحِّتُ به واستدعيتَه، ودعوت الله له وعليه. (١)
- ◆ تعريف المدعو اصطلاحًا بالنسبة للدعوة: هو كل مخاطب بالدعوة من الخلق. (٢)

أقسام الناس عند دعوتهم:

القسم الأول: المنقادون الملتزمون الراغبون في الخير، الراهبون من الشر، فهؤلاء لما عندهم من الاستعداد لفعل المأمورات وترك المنهيات، والاشتياق إلى الاعتقاد الصحيح، فقط يكفي بيان الأمور الدينية لهم والتعليم المحض.

القسم الثاني: الذين عندهم غفلة وإعراض واشتغال بأمر صادّة عن الحق، فهؤلاء مع هذا التعليم يدعون بالموعظة الحسنة بالترغيب والترهيب؛ لأن النفوس لا تلتفت إلى منافعها، ولا تترك أغراضها الصادّة لها عن الحق علما وعملا إلا مع البيان لها أن ترغب وترهب بذكر ما يترتب على الحق من المنافع وعلى الباطل من المضار، والموازنة بين الأمور النافعة والضارة.

القسم الثالث: المعارضون أو المعاندون المكابرون، المتصدون لمقاومة الحق ونصرة الباطل، فهؤلاء لا بد أن يسلك معهم طريق المجادلة بالتي هي أحسن بحسب ما يليق بالمجادل والمجادل وتلك المقالة وما يقترن بها، وإذا أردت تطبيق هذه الأمور الثلاثة تماما فانظر إلى دعوات الرسل صلوات الله وسلامه عليهم التي حكها في كتابه مع أمهم المستجيبين، والمعرضين والمعارضين، تجدها محتوية على غاية الحسن في كل أحوالها.

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٣٣٧).

(٢) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (ص ٥٧٤، ٥٧٦).





ثم انظر إلى دعوة سيدهم وإمامهم محمد ﷺ، وما سلك من الطرق المتنوعة في دعاية الخلق عموماً وخصوصاً على اختلاف طبقاتهم ومنازلهم وبحسب أحوالهم، وبحسب الأقوال والأحكام التي يدعو إليها، تجده قد فاق في ذلك الأولين والآخرين، والآثار أكبر دليل على قوة المؤثر. (١)

حقوق المدعو :

قد يظن بعض الناس أنه ليس هناك حقوق للمدعو له بينما نجد في الكتاب والسنة أن له حقوق لا بد لكل داعية من مراعاتها ومنها:

أولاً: إتيان المدعو حيثما كان فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يسمع بقادم إلى مكة من العرب له اسم وشرف إلا تصدى له، فدعاه إلى الله، وعرض عليه ما عنده. ولم يكتف النبي ﷺ بأهل مكة ومن كان يأتيها، وإنما ذهب إلى خارجها، حيث ذهب إلى الطائف يدعو أهلها وعمد إلى نفر من ثقيف، هم يومئذ سادة ثقيف وأشرافهم، فجلس إليهم رسول الله ﷺ فدعاهم إلى الله...“ (٢)

ثانياً: الحرص على دعوة الناس في كل زمان ومكان. كما قال تعالى عن نوح عليه السلام: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا﴾. (٣)

ثالثاً: أن يقصد المدعو بالدعوة. وهذا له أعظم الأثر في أنفس المدعويين، وأنهم مستهدفون خاصة بالدعوة، وليست الدعوة تصلهم على سبيل الاستعراض أو بصورة ثانوية.

رابعاً: عدم الاستهانة بأي إنسان. لأنه من حق كل إنسان أن يدعي ويؤتم بأمره، وهكذا كان رسول الله ﷺ يدعو كل إنسان يلقاه أو يذهب إليه، ولما انشغل ﷺ عن دعوة ابن أم مكتوم عاتبه ربه جل وعلا.

(١) تيسير اللطيف المنان في خلاصة تفسير القرآن (٢/ ٣٥٤-٣٥٥).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام (١/ ٤١٩).

(٣) سورة نوح (٥).

الدعوة في القرآن

خامساً: الحرص على المدعو رجاء هدايته كما قال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾^(١).

سادساً: اللين والعمو والإحسان للمدعو كما قال تعالى لموسى وهارون -عليهما السلام-: ﴿اذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَيِّنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ﴾^(٢)، وقال سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْتَقَضُوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾^(٣).

سابعاً: اختيار أنسب الوسائل والأساليب الملائمة في الدعوة باختلاف أنواعها، ومثالها قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾^(٤).

ثامناً: عدم التشهير بالمدعو، فالداعية إلى الله تعالى أخ للمدعوين، يحفظ عليهم حياتهم وأسرارهم، ويصلح من شأنهم، ولا يهتك أسرارهم، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ....﴾^(٥).

(١) سورة التوبة (١٢٨) .

(٢) سورة طه (٤٣، ٤٤) .

(٣) سورة آل عمران (١٥٩) .

(٤) سورة النحل (١٢٥) .

(٥) سورة الحجرات (١٠) .



واجبات المدعو:

وهناك عدة واجبات مترتبة على المدعو ينبغي له العلم والالتزام بها، ومن هذه الواجبات:

أولاً: الاستجابة للدعوة، وعدم الإعراض عنها كما قال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهَا إِنَّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ﴾^(١)، وقال سبحانه: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾^(٢).

ثانياً: الثبات على الحق وعدم الارتداد عن الإسلام كما قال تعالى: ﴿يُتَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾^(٣).

ثالثاً: الصدق في الانتماء للإسلام وعدم النفاق فيه كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَمَ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ هُمُ الْآمَنُونَ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾^(٤).

رابعاً: التفقه في الدين، والترؤد من علوم الشريعة الإسلامية كما قال تعالى: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾^(٥)، وعن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إِنَّ مَثَلَ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنَ الْهُدَى، وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَصَابَ أَرْضًا، فَكَانَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ طَيِّبَةً، قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتِ الْكَلَأَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ، وَكَانَ مِنْهَا أَجَادِبُ أَمْسَكَتِ الْمَاءَ، فَتَفَعَّ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ، فَشَرِبُوا مِنْهَا وَسَقَوْا وَرَعَوْا، وَأَصَابَ طَائِفَةً مِنْهَا أُخْرَى، إِنَّمَا هِيَ قَيْحَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً، وَلَا تَنْبِتُ كَلَأً، فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَعَّمَهُ فِي دِينِ اللَّهِ، وَتَفَعَّهَ بِمَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ، فَعَلِمَ وَعَلَّمَ، وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرَفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا، وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ»^(٦).

(١) سورة السجدة (٢٢).

(٢) سورة طه (١٢٤).

(٣) سورة إبراهيم (٢٧).

(٤) سورة الأنعام (٨٢).

(٥) سورة طه (١١٤).

(٦) صحيح البخاري (٧٩)، صحيح مسلم (٢٢٨٢).

الدعوة في القرآن

- خامساً: تطبيق شريعة الإسلام وعدم الخروج منها كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَىٰ شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (١).
- سادساً: السؤال والاستيضاح عما يشكل على المدعو كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (٢).
- سابعاً: الحذر من الهزيمة النفسية أمام الأعداء كما قال تعالى: ﴿إِنَّمَا النَّجْوَىٰ مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾ (٣).

(١) سورة الجاثية (١٨) .
 (٢) سورة النحل (٤٣) .
 (٣) سورة المجادلة (١٠) .



ضرورة الأخذ في الاعتبار تفاوت المدعوين في الاستجابة

قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ، وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ﴾ (٣٢) (١).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِنَّ لِكُلِّ عَمَلٍ شِرَّةً، وَإِنَّ لِكُلِّ شِرَّةٍ فِتْرَةً، فَمَنْ كَانَتْ شِرَّتُهُ إِلَى سُنَّتِي فَقَدْ أَفْلَحَ، وَمَنْ كَانَتْ شِرَّتُهُ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ فَقَدْ هَلَكَ). (٢)

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (تَجِدُونَ النَّاسَ كَأَيْلٍ مَائَةٍ، لَا يَجِدُ الرَّجُلُ فِيهَا رَاحِلَةً). (٣)

المسائل:

- الأولى: معرفة الداعية بتفاوت حال المدعوين يعينه في اختيار ما يناسبهم.
- الثانية: وجود أهل المعاصي في أمة محمد ﷺ.
- الثالثة: فضل المسابقة في الخيرات.
- الرابعة: التوسع في الدعوة حال النشاط والهمة، والاقتصاد في حال الفتور.
- الخامسة: الفتور أمر وارد، ولكن العيب كل العيب في من يركن إليه.
- السادسة: الواجب بذل الجهد في الدعوة، فلا تدري أين يطرح الله البركة في دعوتك.
- السابعة: الفلاح والنجاح في إصابة السنة.

(١) سورة فاطر (٣٢).

(٢) صحيح ابن حبان (١١)، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرطهما.

(٣) صحيح البخاري (٦٤٩٨)، صحيح مسلم (٢٥٤٧) واللفظ له.



التقاليد الفاسدة الموروثة عن الآباء سبب في صد الناس عن الحق

قال تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم تَعَالَوْا إِلَى مَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَإِلَى الرَّسُولِ قَالُوا حَسْبُنَا مَا وَجَدْنَا عَلَيْهِ آبَاءَنَا أُولَئِكَ كَانُوا أَبَاؤُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ (١).

عن سعيد بن المسيّب، عن أبيه، قال: لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الْوَفَاةُ جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ الْمُغِيرَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَا عَمَّ، قُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ)، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ، أَتَرَعُبُ عَن مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدُ لَهُ تِلْكَ الْمَقَالَةَ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَأَبِي أَنْ يَقُولَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ. (٢)

المسائل:

- الأولى: ربانية رسالة الإسلام تقتضي تقديمها على ما سواها.
- الثانية: العادات والتقاليد مهما بلغت من الحسن فإنها لا تكفي هداية الناس.
- الثالثة: الجاهل بالعلم والدين لا تنتظر منه هداية.
- الرابعة: طالب الحق ينظر إلى العادات بعين الشرع.
- الخامسة: العادات تتغير، ودين الله باقٍ.
- السادسة: من تلبس الشيطان تزيين الباطل لأهله بأي دعوى.
- السابعة: من شبّه المخالفين إثارة العواطف.
- الثامنة: من اكتفى بغير ما أنزل الله فلا كفاية له ولا هداية.
- التاسعة: جواز مجارة الناس في عاداتهم إذا لم يكن فيها محذور، قال النبي ﷺ: «يا صباحاه» ولم يشق جيباً ولم يجدع أنف ناقة.

(١) سورة المائدة (١٠٤).

(٢) صحيح البخاري (٤٧٧٢)، صحيح مسلم (٢٤) واللفظ له.

الهداية نعمة تستوجب الشكر

◆ قال تعالى: ﴿وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِيَ لَوْلَا أَنْ هَدَانَا اللَّهُ﴾ (١).

◆ وقال تعالى: ﴿وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ الْكُفْرَ وَالْفُسُوقَ وَالْعِصْيَانَ أُولَئِكَ هُمُ الرَّشِدُونَ﴾ (٢).

◆ عن أنس رضي الله عنه، قال: كَانَ عَلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: (أَسْلِمَ)، فَظَنَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ فَقَالَ لَهُ: أَطْعُ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: (الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ). (٣)

◆ عن البراء رضي الله عنه قال: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ خَالِدَ بْنَ الْوَلِيدِ إِلَى أَهْلِ الْيَمَنِ يَدْعُوهُمْ إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَمْ يُجِيبُوهُ، ثُمَّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ وَأَمَرَهُ أَنْ يَقْفَلَ خَالِدًا وَمَنْ كَانَ مَعَهُ إِلَّا رَجُلًا مِمَّنْ كَانَ مَعَ خَالِدٍ أَحَبَّ أَنْ يَعْقِبَ مَعَ عَلِيٍّ رضي الله عنه فليعقب مَعَهُ، قَالَ الْبَرَاءُ: فَكُنْتُ مِمَّنْ عَقَّبَ مَعَهُ، فَلَمَّا دَنَوْنَا مِنَ الْقَوْمِ خَرَجُوا إِلَيْنَا فَصَلَّى بِنَا عَلِيٌّ رضي الله عنه وَصَفَّنَا صَفًّا وَاحِدًا، ثُمَّ تَقَدَّمَ بَيْنَ أَيْدِينَا، فَقَرَأَ عَلَيْهِمْ كِتَابَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَسْلَمَتِ هَمْدَانُ جَمِيعًا، فَكَتَبَ عَلِيٌّ رضي الله عنه إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِإِسْلَامِهِمْ، فَلَمَّا قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْكِتَابَ خَرَّ سَاجِدًا، ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَقَالَ: (السَّلَامُ عَلَيَّ هَمْدَانَ السَّلَامُ عَلَيَّ هَمْدَانَ). (٤)

◆ عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: كُنْتُ أَدْعُو أُمَّيَ إِلَى الْإِسْلَامِ وَهِيَ مُشْرِكَةٌ، فَدَعَوْتُهَا يَوْمًا فَأَسْمَعْتَنِي فِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا أَكْرَهُ، فَاتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَنَا أَبْكِي، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كُنْتُ أَدْعُو أُمَّيَ إِلَى الْإِسْلَامِ فَتَأْتِي عَلَيَّ، فَدَعَوْتُهَا الْيَوْمَ فَأَسْمَعْتَنِي فِيكَ مَا أَكْرَهُ، فَادْعُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ،

(١) سورة الأعراف (٤٣).

(٢) سورة الحجرات (٧).

(٣) صحيح البخاري (١٣٥٦).

(٤) السنن الكبرى للبيهقي (٣٩٣٢)، وأصله في البخاري، برقم «٤٠٩٢».



فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اللَّهُمَّ اهْدِ أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ) فَخَرَجَتْ مُسْتَبْشِرًا بِدَعْوَةِ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا جِئْتُ فَصِرْتُ إِلَى الْبَابِ، فَإِذَا هُوَ مُجَافٌ، فَسَمِعْتُ أُمَّيْ خَشْفَ قَدَمَيْ، فَقَالَتْ: مَكَانَكَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ وَسَمِعْتُ خَضْخَضَةَ الْمَاءِ، قَالَ: فَأَعْتَسَلْتُ وَلَبَسْتُ دِرْعَهَا وَعَجِلْتُ عَنْ خِمَارِهَا، فَفَتَحَتِ الْبَابَ، ثُمَّ قَالَتْ: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، قَالَ: فَرَجَعْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُهُ وَأَنَا أَبْكِي مِنَ الْفَرَحِ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَبْشِرْ قَدْ اسْتَجَابَ اللَّهُ دَعْوَتَكَ وَهَدَى أُمَّ أَبِي هُرَيْرَةَ، فَحَمَدَ اللَّهُ وَأَتَى عَلَيْهِ وَقَالَ خَيْرًا، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُجِيبَنِي أَنَا وَأُمَّيْ إِلَى عِبَادَةِ الْمُؤْمِنِينَ، وَيُجِيبَهُمْ إِلَيْنَا، قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اللَّهُمَّ حَبِّبْ عَبْدَكَ هَذَا - يَعْنِي أَبَا هُرَيْرَةَ - وَأُمَّهُ إِلَى عِبَادِكَ الْمُؤْمِنِينَ، وَحَبِّبْ إِلَيْهِمُ الْمُؤْمِنِينَ) فَمَا خُلِقَ مُؤْمِنٌ يَسْمَعُ بِي وَلَا يَرَانِي إِلَّا أَحَبَّنِي. (١)

المسائل:

- الأولى: ليس لأحد منة على الناس في هدايتهم، فالهداية من الله.
- الثانية: المؤمن يفرح بهداية إخوانه.
- الثالثة: قمة السعادة الرضى والأنس بالطاعة.
- الرابعة: دعوة المريض ولو كان على فراش الموت من السنة.
- الخامسة: لا تستبعد الاستجابة، فالمولى بيده الهداية.
- السادسة: هداية الناس نعمة يجب أن تُنسب إلى المولى.
- السابعة: الأقربون أولى الناس بالدعوة، ولا يعني ترك غيرهم.
- الثامنة: الواجب الصبر والدعاء بالهداية عند سماع ما يكرهه الداعية.
- التاسعة: أهمية استثمار محبة الناس في تبليغ الدعوة.

(١) صحيح مسلم (٢٤٩١).

الكبر من
أعظم موانع الاستجابة

قال تعالى: ﴿سَاصِرْفُ عَنْ ءَايَتِي الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَإِنْ يَرَوْا كُلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِنْ يَرَوْا سَبِيلَ الْعُغْيِ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا عَنْهَا غَافِلِينَ ﴿١٤٦﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي خَلَقْتُ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ الْمَلَأِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿٧٤﴾ (٢).

عن عُرْوَةَ قَالَ: كَانَتْ عَاتِكَةُ بِنْتُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عَمَّةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ سَاكِنَةً مَعَ أُخِيهَا عَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَرَأَتْ رُؤْيَا قَبِيلِ بَدْرٍ فَفَرَعَتْ فَأَرْسَلَتْ إِلَى أُخِيهَا عَبَّاسٍ مِنْ لَيْلَتِهَا حِينَ فَرَعَتْ وَاسْتَيْقَظَتْ مِنْ نَوْمِهَا فَقَالَتْ: قَدْ رَأَيْتُ رُؤْيَا وَقَدْ حَشَيْتُ مِنْهَا عَلَى قَوْمِكَ الْهَلَكَةَ.

قَالَ: وَمَا رَأَيْتِ؟ قَالَتْ: لَنْ أُحَدِّثَكَ حَتَّى تُعَاهِدَنِي أَنْ لَا تَذْكُرَهَا، فَإِنَّهُمْ إِنْ يَسْمَعُوهَا آذُونًا فَاسْمَعُونَا مَا لَا نُحِبُّ، فَعَاهَدَهَا عَبَّاسٌ، فَقَالَتْ: رَأَيْتُ رَاكِبًا أَقْبَلَ عَلَى رَاحِلَتِهِ مِنْ أَعْلَى مَكَّةَ يَصِيحُ بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا آلَ غَدْرِ، وَيَا آلَ فَجْرِ، اخْرُجُوا مِنْ لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ، ثُمَّ دَخَلَ الْمَسْجِدَ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَصَرَخَ فِي الْمَسْجِدِ ثَلَاثَ صَرَخَاتٍ، وَمَالَ عَلَيْهِ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ، وَفَرَعَ النَّاسُ لَهُ أَشَدَّ الْفُرْعِ، ثُمَّ أَرَاهُ مِثْلَ عَلَى ظَهْرِ الْكَعْبَةِ عَلَى رَاحِلَتِهِ فَصَرَخَ ثَلَاثَ صَرَخَاتٍ: يَا آلَ غَدْرِ، وَيَا آلَ فَجْرِ، اخْرُجُوا فِي لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ، حَتَّى أَسْمَعَ بَيْنَ الْأَخْشَبِيِّنِ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ، ثُمَّ عَمَدَ لِصَخْرَةٍ عَظِيمَةٍ فَنَزَعَهَا مِنْ أَصْلِهَا ثُمَّ أَرْسَلَهَا عَلَى أَهْلِ مَكَّةَ، فَأَقْبَلَتِ الصَّخْرَةُ لَهَا دَوِيٌّ حَتَّى إِذَا كَانَتْ عَلَى أَصْلِ الْجَبَلِ ارْفَضَّتْ فَلَا أَعْلَمُ بِمَكَّةَ بَيْتَنَا وَلَا دَارًا إِلَّا قَدْ دَخَلَهَا فِرْقَةٌ مِنْ تِلْكَ الصَّخْرَةِ، فَلَقَدْ حَشَيْتُ عَلَى قَوْمِكَ أَنْ يَنْزَلَ بِهِمْ شَرٌّ.

(١) سورة الأعراف (١٤٦).

(٢) سورة ص (٧١-٧٤).



فَفَرَعَ مِنْهَا عَبَّاسٌ وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهَا فَلَقِيَ مِنْ لَيْلَتِهِ الْوَلِيدَ بْنَ عُتْبَةَ بْنَ رَيْبَعَةَ، وَكَانَ خَلِيلًا لِلْعَبَّاسِ فَقَصَّ عَلَيْهِ رُؤْيَا عَاتِكَةَ، وَأَمَرَهُ أَنْ لَا يَذْكُرَهَا لِأَحَدٍ، فَذَكَرَهَا الْوَلِيدُ لِأَبِيهِ، وَذَكَرَهَا عُتْبَةُ لِأَخِيهِ شَيْبَةَ، وَارْتَفَعَ حَدِيثُهَا حَتَّى بَلَغَ أَبَا جَهْلٍ بْنَ هِشَامٍ وَاسْتَفَاضَتْ.

فَلَمَّا أَصْبَحُوا عَدَا الْعَبَّاسُ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ حَتَّى أَصْبَحَ فَوَجَدَ أَبَا جَهْلٍ، وَعُتْبَةَ بْنَ رَيْبَعَةَ، وَشَيْبَةَ بْنَ رَيْبَعَةَ، وَأُمِّيَةَ بْنَ خَلْفٍ، وَزَمْعَةَ بْنَ الْأَسْوَدِ، وَأَبَا الْبَحْتَرِيِّ فِي نَفْرِ يَتَحَدَّثُونَ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَى عَبَّاسٍ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ نَادَاهُ أَبُو جَهْلٍ بْنُ هِشَامٍ: يَا أَبَا الْفَضْلِ، إِذَا قَضَيْتَ طَوَافِكَ فَائْتِنَا.

فَلَمَّا قَضَى طَوَافَهُ أَتَى فَجَلَسَ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: يَا أَبَا الْفَضْلِ، مَا رُؤْيَا رَأَتْهَا عَاتِكَةُ؟ قَالَ: مَا رَأَتْ مِنْ شَيْءٍ قَالَ: بَلَى، أَمَا رَضَيْتُمْ يَا بَنِي هَاشِمٍ بِكَذِبِ الرِّجَالِ حَتَّى جِئْتُمُونَا بِكَذِبِ النِّسَاءِ، إِنَّا كُنَّا وَأَنْتُمْ كَفَرَسَى رِهَانٍ، فَاسْتَبَقْنَا الْمَجْدَ مِنْذُ حِينٍ، فَلَمَّا حَادَتْ الرَّكْبُ قَاتُمْ مَنَا نَبِيٍّ، فَمَا بَقِيَ إِلَّا أَنْ تَقُولُوا: مَنَا نَبِيَّةٌ، وَلَا أَعْلَمُ أَهْلَ بَيْتٍ أَكْذَبَ رَجُلًا وَلَا أَكْذَبَ امْرَأَةً مِنْكُمْ، فَادُّوهُ يَوْمِنِدٍ أَشَدَّ الْأَذَى.

وَقَالَ أَبُو جَهْلٍ: زَعَمْتَ عَاتِكَةَ أَنَّ الرَّاكِبَ قَالَ: اخْرُجُوا فِي لَيْلَتَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ، فَلَوْ قَدْ مَضَتْ هَذِهِ الثَّلَاثُ تَبَيَّنَ لِقُرَيْشٍ كَذِبُكُمْ، وَكَتَبْنَا سَجَلًا ثُمَّ عَلَّقْنَاهُ بِالْكَعْبَةِ إِنَّكُمْ أَكْذَبُ بَيْتٍ فِي الْعَرَبِ رَجُلًا وَامْرَأَةً، أَمَا رَضَيْتُمْ يَا بَنِي قُصَيٍّ أَنْكُمْ ذَهَبْتُمْ بِالْحِجَابَةِ وَالنَّدْوَةِ وَالسَّقَايَةِ وَاللِّوَاءِ حَتَّى جِئْتُمُونَا زَعَمْتُمْ بَنِيَّ مِنْكُمْ، فَادُّوهُ يَوْمِنِدٍ أَشَدَّ الْأَذَى.

وَقَالَ لَهُ الْعَبَّاسُ: مَهَلًا يَا مُصَفَّرَ اسْتِهِ، هَلْ أَنْتَ مُنْتَهٍ، فَإِنَّ الْكَذِبَ فِيكَ وَفِي أَهْلِ بَيْتِكَ، فَقَالَ لَهُ مَنْ حَضَرَهُ: يَا أَبَا الْفَضْلِ، مَا كُنْتَ بِجَاهِلٍ وَلَا خَرَفٍ، وَنَالَ عَبَّاسٌ مِنْ عَاتِكَةَ أَدَى شَدِيدًا فِيمَا أَفْشَى مِنْ حَدِيثِهَا، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءً لَيْلَةَ الثَّلَاثَةِ مِنَ اللَّيَالِي الَّتِي رَأَتْ فِيهَا عَاتِكَةُ الرُّؤْيَا، جَاءَهُمْ

الدعوة في القرآن

الرَّكْبُ الَّذِي بَعَثَ أَبُو سُفْيَانَ صَمُصَمَ بْنَ عَمْرٍو الْغِفَارِيَّ، فَقَالَ: يَا آلَ
غَدْرِ، انْفِرُوا فَقَدْ خَرَجَ مُحَمَّدٌ وَأَصْحَابُهُ لِيَعْرِضُوا لِأَبِي سُفْيَانَ، فَأَخْرَجُوا
عَيْرَكُمْ، فَفَزَعَتْ قَرِيشٌ أَشَدَّ الْفَزَعِ، وَأَشْفَقُوا مِنْ قَبْلِ رُؤْيَا عَاتِكَةَ، وَنَفَرُوا
عَلَى كُلِّ صَعْبٍ وَذُلُولٍ. (١)

المسائل:

- الأولى: المتكبر محروم من الوصول للحق وهو لا يشعر.
الثانية: المتكبر لا يستفيد من الآيات والعبر التي بين يديه.
الثالثة: اتهام النفس عند عدم الاتعاظ بالآيات.
الرابعة: طريق الرشده سبيل سلكه الأنبياء والصالحون فمن لم يسلكه واتبع
غيره فهو من الغاوين.
الخامسة: الجزاء من جنس العمل.
السادسة: إبليس هو أول من عصى الله واستكبر ولم يفعل ما أمره الله به من
السجود لآدم.

(١) المعجم الكبير للطبراني (٨٦٠).





من لم يستجب لدعوة الإسلام فهو أضل من البهائم

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَٰئِكَ هُمُ الضَّالُّونَ﴾ (١٧٩) ﴿١﴾.

وقال تعالى: ﴿أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكَيْلًا﴾ (٤٣) ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾ (٤٤) ﴿٤٤﴾. (٢).

المسائل:

- الأولى: أكثر الجن والانس من أهل النار.
- الثانية: السبب في كونهم من أهل النار عدم تفكيرهم فيما خلقوا له.
- الثالثة: صعوبة دعوة من ختم الله على قلبه.
- الرابعة: الكافر أضلّ من الدواب، لأن الدواب تفعل ما خلقت لأجله، بخلاف الكافر فإنه إنما خلق ليعبد الله ويوحده فكفر بالله وأشرك به.
- الخامسة: من أطاع الله من البشر كان أشرف من مثله من الملائكة، ومن كفر بالله كانت الدواب أهدى منه.

(١) سورة الأعراف (١٧٩).

(٢) سورة الفرقان (٤٣-٤٤).

الواجب على المدعو بعد هدايته القيام بالدعوة على قدر علمه

قال تعالى: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنصَتُوا فَلَمَّا قُضِيَ وَلَّوْا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ مُّندِرِينَ ﴿٢٩﴾﴾^(١).

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه قَالَ: «بَعَثْتُ بَنُو سَعْدِ بْنِ بَكْرِ ضِمَامَ بْنَ ثَعْلَبَةَ وَافِدًا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَدِمَ عَلَيْهِ، فَأَنَاحَ بِعَيْرِهِ عَلَىٰ بَابِ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ عَقَلَهُ، وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم جَالِسٌ فِي أَصْحَابِهِ فِي الْمَسْجِدِ، وَكَانَ ضِمَامُ بْنُ ثَعْلَبَةَ رَجُلًا جَلَدًا أَشْعَرَ ذَا غَدِيرَتَيْنِ. قَالَ: فَأَقْبَلَ حَتَّىٰ وَقَفَ عَلَىٰ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَهُوَ فِي أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ) قَالَ: أُمُحَمَّدُ؟ قَالَ: (نَعَمْ)، قَالَ: يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ إِنِّي سَأَلْتُكَ، وَمُعَلِّطٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَلَا تَجِدَنَّ فِي نَفْسِكَ، فَقَالَ: (لَا أَجِدُ فِي نَفْسِي سَلٌ عَمَّا بَدَأَ لَكَ) قَالَ: أَنْشُدْكَ اللَّهُ إِهْلَكَ وَإِلَهَهُ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ، وَإِلَهُ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ، اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ نَعْبُدَهُ وَحْدَهُ لَا نُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَخْلَعَ هَذِهِ الْأَوْثَانَ الَّتِي كَانَ آبَاؤُنَا يَعْبُدُونَ مَعَهُ؟ قَالَ: (اللَّهُمَّ نَعَمْ) قَالَ: فَأَنْشُدْكَ اللَّهُ إِهْلَكَ وَإِلَهُ مَنْ كَانَ قَبْلَكَ وَإِلَهُ مَنْ هُوَ كَائِنٌ بَعْدَكَ: اللَّهُ أَمْرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ هَذِهِ الصَّلَوَاتِ الْخُمْسَ؟ قَالَ: (اللَّهُمَّ نَعَمْ) قَالَ: ثُمَّ جَعَلَ يَذْكُرُ فَرَائِضَ الْإِسْلَامِ فَرِيضَةً فَرِيضَةً: الزَّكَاةَ، وَالصِّيَامَ، وَالْحَجَّ، وَشَرَائِعَ الْإِسْلَامِ، كُلَّهَا يَنَاشِدُهُ عِنْدَ كُلِّ فَرِيضَةٍ كَمَا يَنَاشِدُهُ فِي الَّتِي قَبْلُهَا، حَتَّىٰ إِذَا فَرَغَ قَالَ: فَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَسَأُودِّي هَذِهِ الْفَرَائِضَ، وَأَجْتَنِبُ مَا نَهَيْتَنِي عَنْهُ ثُمَّ لَا أَزِيدُ وَلَا أَنْقُصُ، قَالَ: ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَىٰ بَعِيرِهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (إِنْ صَدَقَ ذُو الْعَقِيصَتَيْنِ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ) قَالَ: فَاتَىٰ بَعِيرَهُ فَأَطْلَقَ عِقَالَهُ، ثُمَّ خَرَجَ حَتَّىٰ قَدِمَ عَلَىٰ قَوْمِهِ فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَكَانَ أَوَّلُ مَا تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ: مَا بَسَسَتِ اللَّاتُ وَالْعُزَّىٰ؟ قَالُوا: مَهْ يَا ضِمَامُ، اتَّقِ الْبَرَصَ، اتَّقِ الْجُدَامَ، اتَّقِ الْجُنُونَ، قَالَ: وَيَلِكُمْ إِلَهُمَا وَاللَّهِ مَا يَضْرَانِ، وَمَا يَنْفَعَانِ، وَإِنَّ اللَّهَ قَدْ بَعَثَ رَسُولًا وَأَنْزَلَ

(١) سورة الأحقاف (٢٩).



عَلَيْهِ كِتَابًا اسْتَفَدْتُكُمْ بِهِ مِمَّا كُنْتُمْ فِيهِ، وَإِنِّي أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَقَدْ جِئْتُكُمْ مِنْ عِنْدِهِ بِمَا أَمَرَكُمْ بِهِ وَنَهَاكُمْ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ مَا أَمْسَى ذَلِكَ الْيَوْمَ مِنْ حَاضِرَتِهِ مِنْ رَجُلٍ وَلَا امْرَأَةٍ إِلَّا مُسْلِمًا. قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَمَا سَمِعْنَا بِوَأْفِدٍ قَطُّ كَانَ أَفْضَلَ مِنْ ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ. (١)

المسائل:

- الأولى: من علامات صدق الاستجابة الشعور بمسؤولية الدعوة.
- الثانية: انصراف المدعوين إلى الاستماع للداعية توفيق من الله.
- الثالثة: لقراءة القرآن أثر في دعوة الناس.
- الرابعة: الإنصات عند سماع القرآن من أسباب الانتفاع به.
- الخامسة: الصدق فيه الفلاح.
- السادسة: ذأب أهل الباطل على تخويف الدعاة منذ القدم.
- السابعة: فتح الله على من يشاء من عباده.
- الثامنة: فضل ضِمَامِ بْنِ ثَعْلَبَةَ رضي الله عنه.
- التاسعة: من علامات التواضع ألا يتميز عن غيره.
- العاشرة: فضل الصحابة رضي الله عنهم حيث لم يحملهم تواضعه صلوات الله عليه على عدم توقيره.

(١) مسند أحمد (٢٣٨٠) وأصله في البخاري.

من حقوق المدعوين تفتيهم بدين الإسلام

قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانِ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (١٢٢) (١).

عَنْ أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ خَالَهٗ، أَخَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ، فِي سَبْعِينَ رَاكِبًا، وَكَانَ رَئِيسَ الْمُشْرِكِينَ عَامِرُ بْنُ الطُّفَيْلِ خَيْرٌ بَيْنَ ثَلَاثِ خِصَالٍ، فَقَالَ: يَكُونُ لَكَ أَهْلُ السَّهْلِ وَوَلِي أَهْلُ الْمَدَرِ، أَوْ أَكُونَ خَلِيفَتَكَ، أَوْ أَغْرُوكَ بِأَهْلِ غَطَفَانَ بِالْفِ وَأَلْفٍ؟ فَطَعَنَ عَامِرٌ فِي بَيْتِ أُمِّ فَلَانٍ، فَقَالَ: عُدَّةٌ كَعُدَّةِ الْبَكْرِ، فِي بَيْتِ امْرَأَةٍ مِنْ آلِ فَلَانٍ، اثْنَوَيْنِ بِفَرَسِي، فَمَاتَ عَلَى ظَهْرِ فَرَسِهِ، فَانْطَلَقَ حَرَامٌ أَخُو أُمِّ سُلَيْمٍ وَهُوَ رَجُلٌ أَعْرَجٌ، وَرَجُلٌ مِنْ بَنِي فَلَانٍ، قَالَ: كُونَا قَرِيبًا حَتَّى آتِيَهُمْ فَإِنْ آمَنُوا بِكُمْ كُنْتُمْ، وَإِنْ قَتَلُوا بِي آتَيْتُمْ أَصْحَابَكُمْ، فَقَالَ: أَنْتُمْ بِنِي أَبْلَغَ رِسَالَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَجَعَلَ يُحَدِّثُهُمْ، وَأَوْمَأُوا إِلَى رَجُلٍ، فَأَتَاهُ مِنْ خَلْفِهِ فَطَعَنَهُ حَتَّى أَنْفَذَهُ بِالرُّمْحِ، قَالَ: اللَّهُ أَكْبَرُ، فَزُتْ وَرَبِّ الْكَعْبَةِ، فَلَحِقَ الرَّجُلُ، فَتَنَلُوا كُلُّهُمْ غَيْرَ الْأَعْرَجِ، كَانَ فِي رَأْسِ جَبَلٍ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْنَا - ثُمَّ كَانَ مِنَ الْمُنْسُوخِ -: إِنَّا قَدْ لَقِينَا رَبَّنَا فَرَضِي عَنَّا وَأَرْضَانَا، فَدَعَا النَّبِيَّ ﷺ عَلَيْهِمْ ثَلَاثِينَ صَبَاحًا، عَلَى رِغْلٍ، وَذَكَوَانَ، وَبَنِي لَحْيَانَ، وَعُصَيْيَةَ، الَّذِينَ عَصَوْا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ. (٢)

عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَذَكَرَ قِصَّةَ إِسْلَامِ عُمَيْرِ بْنِ وَهَبِ الْجَمْحِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَفِيهَا: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (فَقَهُوا أَحَاكُمْ فِي دِينِهِ، وَأَفْرَنُوهُ وَعَلِمُوهُ الْقُرْآنَ، وَأَطْلِقُوا لَهُ أَسِيرَهُ)، قَالَ: فَفَعَلُوا، ثُمَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: إِنِّي كُنْتُ جَاهِدًا فِي إِطْفَاءِ نُورِ اللَّهِ، شَدِيدَ الْأَذَى لِمَنْ كَانَ عَلَى دِينِ اللَّهِ، وَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ تَأْذَنَ لِي فَأَقْدِمَ مَكَّةَ فَأَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى الْإِسْلَامِ، لَعَلَّ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَهُمْ! وَإِلَّا آذَيْتُهُمْ فِي دِينِهِمْ كَمَا كُنْتُ أُوذِي أَصْحَابَكَ فِي دِينِهِمْ، قَالَ: فَأَذِنَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَلَحِقَ بِمَكَّةَ. (٣)

(١) سورة التوبة (١٢٢).

(٢) صحيح البخاري (٤٠٩١).

(٣) المعجم الكبير للطبراني (١١٨).



عَنْ عَلِيِّ الْأَزْدِيِّ قَالَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما عَنِ الْجِهَادِ، فَقَالَ: (أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى مَا هُوَ خَيْرٌ لَكَ مِنَ الْجِهَادِ؟ تَبْنِي مَسْجِدًا تُعَلِّمُ فِيهِ الْقُرْآنَ وَتُسَنِّنُ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم وَالْفَقْهَ فِي الدِّينِ).^(١)

المسائل:

- الأولى: وجود من يفقه الناس في دينهم مطلب شرعي.
- الثانية: الحرص على تعليم المدعو بعد استجابته.
- الثالثة: المبلغ الصادق يستسهل البلاء في طريق الدعوة بل ربما عدّه فوزاً.
- الرابعة: من علامات صدق الاستجابة إصلاح المرء ما أفسده.
- الخامسة: جعل الله طالب العلم عديلاً للمجاهد في سبيل الله.

تذكر

- قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «لقد لبثنا برهة من دهر وأحدنا ليؤتى الإيمان قبل القرآن تنزل السورة على محمد صلى الله عليه وسلم فنتعلم حلالها وحرامها وأمرها وزاجرها وما ينبغي أن يوقف عنده منها كما يتعلم أحدكم السورة. ولقد رأيت رجلاً يؤتى أحدهم القرآن قبل الإيمان يقرأ ما بين فاتحته إلى خاتمته، ما يعرف حلاله ولا حرامه ولا أمره ولا زاجره، ولا ما ينبغي أن يوقف عنده منه وينثره نثر الدقل». موسوعة الفرق المنتسبة للإسلام - الدرر السنينة (١/ ٤٩٩)

(١) المعجم الكبير للطبراني (١١٨).

المعرضون عن دعوة الحق هم الأشقياء

- ◆ قال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى ﴾ (١٢٤) ﴿١﴾.
- ◆ وقال تعالى: ﴿ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لِتَشْقَى ﴾ (٢) ﴿٢﴾.
- ◆ وقال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾ (٣) ﴿٣﴾.
- ◆ عَنْ ثُعَلْبَةَ بِنِ الْحَكَمِ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْعُلَمَاءِ إِذَا جَلَسَ عَلَيَّ كُرْسِيِّهِ لِفَصْلِ الْقَضَاءِ: إِنِّي لَمْ أَجْعَلْ عَلَيَّ وَحِكْمَتِي فِيكُمْ إِلَّا وَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَغْفِرَ لَكُمْ عَلَيَّ مَا كَانَ مِنْكُمْ، وَلَا أَبَايَ). ﴿٤﴾

المسائل:

- الأولى: السعادة والحياة الطيبة في الاستجابة لدعوة الحق.
- الثانية: الشقاء وضيق الصدر في الإعراض عن دعوة الحق.
- الثالثة: لا يمكن أن يكون الشقاء فيما جاء من عند الله.

فوائد

- قال ابن القيم: «فعلامه السعادة أن تكون حسنات العبد خلف ظهره، وسيئاته نصب عينيه، وعلامة الشقاوة أن يجعل حسناته نصب عينيه، وسيئاته خلف ظهره». مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١/ ٢٩٨)

(١) سورة طه (١٢٤).

(٢) سورة طه (٢).

(٣) سورة النحل (٩٧).

(٤) المعجم الكبير للطبراني (١٣٨١).



المجتمع له تأثير في استجابة المدعوين

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَى يَدَيْهِ يَقُولُ يَلْبَسْتَنِي أَخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَيْبًا﴾ (٢٧) ﴿يَتَوَلَّى لِيَتَنِي لَمْ أَخَذْ فَلَآنَا خَلِيلًا﴾ (٢٨) (١).

وقال تعالى: ﴿وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدْوَةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ، وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾ (٢٨) (٢).

عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوِّءِ، كَحَامِلِ الْمِسْكِ وَنَافِخِ الْكَبِيرِ، فَحَامِلُ الْمِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُجَذِّبَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَبِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً). (٣)

عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ رضي الله عنه، أَنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: (كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدَلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ، فَكَمَلُ بِهِ مِائَةً، ثُمَّ سَأَلَ عَنِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدَلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالِمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أَنْاسًا يَعْبُدُونَ اللَّهَ فَاعْبُدِ اللَّهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سُوءٍ، فَانْطَلِقْ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِبًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ، وَقَالَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكٌ فِي صُورَةِ آدَمِيِّ، فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضَيْنِ، فَإِلَى أَيَّتَهُمَا كَانَ أَدْنَى فَهُوَ لَهُ، فَمَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنَى إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ)، قَالَ قَتَادَةُ: فَقَالَ الْحَسَنُ: ذَكَرْنَا لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ. (٤)

(١) سورة الفرقان (٢٧-٢٨).

(٢) سورة الكهف (٢٨).

(٣) صحيح البخاري (٥٥٣٤) واللفظ له، صحيح مسلم (٢٦٢٨).

(٤) صحيح مسلم (٢٧٦٦).

المسائل:

- الأولى: عَظَمَ حَسْرَةَ مَنْ لَمْ يَتَّبِعْ مَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ.
- الثانية: النجاة والسعادة في الاستجابة لما دعت إليه الرسل.
- الثالثة: شؤم جليس السوء على صاحبه.
- الرابعة: ملازمة الصالحين لها أثر كبير في استقامة الإنسان.
- الخامسة: طريق الجنة يخالف الهوى فلا بد من الصبر.
- السادسة: الضياع والخسارة عاقبة أهل الغفلة والهوى.
- السابعة: تقريب المعاني للناس بضرر الأمثال.
- الثامنة: احرص على رفقة من كان سمتهم العلم والعبادة.
- التاسعة: خطر الرجوع إلى البيئة السيئة.
- العاشرة: رحمة الله تعالى بمن جاء مقبلاً عليه تائباً إليه.



من علامات المجتمع المؤمن الانتفاع بالموعظة

قال تعالى: ﴿ذَلِكَ يُوعِظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (١).

عَنْ حَنْظَلَةَ الْأَسِيدِيِّ رضي الله عنه - وَكَانَ مِنْ كُتَّابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ - قَالَ: لَقِيتُ أَبُوبَ بَكْرٍ، فَقَالَ: كَيْفَ أَنْتَ يَا حَنْظَلَةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ، قَالَ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا تَقُولُ؟ قَالَ: قُلْتُ: نَكُونُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُدَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّ رَأْيَ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالصَّبِيغَاتِ، فَنَسِينَا كَثِيرًا، قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَوَاللَّهِ إِنَّا لَنَلْقَى مِثْلَ هَذَا، فَانْطَلَقْتُ أَنَا وَأَبُو بَكْرٍ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قُلْتُ: نَافَقَ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ (وَمَا ذَاكَ؟) قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ نَكُونُ عِنْدَكَ، تُدَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ، حَتَّى كَأَنَّ رَأْيَ عَيْنٍ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ، عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالْأَوْلَادَ وَالصَّبِيغَاتِ، نَسِينَا كَثِيرًا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ تَدُومُونَ عَلَيَّ مَا تَكُونُونَ عِنْدِي، وَفِي الذِّكْرِ، لَصَافَحْتُكُمْ الْمَلَائِكَةُ عَلَى فُرْشِكُمْ وَفِي طُرُقِكُمْ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةُ سَاعَةٌ وَسَاعَةٌ) ثَلَاثَ مَرَّاتٍ (٢).

عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه، قَالَ: خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حُطْبَةً مَا سَمِعْتُ مِثْلَهَا قَطُّ، قَالَ: (لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَصَحِحْتُمْ قَلِيلًا، وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا)، قَالَ: فَعَطَّتْ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وُجُوهَهُمْ هُمْ حَيْنًا (٣).

(١) سورة البقرة (٢٣٢).

(٢) صحيح مسلم (٢٧٥٠).

(٣) صحيح البخاري (٤٦٢١).

الدعوة في القرآن

المسائل:

- الأولى: إذا رأيت الناس يجلسون لسماع المواعظ ويتأثرون بها فاعرف أن الله قد أراد بهم خيرًا.
- الثانية: من توفيق الله للداعية أن يجعل الله لموعظته من التأثير والانتفاع ما ليس لغيره.
- الثالثة: الإيمان باليوم الآخر له تأثير كبير في الاستجابة للدعوة.
- الرابعة: أصحاب القلوب الحيّة من أكثر الناس ملاحظة لتغيّر نفوسهم.
- الخامسة: فضل الصحابة وصدقهم مع الله.
- السادسة: الرجوع إلى أهل العلم فيما يشكل على المرء.
- السابعة: الاستفصال عما يستغرب منه.
- الثامنة: على قدر براعة الداعية في عرض الموضوع يأتي التأثير على المدعوين حتى كأنه يراه رأي العين.
- التاسعة: التوسّع في المباحات قساوة للقلب وضعف لليقين.
- العاشرة: فضيلة المداومة على الذكر، فقد كان أبو هريرة رضي الله عنه يسبح كل يوم اثني عشر ألف تسيبحة، فلمّا سُئِلَ عن ذلك قال: أسبّح بقدر ديتي.
- الحادية عشرة: الترويح عن النفس يطرد الملل ويجدد النشاط.
- الثانية عشرة: الداعية الفطن يجعل من عاداته عبادات باستحضار النية الصالحة.



سرعة الاستجابة دليل صلاح المجتمع

قال تعالى: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَيْكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ (١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخَفُّوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَعْزِفُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٢) قَالَ: فَاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَأَتَا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ثُمَّ بَرَكُوا عَلَى الرَّكْبِ، فَقَالُوا: أَيُّ رَسُولِ اللَّهِ، كَلِّفْنَا مِنَ الْأَعْمَالِ مَا نَطِيقُ، الصَّلَاةَ وَالصِّيَامَ وَالْجِهَادَ وَالصَّدَقَةَ، وَقَدْ أُنزِلَتْ عَلَيْكَ هَذِهِ الْآيَةُ وَلَا نَطِيقُهَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (أَتُرِيدُونَ أَنْ تَقُولُوا كَمَا قَالَ أَهْلُ الْكِتَابِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا؟ بَلْ قُولُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ)، قَالُوا: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ، فَلَمَّا اقْتَرَأَهَا الْقَوْمُ، ذَلَّتْ بِهَا أَلْسِنَتُهُمْ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي إِثْرِهَا: ﴿ءَامَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَمَلَيْكِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ (٣)، فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ نَسَحَهَا اللَّهُ تَعَالَى، فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَا يُكَلِّمُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (٤). (٥)

(١) سورة البقرة (٢٨٥).

(٢) المرجع السابق (٢٨٤).

(٣) المرجع السابق (٢٨٥).

(٤) المرجع السابق (٢٨٦).

(٥) صحيح مسلم (١٢٥).

الدعوة في القرآن

المسائل:

- الأولى: من علامات صلاح المجتمع المبادرة في الاستجابة.
- الثانية: الفرق بين الأمة الإسلامية وبين أهل الكتاب.
- الثالثة: مناقشة المدعوين بأسلوب حسن لإقناعهم.
- الرابعة: المقارنة مع المناهج المنحرفة أسلوب نبوي.
- الخامسة: فضيلة الصحابة رضي الله عنهم على من بعدهم.
- السادسة: الاستجابة لله ورسوله سبب لكل توفيق وبركة.
- السابعة: النسخ قد يكون من الأشد إلى الأخر.
- الثامنة: الإيمان بجميع ما دعت إليه الشريعة.

فوائد

- قال أنس بن مالك رضي الله عنه: «ما كان لنا خمر غير فضيخكم هذا الذي تسمونه الفضيف، فإني لقاتم أسقي أبا طلحة، وفلانا وفلانا، إذ جاء رجل فقال: وهل بلغكم الخبر؟ فقالوا: وما ذاك؟ قال: حرمت الخمر، قالوا: أهرق هذه القلال يا أنس، قال: فما سألوها عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل». صحيح البخاري (٤٦١٧)
- عن أم سلمة رضي الله عنها، قالت: «لما نزلت: ﴿يَذَرِينَّ عَلَيْنَّ مِنَ الْجَلْبِيبِ﴾ [الأحزاب: ٥٩]، خرج نساء الأنصار كأن علي رعو سهن الغربان من الأكسية». سنن أبي داود (٤١٠١)







الفصل الخامس

أساليب الدعوة ووسائلها



مقدمة

أساليب الدعوة ووسائلها

- ◆ تعريف الأسلوب لغة: هو الطريق، والوجه، والمذهب؛ يقال: أنتم في أسلوب سوء، ويجمع أساليب. وكل طريق ممتد، فهو أسلوب، والأسلوب: الطريق تأخذ فيه. والأسلوب، بالضم: الفن؛ يقال: أخذ فلان في أساليب من القول أي أفانين منه. (١)
- ◆ تعريف الأسلوب اصطلاحًا بالنسبة للدعوة: العلم الذي يتصل بكيفية مباشرة التبليغ، وإزالة العوائق. (٢)
- ◆ تعريف الوسيلة لغة: ما يتقرب به إلى الغير، والجمع: الوسيلة، والوسائل. (٣)
- ◆ تعريف الوسيلة اصطلاحًا بالنسبة للدعوة: ما يُتوصَّل به إلى دعوة الناس وفق منهج الدعوة القويم. (٤)

الفرق بين الأسلوب والوسيلة:

هناك ترابط كبير بين الوسيلة والأسلوب، فالوسائل الدعوية - في حقيقتها - هي أوعية للأساليب الدعوية، ولذا فإن بينهما عموم وخصوص. فالخطبة مثلاً - باعتبارها وسيلة دعوية - تحمل في طياتها أساليب دعوية عديدة كالوعظ والإرشاد والترغيب والترهيب والحكمة وغير ذلك. (٥)

(١) لسان العرب (١/ ٤٧٣).

(٢) الحكمة في الدعوة إلى الله (ص ١٨٨).

(٣) الصحاح (١٨٤١/٥).

(٤) الأسس العلمية لمنهج الدعوة الإسلامية (ص ٦٨٠).

(٥) منهج السلف في الوعظ "رسالة جامعية" (ص ٤١٥).





الوسائل الدعوية:

أولاً: الوسائل ذات أهمية بالغة؛ لأن الداعية إلى الله عز وجل يتوصل بها إلى تبليغ دعوته، وهي أوعية الأساليب، تحملها وتوصلها إلى الناس، وهذا كله يدل على مكانة الوسائل، وأنه يتأكد العناية بها عناية فائقة.

ثانياً: وسائل الدعوة تنقسم إلى قسمين:

١- الوسائل المحسوسة الملموسة، وهذا النوع هو أكثر وسائل الدعوة في الغالب، ومن هذا القسم:

أ- الجهاد في سبيل الله عز وجل بالنفس والمال، واللسان، كما بعث عمر بن الخطاب رضي الله عنه الناس في أفناء الأمصار يقاتلون المشركين فأسلم الهرمزان. (١)

ب- الكتب والرسائل، مثل كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أهل اليمن الذي كان فيه: «لَا يَمَسُّ الْقُرْآنَ إِلَّا طَاهِرٌ». (٢)

ج- إرسال الدعاة، مثلما أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا يبلغ الناس أن: «لَا يَبْقَيْنَ فِي رَقَبَةٍ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتْرٍ، أَوْ قِلَادَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ». (٣)

د- إزالة الأماكن التي يفتتن بها الناس، كقوله صلى الله عليه وسلم لجرير بن عبد الله رضي الله عنه: «أَلَا تُرِيحُنِي مِنْ ذِي الْخَلْصَةِ»، فانطلق رضي الله عنه في خمسين ومائة فارس فكسرها وحرقتها. (٤)

هـ - التطبيق العملي في التعليم والخطابة على المنبر، أو على مكان مرتفع، كفعله صلى الله عليه وسلم يوم النحر وهو يرمي على راحلته ويقول: «لِتَأْخُذُوا مَنَاسِكُكُمْ، فَإِنِّي لَا أَدْرِي لَعَلِّي لَا أَحُجُّ بَعْدَ حَجَّتِي هَذِهِ». (٥)

(١) صحيح البخاري (٣١٥٩).

(٢) سنن الدارقطني (٤٣٩).

(٣) صحيح البخاري (٣٠٠٥).

(٤) صحيح البخاري (٣٠٢٠).

(٥) صحيح مسلم (١٢٩٧).

الدعوة في القرآن

- ز- الإهداء، كما أهدى رسول الله ﷺ لأم خالد الخميصة^(١) وهي جارية صغيرة، وقد حث النبي ﷺ على الهدية فقال: «تَهَادُوا تَحَابُّوا»^(٢).
- ح- التأليف بالمال، إذ أثر النبي ﷺ يوم حنين أشرفا من العرب في القسمة، فأعطى صفوان بن أمية مائة من الإبل، وأعطى أبا سفيان مائة، وعيينة بن حصن مائة، والأقرع بن حابس مائة..^(٣).
- ٢- الوسائل المعنوية، مثل:
- أ- اغتنام التذكير عند الحوادث الملمة، فثبت عن أبي بكر رضي الله عنه عند وفاة النبي ﷺ أنه قام في الناس وخطبهم، وذكرهم قوله تعالى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ...﴾^(٤)،^(٥).
- ب- مراعاة أوقات نشاط المدعو، قال النعمان رضي الله عنه: وَلِكَيْ شَهِدْتُ الْقِتَالَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانَ «إِذَا لَمْ يَقَاتِلْ فِي أَوَّلِ النَّهَارِ، انْتَهَرَ حَتَّى تَهَبَّ الْأَرْوَاحُ، وَتَخْضِرَ الصَّلَوَاتُ»^(٦).
- ج- التأليف بالعفو مكان الانتقام، كعفوه ﷺ عن هذا الرجل الجاني الجاهل الذي قال: «وَاللَّهِ، إِنَّ هَذِهِ لَقِسْمَةٌ مَا عُدِلَ فِيهَا»^(٧).
- د- استمالة قلب من له شأن في قومه، فلقد كان النبي ﷺ يتبسم في وجه جرير بن عبد الله رضي الله عنه كلما رآه^(٨)، وقد كان جرير رضي الله عنه كبير قومه.
- هـ- الستر على أهل الصلاح والتقوى، مثلما فعل النبي ﷺ مع الأنصار رضي الله عنهم لما

(١) صحيح البخاري (٥٨٢٣).

(٢) الأدب المفرد (٥٩٤).

(٣) صحيح مسلم (١٠٦٠).

(٤) سورة آل عمران (١٤٤).

(٥) صحيح البخاري (١٢٤١).

(٦) صحيح البخاري (٣١٦٠).

(٧) صحيح البخاري (٣١٥٠)، صحيح مسلم (١٠٦٢).

(٨) صحيح البخاري (٣٠٣٥)، صحيح مسلم (٢٤٧٥).



بلغه قولهم: «يُعْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ، يُعْطِي قُرَيْشًا وَيَدْعُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ؟»، حيث دعاهم ﷺ فجمعهم ولم يدع معهم أحدا غيرهم (١).

ز- التأليف بالجاء والنسب، كقوله ﷺ للأنصار: «أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ، وَتَرْجِعُوا إِلَى رِحَالِكُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَوَاللَّهِ مَا تَتَقَلَّبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِمَّا يَتَقَلَّبُونَ بِهِ»، قَالُوا: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ رَضِينَا. (٢).

ح- إظهار القوة والنشاط أمام الأعداء، حيث أمر النبي ﷺ العباس ﷺ فقال: «أَحْسِنْ أَبَا سُفْيَانَ عِنْدَ حَطْمِ الْحَيْلِ، حَتَّى يَنْظُرَ إِلَى الْمُسْلِمِينَ»، فجعلت القبائل تمر مع النبي ﷺ على أبي سفيان كتيبة كتيبة، حتى استعظم ذلك أبو سفيان ورأى كثرتهم العظيمة (٣) مما كان سبباً في فتح مكة.

ثالثاً: العناية بجميع الوسائل المناسبة التي لا محذور فيها، ولا مخالفة شرعية، والعمل بجميع أسباب النجاة لا يقدر ذلك كله في التوكل على الله عز وجل؛ بل الأخذ بالأسباب من التوكل.

رابعاً: مراعاة القواعد والضوابط الشرعية أثناء استخدام الوسائل، ومراعاة أحوال من تستخدم معهم هذه الوسائل، فتوضع الوسيلة المناسبة للأحوال المناسبة، وذلك يكون بعد التأمل، والنظر، والتأني، وبذلك تنجح الوسائل بإذن الله عز وجل.

الأساليب الدعوية:

أولاً: الأساليب لها مكانة بالغة في الدعوة إلى الله عز وجل؛ لأنها في الحقيقة هي الطرق المؤثرة المقنعة التي يتم بها تبليغ الناس الدين الإسلامي، والحض على تطبيقه، والعمل به.

(١) صحيح البخاري (٣١٤٧).

(٢) صحيح البخاري (٣١٤٧) واللفظ له، صحيح مسلم (١٠٥٩).

(٣) صحيح البخاري (٤٢٨٠).

الدعوة في القرآن

ثانياً: الأساليب كثيرة ومتنوعة، وهذا يؤكد أهميتها، ويبين للدعاة إلى الله عز وجل أنه ينبغي اختيار الأساليب التي لا محذور فيها، ولا مخالفة شرعية، فيقدم المناسب منها لكل صنف من أصناف المدعوين، ويراعي الداعية في ذلك أحوال المدعو وما يناسب: عقيدته، ومكانته، ومجمعه، وعقله، وزمانه، وعلمه، ولغته.

ثالثاً: أهم الأساليب هي التي استخدمها النبي ﷺ في دعوته كثيراً، واعتنى بها عناية فائقة، ومن هذه الأساليب ما يأتي:

- ١- أسلوب الترغيب والترهيب، كقوله ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَيُزْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ فَيَقُولُ: أَيْ هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِاسْتِعْقَارِ وَلَدِكَ لَكَ»^(١).
- وقوله ﷺ لقريش: «أَنْفِقُوا أَنْفُسَكُمْ مِنَ النَّارِ، فَإِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً»^(٢).
- ٢- أسلوب التشبيه وضرب الأمثال، كقوله ﷺ: «مَثَلُ الْبَحِيلِ وَالْمُنْفِقِ كَمَثَلِ رَجُلَيْنِ عَلَيْهِمَا جُبَّتَانِ مِنْ حَدِيدٍ مِنْ تُدْيِهِمَا إِلَى تَرَاقِيهِمَا، ...»^(٣).
- ٣- أسلوب التأكيد بالقسم، كقول النبي ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ، وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمَرْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»^(٤).
- ٤- أسلوب السؤال والجواب، كقول النبي ﷺ لعبدالله بن قيس رضي الله عنه: «أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كَلِمَةٍ مِنْ كَنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، قَالَ: «لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ»^(٥).

(١) سنن ابن ماجة ت الأرنؤوط (٣٦٦٠).

(٢) صحيح مسلم (٢٠٤).

(٣) صحيح البخاري (١٤٤٣).

(٤) صحيح مسلم (١٥٣).

(٥) صحيح البخاري (٤٢٠٥)، صحيح مسلم (٢٧٠٤).



- ٥- أسلوب التوكيد بالتكرار، كقوله ﷺ: «لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ، لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ، لَا صَامَ مَنْ صَامَ الْأَبَدَ»^(١).
- ٦- أسلوب القصص، كما قص النبي ﷺ علينا قصة هذا النبي الكريم مع النملة وإحراقه لقرية النمل، وعتاب الله له على قتله لجميع النمل. فقال: «فَهَلَّا نَمَلَةٌ وَاحِدَةٌ»^(٢).
- ٧- أسلوب الحوار، كما في قوله تعالى: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾^(٣).
- ٨- أسلوب الجدل، كما فعل ابن عمر رضي الله عنهما مع من كان يطعن في علي وعثمان رضي الله عنهما فجادله حتى أفحمه^(٤).
- ٩- أسلوب التأليف بالدعاء، كقول النبي ﷺ: «اللَّهُمَّ اهْدِ دَوْسَاءَ، وَأْتِ بِهِمْ»^(٥).
- ١٠- أسلوب الاستدلال بالأدلة الشرعية، كقول أبي بكر رضي الله عنه: إن رسول الله ﷺ قال: «لَا نُورُثُ، مَا تَرَكْنَا صِدْقَةً»^(٦).
- ١١- أسلوب ذكر العدد إجمالاً ثم تفصيلاً، كقوله لعوف بن مالك رضي الله عنه: «اغْدُدْ سِتًّا بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ ...»^(٧).^(٨)

(١) صحيح البخاري (١٩٧٧)، صحيح مسلم (١١٥٩) واللفظ له .

(٢) صحيح البخاري (٣٣١٩)، صحيح مسلم (٢٢٤١) .

(٣) سورة المجادلة (١) .

(٤) صحيح البخاري (٣٦٩٨) .

(٥) صحيح البخاري (٢٩٣٧) .

(٦) صحيح البخاري (٣٠٩٣)، صحيح مسلم (١٧٥٨) .

(٧) صحيح البخاري (٣١٧٦) .

(٨) انظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري . د. سعيد بن وهف (١١١٨-١١٢٥) .

اختيار أنسب الأساليب المشروعة وذلك بحسب حال المدعو

- ◆ قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (١٢٥) ﴿١﴾.
- ◆ وقال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ ءَأَزَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءِالِهَةً إِنِّي أَرِنكَ وَقَوْمَكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ (٧٤) ﴿٢﴾.
- ◆ وقال تعالى: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا﴾ (٤١) ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَتَّابِتْ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ (٤٢) ﴿٤٢﴾ يَتَّابِتْ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ (٤٣) ﴿٤٣﴾ يَتَّابِتْ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ (٤٤) ﴿٤٤﴾ يَتَّابِتْ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (٤٥) ﴿٤٥﴾. ﴿٣﴾.
- ◆ وقال تعالى: ﴿أَذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى﴾ (٤٣) ﴿٤٣﴾ فَقَوْلَا لَهُ قَوْلًا لَيْنًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى﴾ (٤٤) ﴿٤٤﴾. ﴿٤﴾.
- ◆ وقال تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَمَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِصَابِرٍ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَنْفِرَعَوْتُ مَثْبُورًا﴾ (١٠٢) ﴿١٠٢﴾. ﴿٥﴾.

المسائل:

- الأولى: اختلاف أحوال المدعوين وأمزجتهم يقتضي أساليب مختلفة في دعوتهم.
- الثانية: مراعاة الحكمة في اختيار أنسب الأقوال والأحوال في دعوة الناس.

(١) سورة النحل (١٢٥).

(٢) سورة الأنعام (٧٤).

(٣) سورة مريم (٤١-٤٥).

(٤) سورة طه (٤٣-٤٤).

(٥) سورة الإسراء (١٠٢).



الثالثة: الموعظة في طبعها ثقيلة، فاحرص أن تكون بالأسلوب الحسن.
الرابعة: الجدل ربما حاد عن مقصده، فاحرص أن يكون جدالك بالتّي هي أحسن.
الخامسة: ليس من الحكمة اللين في مقام الشدة، ولا الشدة في مقام اللين.

تذكر

- قال ابن القيم: «جعل الله سبحانه مراتب الدعوة بحسب مراتب الخلق. فالمستجيب القابل الذكي الذي لا يعاند الحق ولا يأباه: يدعى بطريق الحكمة. والقابل الذي عنده نوع غفلة وتأخر: يدعى بالموعظة الحسنة. وهي الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب. والمعاند الجاحد: يجادل بالتّي هي أحسن». التفسير القيم (ص ٣٥٩)
- قال ابن عثيمين «رحمه الله»: «ليس من اللازم أن ينص الشرع على كل وسيلة بعينها يقول: هذه جائزة وهذه غير جائزة، لأن الوسائل لا حصر لها، ولا حد لها، فكل ما كان وسيلة لخير فهو خير». لقاء الباب المفتوح (١٥ / ٣٠)

من الحكمة عدم إثارة المدعوين والتركيز على الأصول

قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ كَذَلِكَ زَيَّنَّا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلَهُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٠٨﴾ (١).

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قَالَتْ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ الْجَدْرِ، أَمِنَ الْبَيْتِ هُوَ؟ قَالَ: (نَعَمْ)، قُلْتُ: فَمَا لَهُمْ لَمْ يُدْخِلُوهُ فِي الْبَيْتِ؟ قَالَ: (إِنَّ قَوْمَكَ قَصَرَتْ بِهِمُ النَّقْفَةُ)، قُلْتُ: فَمَا شَأْنُ بَابِهِ مُرْتَفَعًا، قَالَ: (فَعَلَ ذَاكَ قَوْمَكَ لِيُدْخِلُوا مِنْ شَاءُوا، وَيَمْنَعُوا مَنْ شَاءُوا، وَلَوْلَا أَنَّ قَوْمَكَ حَدِيثُ عَهْدِهِمْ بِالْجَاهِلِيَّةِ فَأَخَافُ أَنْ تَنْكَرَ قُلُوبُهُمْ، أَنْ أُدْخِلَ الْجَدْرَ فِي الْبَيْتِ، وَأَنْ أَلْصِقَ بَابَهُ فِي الْأَرْضِ). (٢).

المسائل:

- الأولى: سدّ الذرائع الموصلة إلى تنفير المدعوين مطلب شرعي.
- الثانية: صعوبة دعوة من رُزِن له الباطل.
- الثالثة: صياغة الأسئلة بطريقة السؤال والجواب من أساليب الدعوة.
- الرابعة: مراعاة حديثي الهداية والإسلام.
- الخامسة: لا تستبعد نفور الناس وهيجانهم عند استفزازهم.
- السادسة: رسوخ الداعية وقدمه في طريق الدعوة بورثه خبرة وبصيرة في معرفة مآلات الأمور.
- السابعة: ليس العاقل الذي يعرف الخير من الشر، وإنما العاقل الذي يعرف خير الخيرين وشر الشرّيين.

(١) سورة الأنعام (١٠٨).

(٢) صحيح البخاري (٧٢٤٣).



المداراة في الدعوة عند الحاجة

قال تعالى: ﴿وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾^(١).

عَنْ إِبْرَاهِيمَ التَّمِيمِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: كُنَّا عِنْدَ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه، فَقَالَ رَجُلٌ: لَوْ أَدْرَكْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَاتَلْتُ مَعَهُ وَأَبْلَيْتُ، فَقَالَ حُدَيْفَةُ: أَنْتَ كُنْتَ تَفْعَلُ ذَلِكَ؟ لَقَدْ رَأَيْتُنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَيْلَةَ الْأَحْزَابِ، وَأَخَذْتَنَا رِيحٌ شَدِيدَةٌ وَقَفْرٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» فَسَكَّنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: (أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟) فَسَكَّنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، ثُمَّ قَالَ: (أَلَا رَجُلٌ يَأْتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ جَعَلَهُ اللَّهُ مَعِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟)، فَسَكَّنَا فَلَمْ يُجِبْهُ مِنَّا أَحَدٌ، فَقَالَ: (فَمَ يَا حُدَيْفَةُ، فَأَتِينَا بِخَبَرِ الْقَوْمِ)، فَلَمْ أَحِدْ بَدًّا إِذْ دَعَانِي بِاسْمِي أَنْ أَقُومَ، قَالَ: (اذهَبْ فَأْتِنِي بِخَبَرِ الْقَوْمِ، وَلَا تَدْعُرْهُمْ عَلَيَّ).^(٢)

عَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَجُلًا اسْتَأْذَنَ عَلَى النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، فَلَمَّا رَأَهُ قَالَ صلى الله عليه وسلم: «بِئْسَ أَخُو الْعَشِيرَةِ، وَبِئْسَ ابْنُ الْعَشِيرَةِ» فَلَمَّا جَلَسَ تَطَلَّقَ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطَ إِلَيْهِ، فَلَمَّا انْطَلَقَ الرَّجُلُ قَالَتْ لَهُ عَائِشَةُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، حِينَ رَأَيْتَ الرَّجُلَ قُلْتَ لَهُ كَذَا وَكَذَا، ثُمَّ تَطَلَّقْتَ فِي وَجْهِهِ وَانْبَسَطْتَ إِلَيْهِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: «يَا عَائِشَةُ، مَتَى عَاهَدْتَنِي فَعَاشًا، إِنَّ شَرَّ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَهُ النَّاسُ اتِّقَاءَ شَرِّهِ».^(٣)

(١) سورة الأنعام (١٠٨).

(٢) صحيح مسلم (١٧٨٨).

(٣) صحيح البخاري (٦٠٣٢)، صحيح مسلم (٢٥٩١).

الدعوة في القرآن

المسائل:

- الأولى: المداراة تباح عند الحاجة، أمّا المداهنة فلا، لأن فيها تنازلاً عن بعض الحق.
- الثانية: ليس من الحكمة مواجهة المدعو بما يكره.
- الثالثة: الابتعاد عمّا يهيج الناس ما لم يكن في ذكره مصلحة راجحة.
- الرابعة: الغيبة تجوز بقصد التحذير.
- الخامسة: قد يجوز سب آلهة المشركين للمصلحة، كما فعل إبراهيم عليه السلام.

فوائد

- يُذكر عن أبي الدرداء: «إنا لنكشر في وجوه أقوام، وإن قلوبنا لتلعنهم». صحيح البخاري (٣١ / ٨)
- قال معاوية رضي الله عنه: «لو أن بيني وبين الناس شعرة ما انقطعت، قيل: وكيف؟ قال: لأنهم إن مدوها خليتها، وإن خلوا مددتها». رواه ابن حبان في روضة العقلاء (ص ٧٢).
- عن محمد بن الحنفية، قال: «ليس بحليم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدءاً، حتى يجعل الله له فرجاً، أو قال: مخرجاً». مداراة الناس لابن أبي الدنيا (ص ٣٦).
- قال الحسن البصري: «كانوا يقولون: المداراة نصف العقل، وأنا أقول هي العقل كله». الآداب الشرعية لابن مفلح (٤٦٨ / ٣).
- قال محمد بن السماك: «من عرف الناس داراهم، ومن جهلهم ماراهم، ورأس المداراة ترك المماراة». شعب الإيمان (٣٦ / ١١).
- قال المتنبي:
ومن نكّد الدّنيا على الحُرّ أن يرى
عَدُوًّا لَهُ ما من صَدَاقَتِهِ بُدُّ



العدل والإنصاف له تأثير في نفوس المدعويين

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاٰنُ قَوْمٍ عَلَىٰ ءَلَّا تَعْدِلُوا أَعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ (٨).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَىٰ هَدْيَ زَيْدِ بْنِ سَعْنَةَ، قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: مَا مِنْ عِلَامَاتِ النَّبُوءَةِ شَيْءٌ إِلَّا وَقَدْ عَرَفْتُهَا فِي وَجْهِ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ، إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أُخْبَرْهُمَا مِنْهُ، يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلُهُ، وَلَا يَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا، فَكُنْتُ الْطُفَّ لَهُ لِأَنَّهُ أُخَالِطُهُ فَأَعْرِفُ حِلْمَهُ مِنْ جَهْلِهِ، قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمًا مِنَ الْحُجْرَاتِ وَمَعَهُ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه، فَأَتَاهُ رَجُلٌ عَلَى رَاحِلَتِهِ كَالْبَدْوِيِّ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنْ بُصِرَى قَرْيَةٌ بَنِي فَلَانٍ قَدْ أَسْلَمُوا وَدَخَلُوا فِي الْإِسْلَامِ، وَكُنْتُ حَدَّثْتُهُمْ إِنْ أَسْلَمُوا أَتَاهُمْ الرِّزْقُ، وَأَصَابَتْهُمْ سَنَةٌ وَشِدَّةٌ وَقُحُوطٌ مِنَ الْعَيْثِ، فَأَنَا أَخْشَىٰ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْ يَخْرُجُوا مِنَ الْإِسْلَامِ طَمَعًا كَمَا دَخَلُوا فِيهِ طَمَعًا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تُرْسِلَ إِلَيْهِمْ بِشَيْءٍ تُعِينُهُمْ بِهِ فَعَلْتَ، فَنَظَرَ إِلَى رَجُلٍ إِلَى جَانِبِهِ أَرَاهُ عَلِيًّا، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا بَقِيَ مِنْهُ شَيْءٌ، قَالَ زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: فَدَنَوْتُ إِلَيْهِ، فَقُلْتُ: يَا مُحَمَّدُ، هَلْ لَكَ أَنْ تَبْعِنِي تَمْرًا مَعْلُومًا مِنْ حَائِطِ بَنِي فَلَانٍ إِلَى أَجَلٍ كَذَا وَكَذَا، فَقَالَ: (لَا يَا يَهُودِيَّ، وَلَكِنِّي أبيعُكَ تَمْرًا مَعْلُومًا إِلَى أَجَلٍ كَذَا وَكَذَا، وَلَا يُسَمِّي حَائِطِ بَنِي فَلَانٍ)، قُلْتُ: نَعَمْ، فَبَاعِنِي، فَأَطْلَقْتُ هِمِّيَانِي فَأَعْطَيْتُهُ ثَمَانِينَ مِثْقَالًا مِنْ ذَهَبٍ فِي تَمْرٍ مَعْلُومٍ إِلَى أَجَلٍ كَذَا وَكَذَا، فَأَعْطَاهَا الرَّجُلَ، فَقَالَ: (أَعْجَلْ عَلَيْهِمْ وَأَعْنِهِمْ بِهَا)، قَالَ

(١) سورة النساء (١٣٥).

(٢) سورة المائدة (٨).

الدعوة في القرآن

زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ: فَلَمَّا كَانَ قَبْلَ مَحَلِّ الْأَجَلِ بِيَوْمَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةٍ أَتَيْتُهُ فَأَخَذْتُ بِمَجَامِعِ قَمِيصِهِ وَرَدَّائِهِ، وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ بِوَجْهِ غَلِيظٍ، فَقُلْتُ لَهُ: أَلَا تَقْضِيَنِي يَا مُحَمَّدَ حَقِّي، فَوَاللَّهِ مَا عَلَّمْتُمْكُمْ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ لِمَطْلٍ، وَلَقَدْ كَانَ لِي بِمُخَالَطَتِكُمْ عِلْمٌ، وَنَظَرْتُ إِلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، وَإِذَا عَيْنَاهُ تَدُورَانِ فِي وَجْهِهِ كَأَنَّكَ الْمُسْتَدِيرُ، ثُمَّ رَمَانِي بِبَصَرِهِ، وَقَالَ: يَا عَدُوَّ اللَّهِ؛ تَقُولُ لِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَا أَسْمَعُ، وَتَصْنَعُ بِهِ مَا أَرَى؟ فَوَالَّذِي بَعَثَهُ بِالْحَقِّ، لَوْلَا مَا أَحَاذِرُ قُوَّتَهُ لَضَرَبْتُ بِسَيْفِي رَأْسَكَ، وَرَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَنْظُرُ إِلَى عُمَرَ فِي سُكُونٍ وَتَوَدَّةٍ وَتَبَسُّمٍ، ثُمَّ قَالَ: (يَا عُمَرُ، أَنَا وَهُوَ كُنَّا أَحْوَجَ إِلَى غَيْرِ هَذَا، أَنْ تَأْمُرَنِي بِحُسْنِ الْأَدَاءِ، وَتَأْمُرَهُ بِحُسْنِ التَّبَاعَةِ، أَذْهَبَ بِهِ يَا عُمَرُ فَأَعْطَاهُ حَقَّهُ وَزِدَّهُ عَشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ مَكَانَ مَا رُغِمْتَ)، قَالَ زَيْدٌ: فَذَهَبَ بِي عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَعْطَانِي حَقِّي وَزَادَنِي عَشْرِينَ صَاعًا مِنْ تَمْرٍ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الزِّيَادَةُ يَا عُمَرُ؟ فَقَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ أُرِيدَكَ مَكَانَ مَا رُغِمْتَ، قُلْتُ: وَتَعْرِفُنِي يَا عُمَرُ؟ قَالَ: لَا، مَنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: أَنَا زَيْدُ بْنُ سَعْنَةَ، قَالَ: الْحَبْرُ؟ قُلْتُ: الْحَبْرُ، قَالَ: فَمَا دَعَاكَ أَنْ فَعَلْتَ بِرَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم مَا فَعَلْتَ، وَقُلْتَ لَهُ مَا قُلْتَ؟ قُلْتُ: يَا عُمَرُ، لَمْ يَكُنْ مِنْ عِلَامَاتِ النُّبُوَّةِ شَيْءٌ إِلَّا قَدْ عَرَفْتُ فِي وَجْهِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم حِينَ نَظَرْتُ إِلَيْهِ، إِلَّا اثْنَتَيْنِ لَمْ أُخْبِرْهُمَا مِنْهُ، يَسْبِقُ حِلْمُهُ جَهْلَهُ، وَلَا يَزِيدُهُ شِدَّةُ الْجَهْلِ عَلَيْهِ إِلَّا حِلْمًا، فَقَدْ اخْتَبَرْتُهُمَا فَأُخْبِرُكَ يَا عُمَرُ أَيُّ قَدْ رَضِيتُ بِاللَّهِ رَبًّا، وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم نَبِيًّا، وَأَشْهَدُكَ أَنْ شَطْرَ مَالِي، فَإِنِّي أَكْثَرُهَا مَالًا، صَدَقَّةً عَلَى أُمَّةٍ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ عُمَرُ: أَوْ عَلَى بَعْضِهِمْ، فَإِنَّكَ لَا تَسْعُهُمْ، قُلْتُ: وَعَلَى بَعْضِهِمْ، فَرَجَعَ عُمَرُ وَرَبَّدَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ زَيْدٌ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَمَّنْ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَتَابَعَهُ وَشَهِدَ مَعَهُ مَشَاهِدَ كَثِيرَةً، ثُمَّ تَوَفَّى زَيْدٌ رضي الله عنه فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ مُقْبِلًا غَيْرَ مُدْبِرٍ رضي الله عنه. (١)

(١) المستدرک (٦٥٤٧)، قال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه وهو من غرر الحديث ومحمد بن أبي السري العسقلاني ثقة».



عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ: أَفَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ حَبِيرَ عَلِيِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَقْرَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَمَا كَانُوا، وَجَعَلَهَا بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمْ، فَبَعَثَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ، فَخَرَصَهَا عَلَيْهِمْ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: يَا مَعْشَرَ الْيَهُودِ، أَنْتُمْ أَبْغَضُ الْخَلْقِ إِلَيَّ، قَتَلْتُمْ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَذَبْتُمْ عَلَيَّ اللَّهُ، وَلَيْسَ يَحْمِلُنِي بَعْضِي إِيَّاكُمْ عَلَيَّ أَنْ أَحِيفَ عَلَيْكُمْ، قَدْ خَرَصْتُ عِشْرِينَ أَلْفَ وَسُقٍ مِنْ تَمْرٍ، فَإِنْ شِئْتُمْ فَلَكُمْ، وَإِنْ أَيْبَيْتُمْ فَلِي، فَقَالُوا: بِهَذَا قَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ، قَدْ أَخَذْنَا، فَأَخْرَجُوا عَنَّا. (١)

المسائل:

- الأولى: الإنصاف من النفس عزيز، ولكن عاقبته حميدة.
 الثانية: لا تحملنك الشفقة على عدم الإنصاف فإن الله لا يضيع عباده.
 الثالثة: الحق مقدم وحاكم على كل أحد، فلا مراعاة في الشهادة على أقرب الأقربين.
 الرابعة: بغض المخالفين ليس مبرراً لعدم الإنصاف والعدل معهم.
 الخامسة: من الدين الغيرة على الرسول ﷺ في حياته، وعلى سنته بعد مماته.
 السادسة: التأليف بالعطاء له تأثير على النفوس.
 السابعة: يحذر الداعية من الانسياق وراء الزلات؛ فقد يكون ذلك اختباراً له.
 الثامنة: أهمية الخلق الحسن للداعية وأثره في قبول دعوته.

(١) مسند أحمد (١٤٩٥٣)، قال الأرئوط: والحديث إسناده قوي على شرط مسلم، محمد بن سابق صدوق لا بأس به، وأبو الزبير قد صرح بسماعه من جابر فيما سلف برقم (١٤١٦١) مسند أحمد ط الرسالة (٢٣/ ٢١٠).

أهمية الترغيب والترهيب في الدعوة

- ◆ قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ (١٦٥) (١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿نَبِيٍّ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْعَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ (٤٩) (٢)، ثم قال تعالى: ﴿وَأَن عَذَابِي هُوَ الْعَذَابُ الْأَلِيمُ﴾ (٥٠) (٣).
- ◆ وقال تعالى: ﴿سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهُ الثَّقَلَانِ﴾ (٣١) (٤)، ثم قال تعالى: ﴿وَلَمَن خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٍ﴾ (٤٦) (٥).

المسائل:

- الأولى: الدعوة عبادة لا يمكن أن تؤتي ثمارها إلا بعرض الأمرين، الترغيب فيما أعدّه الله للمحسنين، والترهيب عما أعدّه الله للعصاة والمذنبين.
- الثانية: الترغيب والترهيب أسلوب دعا إليه القرآن وحث عليه في أكثر من موضع.
- الثالثة: الناس ليسوا على مستوى واحد في إيمانهم ويقينهم؛ فلا بد من التنويع في أساليب عرض الدعوة.
- الرابعة: الجن مكلفون، منهم المسلم ومنهم الكافر.

(١) سورة النساء (١٦٥).

(٢) سورة الحجر (٤٩).

(٣) المرجع السابق (٥٠).

(٤) سورة الرحمن (٣١).

(٥) المرجع السابق (٤٦).



التذكير بالنعم أسلوب قرآني

قال تعالى: ﴿وَأذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَا أَنْزَلَ عَلَيْكُمْ مِنَ الْكِتَابِ وَالْحِكْمَةِ يَعِظُكُمْ بِهِ﴾^(١).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدِ بْنِ عَاصِمٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم يَوْمَ حُيَيْنٍ، قَسَمَ فِي النَّاسِ فِي الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ، وَلَمْ يُعْطِ الْأَنْصَارَ شَيْئًا، فَكَأَنَّهُمْ وَجَدُوا إِذْ لَمْ يُصِيبَهُمْ مَا أَصَابَ النَّاسَ، فَخَطَبَهُمْ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، أَلَمْ أَجِدْكُمْ ضَلَالًا فَهَدَاكُمْ اللَّهُ بِي، وَكُنْتُمْ مُتَفَرِّقِينَ فَالْتَقُمْ اللَّهُ بِي، وَعَالَةً فَأَغْنَاكُمْ اللَّهُ بِي» كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ، قَالَ: (مَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تُجِيبُوا رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم). قَالَ: كُلَّمَا قَالَ شَيْئًا، قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْنٌ، قَالَ: «لَوْ شِئْتُمْ قُلْتُمْ: جِئْنَا كَذَا وَكَذَا، أَرْضُونَنَا أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالشَّاةِ وَالْبَعِيرِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم إِلَى رِحَالِكُمْ، لَوْلَا الْهِجْرَةُ لَكُنْتُ أَمْرًا مِنَ الْأَنْصَارِ، وَلَوْ سَلَكَ النَّاسُ وَادِيًا وَشَعْبًا لَسَلَكَتُ وَادِي الْأَنْصَارِ وَشَعْبَهَا، الْأَنْصَارُ شَعَارٌ وَالنَّاسُ دِنَارٌ، إِنَّكُمْ سَتَلْقَوْنَ بَعْدِي أُثْرَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الْحَوْضِ»^(٢).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم ذَاتَ يَوْمٍ - أَوْ لَيْلَةٍ - فَإِذَا هُوَ بِبَابِي بَكْرٍ وَعُمَرَ، فَقَالَ: (مَا أَخْرَجَكُمَا مِنْ بَيْوتِكُمَا هَذِهِ السَّاعَةَ؟) قَالَا: الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَالَ: (وَأَنَا، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لِأَخْرَجَنِي الَّذِي أَخْرَجَكُمَا، فُومُوا)، فَقَامُوا مَعَهُ، فَأَتَى رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ فَإِذَا هُوَ لَيْسَ فِي بَيْتِهِ، فَلَمَّا رَأَتْهُ الْمَرْأَةُ، قَالَتْ: مَرَحَبًا وَأَهْلًا، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (أَيْنَ فَلَانٌ؟) قَالَتْ: ذَهَبَ يَسْتَعْدِبُ لَنَا مِنَ الْمَاءِ، إِذْ جَاءَ الْأَنْصَارِيُّ، فَنَظَرَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَصَاحِبِيهِ، ثُمَّ قَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ مَا أَحَدٌ الْيَوْمَ أَكْرَمَ أَضْيَافًا مِنِّي، قَالَ: فَانْطَلِقْ، فَجَاءَهُمْ بِعَدْقٍ فِيهِ بُسْرٌ وَمَمْرٌ وَرُطْبٌ، فَقَالَ: كُلُوا مِنْ هَذِهِ، وَأَخَذَ الْمُدِّيَةَ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم:

(١) سورة البقرة (٢٣١).

(٢) صحيح البخاري (٤٣٣٠).

الدعوة في القرآن

(إِيَّاكَ وَالْحُلُوبَ)، فَدَبَّحَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا مِنَ الشَّاةِ وَمِنْ ذَلِكَ الْعِدْقِ وَشَرَبُوا، فَلَمَّا أَنْ شَبِعُوا وَرَوُّوا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِأَبِي بَكْرٍ، وَعَمَرَ: (وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَتُسْأَلُنَّ عَنْ هَذَا النَّعِيمِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، أَخْرَجَكُمْ مِنْ بَيْوتِكُمْ الْجُوعُ، ثُمَّ لَمْ تَرْجِعُوا حَتَّى أَصَابَكُمْ هَذَا النَّعِيمُ).^(١)

المسائل:

- الأولى: تذكير الناس بما هم عليه من النعم له تأثير في نفوسهم.
- الثانية: الاستجابة للدعوة من أعظم ما تُحفظ به النعم.
- الثالثة: الاستكبار على الدعوة سبب زوال النعم.
- الرابعة: ليس لأحد منة على الله، بل الفضل والمنة لله.
- الخامسة: من أعظم المنن علينا كتاب الله وسنة نبينا ﷺ.
- السادسة: الهدف من نزول القرآن الاتعاظ والعمل بما جاء فيه.
- السابعة: الداعية يعالج إشكالات المدعوين ويناقشها بما يصلح لعلاجها.
- الثامنة: الإنصاف من النفس من أسمى صفات الداعية.
- التاسعة: التنزل في الحوار مع المدعوين عند الحاجة.
- العاشر: الحرص على لم شمل المدعوين وعدم تفرقهم.
- الحادية عشرة: تكثر المشاكل عند قسمة الأموال.
- الثانية عشرة: نزاهة الداعية تحميه في دعوته ودينه وعرضه.
- الثالثة عشرة: أهمية الشفافية للداعية.
- الرابعة عشرة: الحرص على التأكد من الكلام المنقول سنة من سنن النبي ﷺ.
- الخامسة عشرة: معرفة طباع المدعوين وكيفية الولوج إلى قلوبهم.

(١) صحيح مسلم (٢٠٣٨).



أسلوب المباهلة نافع لكل معاند يَدَّعي أَنَّهُ على الحقِّ

قال تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَى الْكٰذِبِينَ﴾ (٦١) (١).

عَنْ حُدَيْفَةَ رضي الله عنه قَالَ: جَاءَ الْعَاقِبُ وَالسَّيِّدُ، صَاحِبَا نَجْرَانَ، إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يُرِيدَانِ أَنْ يُلَاعِنَاهُ، قَالَ: فَقَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: لَا تَفْعَلْ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَاعِنَا لَا نُفْلِحُ نَحْنُ، وَلَا عَقِبُنَا مِنْ بَعْدِنَا، قَالَ: إِنَّا نُعْطِيكَ مَا سَأَلْتَنَا، وَابْعَثْ مَعَنَا رَجُلًا أَمِينًا، وَلَا تَبْعَثْ مَعَنَا إِلَّا أَمِينًا. فَقَالَ (لِابْعَثَنَّ مَعَكُمْ رَجُلًا أَمِينًا حَقَّ أَمِينٍ)، فَاسْتَشْرَفَ لَهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَقَالَ: (قُمْ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ بَنَ الْجِرَاحِ) فَلَمَّا قَامَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (هَذَا أَمِينٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ). (٢)

المسائل:

- الأولى: المعاند والمكابر هو الذي يستمر في الجدل بعد بلوغ الحجة.
- الثانية: المباهلة لا تكون في بداية طريق الدعوة.
- الثالثة: أعظم الكذب الكذب على الشريعة.
- الرابعة: ضرورة معرفة الداعية صفات من حوله من المدعوين.
- الخامسة: فضل الأمانة، وأعظمها أمانة الدين.
- السادسة: وضع الرجل المناسب في المكان المناسب.
- السابعة: الثناء على أهل الفضل.
- الثامنة: فضل أبي عبيدة رضي الله عنه؛ فهو أمين هذه الأمة.
- التاسعة: الشك والارتياب دأب أهل الباطل في الماضي والحاضر.
- العاشر: الغرض من المباهلة إحقاق الحق ونصرة أهله.

(١) سورة آل عمران (٦١).

(٢) صحيح البخاري (٤٣٨٠) واللفظ له، وصحيح مسلم (٢٤٢٠).

الغلظة في القول قد يحتاجها الداعية مع المعاند

- ◆ قال تعالى: ﴿وَعَظَّهُمْ وَقُلْ لَهُمْ فِي أَنْفُسِهِمْ قَوْلًا بَلِيغًا﴾ (١٣) ﴿١﴾.
- ◆ وقال تعالى: ﴿قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْزَلَ هَؤُلَاءِ إِلَّا رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بَصَائِرَ وَإِنِّي لَأَظُنُّكَ يَافِرَعَوْتُ مَثْبُورًا﴾ (١٠٢) ﴿٢﴾.
- ◆ عَنْ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَخْطُبُ يَقُولُ: (أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ، أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ، أَنْذَرْتُكُمْ النَّارَ) حَتَّى لَوْ أَنَّ رَجُلًا كَانَ بِالسُّوقِ، لَسَمِعَهُ مِنْ مَقَامِي هَذَا، قَالَ: حَتَّى وَقَعَتْ حَمِيصَةٌ كَانَتْ عَلَى عَاتِقِهِ عِنْدَ رَجُلَيْهِ. (٣)
- ◆ عَنْ قَتَادَةَ رضي الله عنه قَوْلُهُ: ﴿أُولَى لَكَ فَأُولَى﴾ (٣٤) ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى (٤) ﴿٤﴾ وَعِيدٌ عَلَى أَثَرِ وَعِيدٍ، كَمَا تَسْمَعُونَ، وَزَعَمُوا أَنَّ عَدُوَّ اللَّهِ أَبَا جَهْلٍ أَخَذَ نَبِيَّ اللَّهِ بِمَجَامِعِ ثِيَابِهِ، ثُمَّ قَالَ: (أُولَى لَكَ فَأُولَى ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى). فَقَالَ عَدُوُّ اللَّهِ أَبُو جَهْلٍ: أَتُوْعِدُنِي يَا مُحَمَّدُ؟ وَاللَّهِ لَا تَسْتَطِيعُ أَنْتَ وَلَا رَبُّكَ شَيْئًا، وَإِنِّي لَأَعِزُّ مَنْ مَشَى بَيْنَ جَبَلَيْهَا. (٥) ﴿٥﴾
- ◆ عَنْ مُوسَى بْنِ أَبِي عَائِشَةَ قَالَ: سَأَلْتُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ قُلْتُ: ﴿أُولَى لَكَ فَأُولَى﴾ (٣٤) ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أُولَى لَكَ فَأُولَى (٦) ﴿٦﴾؟ قَالَ: قَالَهُ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي جَهْلٍ، ثُمَّ نَزَلَ بِهِ الْقُرْآنُ. (٦)

(١) سورة النساء (٦٣).

(٢) سورة الإسراء (١٠٢).

(٣) مسند أحمد (١٨٣٩٨)، قال الأرنؤوط: إسناده حسن من أجل سماك بن حرب، وبقية رجاله ثقات رجال الشيخين. وأخرجه الحاكم ٢٨٧/١ من طريق الإمام أحمد، بهذا الإسناد، وقال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي، مسند أحمد ط الرسالة (٣٠/٣٤٩).

(٤) سورة القيامة (٣٤-٣٥).

(٥) تفسير ابن كثير ط العلمية (٨/٢٩٠).

(٦) السنن الكبرى للنسائي (١١٥٧٤).



المسائل:

- الأولى: الوعظ أسلوب شرعي للمُعاند وغيره.
- الثانية: الحرص على اختيار الكلمات التي لها وقع في قلوب المدعّوين.
- الثالثة: اختيار أبلغ الكلمات وأقوى العبارات في رد شبهة المخالفين المعاندين.
- الرابعة: التكذيب قد يكون بعد معرفة الحقّ، وهو دليل على عدم الانقياد.
- الخامسة: الأصل في الدعوة أسلوب الرفق في بيان الحق والدعوة، ولكن قد يلجأ الداعية إلى أسلوب التهيب مع من يستحقه.
- السادسة: لكل حالة أسلوبها المناسب، وهذا من الحكمة.
- السابعة: فيه صراحة الداعية بجزاء المخالفين وعدم المداينة.

تذكر

- قال المغيرة بن زرارة الأسدي ليزدجرد قبل معركة القادسية: «فاختر إن شئت الجزية عن يد وأنت صاغر، وإن شئت فالسيف، أو تسلّم فتنجني نفسك، فقال: أتستقبلني بمثل هذا! فقال: ما استقبلت إلا من كلمني، ولو كلمني غيرك لم أستقبلك به». تاريخ الطبري (٣/ ٥٠٠)
- قال الإمام أحمد: «الناس يحتاجون إلى مداراةٍ ورفق في الأمر بالمعروف بلا غلظةٍ إلا رجلاً مبانياً معلناً بالفسق والردى». الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر للخلال (ص٤٧).
- قال المتنبي:
ووضع الندى في موضع السيف بالعلی ... مضرّ كوضع السيف في موضع الندی
الأمثال السائرة (ص ٤٨)

فضح أهل الباطل بالتعريض بهم والتشهير باسم من استشرى شره

قال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا وَقَالَ لَأُوتِيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ الْغَيْبَ أَمْ آتَاهُ عِنْدَ الرَّحْمَنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُ مِنَ الْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿وَلَا تَطْعَمْ كُلَّ حَلَا فِي مَهِينٍ ﴿١٠﴾ هَمَّازٍ مَشَاءٍ بِنَعِيمٍ ﴿١١﴾ مَنَاعٍ لِلْخَيْرِ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿١٢﴾ عَتَلٌ بَعْدَ ذَلِكَ زَنِيمٍ ﴿١٣﴾﴾ (٢).

وقال تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصِلَىٰ نَارًا إِذْ أَتَىٰ لَهَبٌ ﴿٣﴾ وَأَمْرَاتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾﴾ (٣).

وقال تعالى: ﴿وَمَا كَيْدُ فِرْعَوْنَ إِلَّا فِي تَبَابٍ ﴿٣٧﴾﴾ (٤).

عَنِ الْبِرَاءِ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «يَا حَسَّانُ اهْجُ الْمُشْرِكِينَ، فَإِنَّ جِبْرِيلَ مَعَكَ، أَوْ إِنَّ رُوحَ الْقُدُسِ مَعَكَ» (٥).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم يَقُولُ لِأَكْثَمِ بْنِ الْجُونِ الْخَزَاعِيِّ: (يَا أَكْثَمُ، رَأَيْتُ عَمْرَو بْنَ لُحْيِ بْنِ قَمْعَةَ بْنِ خِنْدِفَ يَجْرُ قُصْبَهُ فِي النَّارِ فَمَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَشْبَهَهُ بِرَجُلٍ مِنْكَ بِهِ وَلَا بِكَ مِنْهُ) فَقَالَ أَكْثَمُ: عَسَىٰ أَنْ يَضُرَّنِي شُبُهَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (لَا؛ إِنَّكَ مُؤْمِنٌ وَهُوَ كَافِرٌ، إِنَّهُ كَانَ أَوَّلَ مَنْ غَيَّرَ دِينَ إِسْمَاعِيلَ؛ فَتَنَصَّبَ الْأَوْثَانَ، وَبَحَرَ الْبَحِيرَةَ، وَسَيَّبَ السَّائِبَةَ، وَوَصَلَ الْوَصِيلَةَ، وَحَمَى الْحَامِي). (٦).

(١) سورة مريم (٧٧-٨٠).

(٢) سورة القلم (١٠-١٣).

(٣) سورة المسد (١-٥).

(٤) سورة غافر (٣٧).

(٥) السلسلة الصحيحة (٨٠١).

(٦) صحيح البخاري (٤٦٢٣)، مسند أحمد (١٦٧٧).



◆ قَالَ عُرْوَةُ رضي الله عنه: قَالَتْ عَائِشَةُ رضي الله عنها: إِنَّ بَرِيرَةَ دَخَلَتْ عَلَيْهَا تَسْتَعِينُهَا فِي كِتَابِهَا، وَعَلَيْهَا حَمْسَةُ أَوْاقٍ نُجِمَتْ عَلَيْهَا فِي خَمْسِ سِنِينَ، فَقَالَتْ لَهَا عَائِشَةُ وَنَفَسَتْ فِيهَا: أَرَأَيْتِ إِنْ عَدَدْتُ لَهُمْ عِدَّةً وَاحِدَةً أَيْبِعُكَ أَهْلُكَ، فَأُعْتِقَكَ، فَيَكُونُ وَلَاؤُكَ لِي، فَذَهَبَتْ بَرِيرَةُ إِلَى أَهْلِهَا، فَعَرَضَتْ ذَلِكَ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: لَا، إِلَّا أَنْ يَكُونَ لَنَا الْوَلَاءُ، قَالَتْ عَائِشَةُ: فَدَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ لَهَا رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: (اشْتَرَيْهَا، فَأُعْتِقِهَا، فَإِنَّمَا الْوَلَاءُ لِمَنْ أَعْتَقَ)، ثُمَّ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، فَقَالَ: (مَا بَالُ رِجَالٍ يَشْتَرُونَ شُرُوطًا لَيْسَتْ فِي كِتَابِ اللَّهِ، مِنْ اشْتَرَطَ شَرْطًا لَيْسَ فِي كِتَابِ اللَّهِ فَهُوَ بَاطِلٌ، شَرْطُ اللَّهِ أَحَقُّ وَأَوْثَقُ).^(١)

المسائل:

- الأولى: قد يحتاج الداعية إلى فضح أهل الباطل والتشهير بهم.
- الثانية: الأصل في المسلم ستر معائب إخوانه، ولكن قد يحتاج إلى فضح المخالفين بأسمائهم عند الحاجة.
- الثالثة: أفضل الشعر ما كان في الذبِّ عن حياض الدين.
- الرابعة: الشبه في ظاهر الحلقة لا يقتضي الشبه في الباطن.

(١) صحيح البخاري (٢٥٦٠)، صحيح مسلم (١٥٠٤) باختلاف يسير.

جدال المخالفين
من الأساليب الدعوية

قال تعالى: ﴿ وَمِنْهُمْ مَّن يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ وَجَعَلْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَنْ يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا وَإِنْ يَرَوْا كَلَّ آيَةٍ لَا يُؤْمِنُوا بِهَا حَتَّى إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ ﴿٢٥﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ ﴿٥١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنْتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴿٥٢﴾ قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴿٥٣﴾ قَالَ لَقَدْ كُنْتُمْ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٥٤﴾ قَالُوا أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنْتَ مِنَ اللَّعِينِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ بَلْ رَبُّكُمْ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الَّذِي فَطَرَهُنَّ وَأَنَا عَلَىٰ ذَلِكُمْ مِنَ الشَّاهِدِينَ ﴿٥٦﴾ وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ بَعْدَ أَنْ تُولُوا مَدِينًا ﴿٥٧﴾ فَجَعَلَهُمْ جَذَاًا إِلَّا كَبِيرًا لَهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾ قَالُوا مَنْ فَعَلَ هَذَا بِآلِهَتِنَا إِنَّهُ لَمِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذُكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا فَأَتُوا بِهِ عَلَىٰ عَيْنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَنْتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا فَسَلُّوهُمْ إِنْ كَانُوا يَنْطِقُونَ ﴿٦٣﴾ فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنْتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نَكَسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَؤُلَاءِ يَنْطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفْتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أَفِ لَكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ فَلَمَّا يَنْزِلُ كُوْفًى بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾ (٢).

عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ ﷺ: اجْتَمَعَتْ قُرَيْشٌ لِلنَّبِيِّ ﷺ يَوْمًا، فَقَالَ: انظُرُوا أَعْلَمَكُمْ بِالسِّحْرِ، وَالْكَهَانَةِ، وَالشُّعْرِ، فَلَيَاتِ هَذَا الرَّجُلُ الَّذِي قَدْ فَرَّقَ جَمَاعَتَنَا، وَشَتَّتْ أَمْرَنَا وَعَابَ دِينَنَا، فَلْيُكَلِّمُهُ وَلْيَنْظُرْ مَا يَرُدُّ

(١) سورة الأنعام (٢٥).

(٢) سورة الأنبياء (٥١-٦٩).



عَلَيْهِ، قَالُوا: مَا نَعْلَمُ أَحَدًا غَيْرَ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، قَالُوا: أَنْتَ يَا أَبَا الْوَلِيدِ.
فَأَتَاهُ عُتْبَةُ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدُ اللَّهِ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ قَالَ: أَنْتَ خَيْرٌ أَمْ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ؟ فَسَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
فَإِنْ كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّ هَؤُلَاءِ خَيْرٌ مِنْكَ قَدْ عَبَدُوا الْإِلَهَةَ الَّتِي عِبْتِ، وَإِنْ
كُنْتَ تَزْعُمُ أَنَّكَ خَيْرٌ مِنْهُمْ، فَتَكَلِّمْ حَتَّى نَسْمَعَ قَوْلَكَ، أَمَا وَاللَّهِ مَا
رَأَيْنَا سَخِطَةً أَشَامَ عَلَى قَوْمِكَ مِنْكَ، فَرَفَّتْ جَمَاعَتُنَا، وَشَتَّتْ أَمْرَنَا،
وَعَبَيْتِ دِينَنَا، وَفَضَحْتَنَا فِي الْعَرَبِ حَتَّى طَارَ فِيهِمْ: أَنْ فِي قُرَيْشٍ سَاحِرًا،
وَأَنَّ فِي قُرَيْشٍ كَاهِنًا وَاللَّهِ، مَا نَنْتَظِرُ إِلَّا مِثْلَ صَيْحَةِ الْحُبْلَى، بِأَنْ يَقُومَ
بَعْضُنَا لِبَعْضٍ بِالسُّيُوفِ، حَتَّى نَتَفَانِي، أَيُّهَا الرَّجُلُ، إِنْ كَانَ إِثْمًا بِكَ
الْحَاجَةُ، جَمَعْنَا لَكَ مِنْ أَمْوَالِنَا حَتَّى تَكُونَ أَعْنَى قُرَيْشٍ رَجُلًا، وَإِنْ كَانَ
إِثْمًا بِكَ الْبَاءَةُ، فَاخْتَرِ أَيَّ نِسَاءِ قُرَيْشٍ فَتَزَوَّجْكَ عَشْرًا. فَقَالَ لَهُ رَسُولُ
اللَّهِ ﷺ: (أَفَرَعْتَ؟). قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ﴿حَمْرُ
﴿١﴾ تَنْزِيلٌ مِنَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾﴾ (١) حَتَّى بَلَغَ: ﴿فَإِنْ أَعْرَضُوا
فَقُلْ أُنذِرْتَكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ (٢)، فَقَالَ عُتْبَةُ: حَسْبُكَ
حَسْبُكَ، مَا عِنْدَكَ غَيْرُ هَذَا؟ قَالَ: «لَا». فَرَجَعَ إِلَى قُرَيْشٍ، فَقَالُوا: مَا
وَرَاءَكَ؟ فَقَالَ: مَا تَرَكْتُ شَيْئًا أَرَى أَنْكُمْ تُكَلِّمُونَهُ بِهِ إِلَّا كَلِمَتَهُ. قَالُوا:
هَلْ أَجَابَكَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: وَالَّذِي نَصَبَهَا بَنِيَّةً، مَا فَهَمْتُ شَيْئًا مِمَّا
قَالَ غَيْرُ أَنَّهُ قَالَ: ﴿أُنذِرْتَكُمْ صَاعِقَةً مِثْلَ صَاعِقَةِ عَادٍ وَثَمُودَ﴾ (٣). قَالُوا:
وَيْلَكَ، يُكَلِّمُكَ رَجُلٌ بِالْعَرَبِيَّةِ فَلَا تَدْرِي مَا قَالَ؟! قَالَ: لَا وَاللَّهِ، مَا
فَهَمْتُ شَيْئًا مِمَّا قَالَ غَيْرَ ذِكْرِ الصَّاعِقَةِ. (٤)

(١) سورة فصلت (١-٢).

(٢) المرجع السابق (١٣).

(٣) المرجع السابق (١٣).

(٤) مصنف ابن أبي شيبة (٣٦٥٦٠). وصححه الألباني في صحيح السيرة (ص ١٥٩).

المسائل:

- الأولى: لا زال أهل الباطل يجادلون عن باطلهم منذ القدم.
- الثانية: الجدل مذموم إلا في مقارعة أهل الباطل.
- الثالثة: أهمية اختيار المقدمّة المناسبة في الجدل والمناظرة.
- الرابعة: أهل الباطل يستعينون بكل قدراتهم في إبطال الدعوة وصد الناس عنها.
- الخامسة: الداعية نشيط في دعوته ومبادر في طرحه.
- السادسة: قوة الحقّ تظهر وإن كان الداعي واحدًا.
- السابعة: الدعاة أحق الناس بالرشد والعقل وحسن التدبير.
- الثامنة: لا تستعجل في الجواب عن حجج الخصم حتى ينتهي، ثم ارمه بسهام الحق.
- التاسعة: الداعية لا يلتفت إلى كل المغريات من المنصب والمال والنساء؛ لأن هدفه أعظم من ذلك وأسمى.
- العاشر: قراءة القرآن على المخالفين من أعظم وسائل الإقناع.
- الحادية عشرة: أثر القرآن على القلوب عظيم وإن كانت كافرة.
- الثانية عشرة: من أساليب أهل الضلال في صدهم عن السبيل إثارة العاطفة.





الجدال بالحسنى مع المخالف في الملة فما بالك بالموافق!!

قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ﴾ (١).

وقال تعالى: ﴿فَقَوْلًا لَهُ قَوْلًا لَنَا لَعَلَّهُ يُبْذَرُ أَوْ يُخْشَى﴾ (٤٤) (٢).

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه، قَالَ: لَمَّا خَرَجَتْ الْحُرُورِيَّةُ اجْتَمَعُوا فِي دَارٍ، وَهُمْ سِتَّةُ آلَافٍ، أَتَيْتُ عَلِيًّا رضي الله عنه فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَبْرِدِ بِالظُّهْرِ لَعَلِّي آتِي هَؤُلَاءِ الْقَوْمَ فَأَكَلِمَهُمْ، قَالَ: إِنِّي أَخَافُ عَلَيْكَ، قَالَ: قُلْتُ: كَلَّا، قَالَ: فَخَرَجْتُ آتِيَهُمْ، وَلَيْسَتْ أَحْسَنُ مَا يَكُونُ مِنْ حُلَلِ الْبَيْتِ، فَأَتَيْتُهُمْ وَهُمْ مُجْتَمِعُونَ فِي دَارٍ، وَهُمْ قَائِلُونَ، فَسَلَّمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالُوا: مَرْحَبًا بِكَ يَا أَبَا عَبَّاسٍ، فَمَا هَذِهِ الْحُلَّةُ؟ قَالَ: قُلْتُ: مَا تَعْيُونُ عَلَيَّ؟ لَقَدْ رَأَيْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَحْسَنَ مَا يَكُونُ مِنَ الْحُلَلِ، وَنَزَلَتْ ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾ (٣)، قَالُوا: فَمَا جَاءَ بِكَ؟ قُلْتُ: أَتَيْتُكُمْ مِنْ عِنْدِ صَحَابَةِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، لِأُبَلِّغَكُمْ مَا يَقُولُونَ، وَتُخْبِرُونَ بِمَا تَقُولُونَ، فَعَلَيْهِمْ نَزَلَ الْقُرْآنُ، وَهُمْ أَعْلَمُ بِالْوَحْيِ مِنْكُمْ، وَفِيهِمْ أَنْزَلَ، وَلَيْسَ فِيكُمْ مِنْهُمْ أَحَدٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا تُخَاصِمُوا قُرَيْشًا؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ﴾ (٥٨) (٤)، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: وَأَتَيْتُ قَوْمًا لَمْ أَرِ قَوْمًا قَطُّ أَشَدَّ اجْتِهَادًا مِنْهُمْ، مُسَهَّمَةٌ وَجُوهُهُمْ مِنَ السَّهْرِ، كَأَنَّ أَيْدِيَهُمْ وَرُكْبَهُمْ ثَفْنٌ، عَلَيْهِمْ قُمْصٌ مَرْحَضَةٌ، قَالَ بَعْضُهُمْ: لِنُكَلِمَتِهِ وَلِنَنْظُرِنَ مَا يَقُولُ، قُلْتُ: أَخْبِرُونِي مَاذَا نَقَمْتُمْ عَلَى ابْنِ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَصِهْرِهِ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ؟ قَالُوا: ثَلَاثًا، قُلْتُ: مَا هُنَّ؟ قَالُوا: أَمَّا إِحْدَاهُنَّ، فَإِنَّهُ حَكَمَ الرِّجَالَ فِي أَمْرِ اللَّهِ، قَالَ

(١) سورة العنكبوت (٤٦).

(٢) سورة طه (٤٤).

(٣) سورة الأعراف (٣٢).

(٤) سورة الزخرف (٥٨).

الدعوة في القرآن

اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ﴾^(١)، وَمَا لِلرِّجَالِ وَمَا لِلْحُكْمِ؟ فَقُلْتُ: هَذِهِ وَاحِدَةٌ، قَالُوا: وَأَمَّا الْأُخْرَى، فَإِنَّهُ قَاتَلَ وَمَ يَسْبِ وَمَ يَغْنَمُ، فَلَيْتَنَ كَانَ الَّذِينَ قَاتَلَ كُفَّارًا لَقَدْ حَلَّ سَبِيَّهُمْ وَغَنِمَتُهُمْ، وَإِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ مَا حَلَّ قِتَالُهُمْ، قُلْتُ: هَذِهِ ثِنْتَانِ، فَمَا الثَّالِثَةُ؟ قَالُوا: إِنَّهُ حَا اسْمَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَهُوَ أَمِيرُ الْكَافِرِينَ، قُلْتُ: أَعِنْدَكُمْ سِوَى هَذَا؟ قَالُوا: حَسْبُنَا هَذَا، فَقُلْتُ لَهُمْ: أَرَأَيْتُمْ إِنْ قَرَأْتُ عَلَيْكُمْ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَمِنْ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ مَا يَرُدُّ بِهِ قَوْلَكُمْ أَتَرْضَوْنَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، فَقُلْتُ لَهُمْ: أَمَّا قَوْلُكُمْ: حَكَمَ الرَّجَالُ فِي أَمْرِ اللَّهِ، فَأَنَا أَقْرَأُ عَلَيْكُمْ مَا قَدْ رَدَّ حُكْمَهُ إِلَى الرَّجَالِ فِي ثَمَنِ رُبْعِ دِرْهَمٍ فِي أَرْبِ وَنَحْوَهَا مِنَ الصَّيْدِ، فَقَالَ: ﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنْكُمْ﴾^(٢)، فَتَشَدَّدْتُكُمْ بِاللَّهِ أَحْكُمَ الرَّجَالُ فِي أَرْبِ وَنَحْوَهَا مِنَ الصَّيْدِ أَفْضَلُ أَمْ حُكْمُهُمْ فِي دِمَائِهِمْ وَإِصْلَاحِ ذَاتِ بَيْنِهِمْ، وَأَنْ تَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ لَوْ شَاءَ لَحَكَمَ وَلَمْ يُصَيِّرْ ذَلِكَ إِلَى الرَّجَالِ، وَفِي الْمَرْأَةِ وَرَوْجِهَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَأَبْعَثُوا حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا﴾^(٣)، فَجَعَلَ اللَّهُ حُكْمَ الرَّجَالِ سُنَّةً مَّا صِيَّةً، أَخْرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: قَاتَلَ فَلَمْ يَسْبِ وَمَ يَغْنَمُ، أَتَسْبُونَ أُمَّكُمْ عَائِشَةَ، ثُمَّ تَسْتَحِلُّونَ مِنْهَا مَا يُسْتَحَلُّ مِنْ غَيْرِهَا؟ فَلَيْتَنَ فَعَلْتُمْ لَقَدْ كَفَرْتُمْ، وَهِيَ أُمَّكُمْ، وَلَيْتَنَ قُلْتُمْ: لَيْسَتْ بِأُمَّنَا لَقَدْ كَفَرْتُمْ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿الَّتِي أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَرْوَاجُهُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ﴾^(٤)، فَأَنْتُمْ تَدُورُونَ بَيْنَ ضَلَالَتَيْنِ، أَيُّهُمَا صِرْتُمْ إِلَيْهَا صِرْتُمْ إِلَى ضَلَالَةٍ، فَظَرَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قُلْتُ: أَخْرَجْتُ مِنْ هَذِهِ؟ قَالُوا: نَعَمْ. قَالَ: وَأَمَّا قَوْلُكُمْ: حَا نَفْسَهُ مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ،

(١) سورة الأنعام (٥٧).

(٢) سورة المائدة (٩٥).

(٣) سورة النساء (٣٥).

(٤) سورة الأحزاب (٦).



فَأَنَا آتِيكُمْ بِمَنْ تَرْضَوْنَ، أُرِيكُمْ قَدْ سَمِعْتُمْ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ الْحَدِيثِ كَاتَبَ
 الْمُشْرِكِينَ سُهَيْلَ بْنِ عَمْرٍو وَأَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
 لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ: (اَكْتُبْ يَا عَلِيُّ: هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ)،
 فَقَالَ الْمُشْرِكُونَ: لَا وَاللَّهِ مَا نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، لَوْ نَعْلَمُ أَنَّكَ رَسُولُ
 اللَّهِ مَا قَاتَلْنَاكَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ أَيُّ رَسُولِكَ،
 اكْتُبْ يَا عَلِيُّ: هَذَا مَا اصْطَلَحَ عَلَيْهِ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ)، فَوَاللَّهِ لِرَسُولِ
 اللَّهِ ﷺ خَيْرٌ مِنْ عَلِيٍّ، وَمَا أَخْرَجَهُ مِنَ النَّبُوءَةِ حِينَ مَحَا نَفْسَهُ، قَالَ عَبْدُ
 اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: فَرَجَعَ مِنَ الْقَوْمِ أَلْفَانِ، وَقَتِلَ سَائِرُهُمْ عَلَى ضَلَالَةٍ. (١)

المسائل:

- الأولى: الجدل بالتي هي أحسن مع المخالفين.
- الثانية: اللين في القول سبب لفتح القلوب.
- الثالثة: محاورة المخالفين وإقناعهم بشتى الوسائل.
- الرابعة: لا يأس من عودة المخالفين إلى الله.
- الخامسة: سرعة البديهة واستحضار الأدلة دليل على عمق فهم الداعية، وأثرها البالغ في الإقناع.
- السادسة: الإنصات إلى شبهة المخالفين مهم إن لم يكن فيه ترويح لها.
- السابعة: ليس كل أهل الباطل معاند، فمنهم من يعود إذا عرض عليه الحق.
- الثامنة: حرمان وخيبة من ركن إلى الشبهات.

(١) المستدرک (٢٦٥٦)، قال الحاکم: «هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه».

القصص من أساليب الدعوة

- ◆ قال تعالى: ﴿فَأَقْصِبْ قَصَصَ الْقَصَصِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ (١٧٦) ﴿١﴾.
- ◆ وقال تعالى: ﴿لَقَدْ كُنَّا فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةً لِأُولِي الْأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهَدَىٰ وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ (١١١) ﴿٢﴾.
- ◆ وقال تعالى: ﴿الرَّ تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾ (١) ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ﴾ (٢) ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْآنَ وَإِنْ كُنْتَ مِنْ قَبْلِهِ لَمَنِ الْغَافِلِينَ﴾ (٣) ﴿٣﴾.
- ◆ وقال تعالى: ﴿وَكَلَّا نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ (١٢٠) ﴿٤﴾.
- ◆ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم، يَقُولُ: (إِنَّ ثَلَاثَةً فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ: أَبْرَصٌ وَأَقْرَعٌ وَأَعْمَى، بَدَأَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَبْتَلِيَهُمْ، فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ مَلَكًا، فَأَتَى الْأَبْرَصَ، فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: لَوْ أَنَّ حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ عَنْهُ، فَأَعْطِي لَوْ أَنَّ حَسَنًا، وَجِلْدًا حَسَنًا، فَقَالَ: أَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْإِبِلُ، - أَوْ قَالَ: الْبَقَرُ، هُوَ شَكٌّ فِي ذَلِكَ: إِنَّ الْأَبْرَصَ، وَالْأَقْرَعِ، قَالَ أَحَدُهُمَا الْإِبِلَ، وَقَالَ الْآخَرُ: الْبَقَرُ -، فَأَعْطِي نَاقَةَ عَشْرَاءَ، فَقَالَ: يَبَارِكُ لَكَ فِيهَا وَأَتَى الْأَقْرَعِ فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ شَعْرٌ حَسَنٌ، وَيَذْهَبُ عَنِّي هَذَا، قَدْ قَدَّرَنِي النَّاسُ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَذَهَبَ وَأَعْطِي شَعْرًا حَسَنًا، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: الْبَقَرُ، قَالَ: فَأَعْطَاهُ بَقْرَةً حَامِلًا، وَقَالَ: يَبَارِكُ لَكَ فِيهَا، وَأَتَى الْأَعْمَى فَقَالَ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ

(١) سورة الأعراف (١٧٦).

(٢) سورة يوسف (١١١).

(٣) المرجع السابق (٣-١).

(٤) سورة هود (١٢٠).



إِيَّاكَ؟ قَالَ: يَرُدُّ اللَّهُ إِلَيَّ بَصْرِي، فَأُبْصِرُ بِهِ النَّاسَ، قَالَ: فَمَسَحَهُ فَرَدَّ اللَّهُ إِلَيْهِ بَصْرَهُ، قَالَ: فَأَيُّ الْمَالِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ الْغَنَمُ: فَأَعْطَاهُ شَاةً وَالِدًّا، فَأَنْجَحَ هَذَانِ وَوَلَدَ هَذَا، فَكَانَ لِهَذَا وَاِدٍ مِنْ إِبِلٍ، وَهَذَا وَاِدٍ مِنْ بَقَرٍ، وَهَذَا وَاِدٍ مِنْ غَنَمٍ، ثُمَّ إِنَّهُ أَتَى الْأَبْرَصَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ رَجُلٌ مَسْكِينٌ، تَقَطَّعَتْ بِي الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي أَعْطَاكَ اللَّوْنَ الْحَسَنَ، وَالْجِلْدَ الْحَسَنَ، وَالْمَالَ، بَعِيرًا أَتَبَلَّغَ عَلَيْهِ فِي سَفَرِي، فَقَالَ لَهُ: إِنَّ الْحُقُوقَ كَثِيرَةٌ، فَقَالَ لَهُ: كَأَبِي أَعْرَفُكَ، أَلَمْ تَكُنْ أَبْرَصَ يَفْذُرُكَ النَّاسُ، فَقِيرًا فَأَعْطَاكَ اللَّهُ؟ فَقَالَ: لَقَدْ وَرِثْتُ لِكَابِرٍ عَن كَابِرٍ، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَبِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الْأَقْرَعَ فِي صُورَتِهِ وَهَيْئَتِهِ، فَقَالَ لَهُ: مِثْلَ مَا قَالَ هَذَا، فَرَدَّ عَلَيْهِ مِثْلَ مَا رَدَّ عَلَيْهِ هَذَا، فَقَالَ: إِنْ كُنْتَ كَاذِبًا فَصَبِّرْكَ اللَّهُ إِلَى مَا كُنْتَ، وَأَتَى الْأَعْمَى فِي صُورَتِهِ، فَقَالَ: رَجُلٌ مَسْكِينٌ وَابْنُ سَبِيلٍ وَتَقَطَّعَتْ بِي الْحِبَالُ فِي سَفَرِي، فَلَا بَلَغَ الْيَوْمَ إِلَّا بِاللَّهِ ثُمَّ بِكَ، أَسْأَلُكَ بِالَّذِي رَدَّ عَلَيْكَ بَصْرَكَ شَاةً أَتَبَلَّغَ بِهَا فِي سَفَرِي، فَقَالَ: قَدْ كُنْتُ أَعْمَى فَرَدَّ اللَّهُ بَصْرِي، وَفَقِيرًا فَقَدْ أَعْنَانِي، فَخُذْ مَا شِئْتَ، فَوَاللَّهِ لَا أَجْهَدُكَ الْيَوْمَ بِشَيْءٍ أَخَذْتَهُ لِلَّهِ، فَقَالَ: أَمْسِكْ مَالَكَ، فَإِنَّمَا ابْتَلَيْتُمْ، فَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْكَ، وَسَخِطَ عَلَيَّ صَاحِبِيكَ). (١)

المسائل:

- الأولى: الاعتناء بقصص القرآن.
- الثانية: إذا صلح الفؤاد تغير الحال.
- الثالثة: القصص فيه تسلية لقلوب المؤمنين الصابرين.

(١) صحيح البخاري (٣٤٦٤).

الدعوة في القرآن

- الرابعة: التفكير في مآلات الابتلاء وعاقبة نصر المؤمنين.
- الخامسة: العبرة بحال المكذبين للمرسلين.
- السادسة: تكرار قصص القرآن تبعث على ثبات القلب وطمأنينته.
- السابعة: القصص أسلوب قرآني ونبوي.

فوائد

- عن عبد الله بن أبي الهذيل، عن عمار بن ياسر رضي الله عنه أن أصحابه كانوا ينتظرونه فلما خرج، قالوا: ما أبطأك عنا، أيها الأمير قال: أما إني سوف أحدثكم أن أخوا لكم ممن كان قبلكم؛ وهو موسى عليه السلام قال: يا رب، حدثني بأحب الناس إليك قال: ولم؟ قال: لأحبه بحبك إياه قال: عبد في أقصى الأرض - أو في طرف الأرض - سمع به عبد آخر في أقصى الأرض - أو في طرف الأرض - لا يعرفه فإن أصابته مصيبة فكأنما أصابته، وإن شاكته شوكة فكأنما شاكته لا يحبه إلا لي، فذلك أحب خلقي إلي قال: يا رب، خلقت خلقا تدخلهم النار، وتعذبهم؟ فأوحى الله عز وجل إليه: كلهم خلقي ثم قال: ازرع زرعاً فزرعه، فقال: اسقه فسقاه، ثم قال له: قم عليه فقام عليه أو ما شاء الله من ذلك فحصده، ورفعته، فقال: ما فعل زرعك، يا موسى؟ قال: فرغت منه، ورفعته؟ قال: ما تركت منه شيئاً؟ قال: ما لا خير فيه أو: ما لا حاجة لي فيه قال: كذلك أنا؛ لا أعذب إلا من لا خير فيه أو: ما لا حاجة لي فيه». الزهد لأحمد بن حنبل (ص ٧٤)



العطايا من أسباب تأليف القلوب على الإسلام والثبات عليه

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا أَصَدَقْتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسْكِينِ وَالْعَمِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةَ قُلُوبِهِمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغُرَمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ وَأَبْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ (٦٠) (١).

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ نَاسٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، حِينَ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ مَا أَفَاءَ مِنْ أَمْوَالِ هَوَازِنَ، فَطَفِقَ النَّبِيُّ ﷺ يُعْطِي رِجَالًا مِائَةَ مِنَ الْإِبِلِ، فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي قَرِيشًا وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، قَالَ أَنَسٌ: فَحَدَّثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَقَالَتِهِمْ، فَأَرْسَلَ إِلَى الْأَنْصَارِ فَجَمَعَهُمْ فِي قَبَةِ مِنْ أَدَمَ، وَلَمْ يَدْعُ مَعَهُمْ غَيْرَهُمْ، فَلَمَّا اجْتَمَعُوا قَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ: (مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكُمْ)، فَقَالَ فَقَهَاءُ الْأَنْصَارِ: أَمَا زُوسَاؤُنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمْ يَقُولُوا شَيْئًا، وَأَمَا نَاسٌ مِنَّا حَدِيثُهُ أَسْنَانُهُمْ فَقَالُوا: يَغْفِرُ اللَّهُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يُعْطِي قَرِيشًا وَيَتْرُكُنَا، وَسُيُوفُنَا تَقْطُرُ مِنْ دِمَائِهِمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (فَإِنِّي أُعْطِي رِجَالًا حَدِيثِي عَهْدٍ بِكُفْرٍ أَنَا لِفُهُمْ، أَمَا تَرْضَوْنَ أَنْ يَذْهَبَ النَّاسُ بِالْأَمْوَالِ، وَتَذْهَبُونَ بِالنَّبِيِّ ﷺ إِلَى رِحَالِكُمْ، فَوَاللَّهِ لَمَا تَتَقَلَّبُونَ بِهِ خَيْرٌ مِّمَّا يَتَقَلَّبُونَ بِهِ) قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ قَدْ رَضِينَا، فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ ﷺ: (سَتَجِدُونَ أَثْرَةً شَدِيدَةً، فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ، فَإِنِّي عَلَى الْحَوْضِ) قَالَ أَنَسٌ: (فَلَمْ يَصْبِرُوا). (٢)

(١) سورة التوبة (٦٠).

(٢) صحيح البخاري (٤٣٣١) واللفظ له، صحيح مسلم (١٠٥٩).

الدعوة في القرآن

المسائل:

- الأولى: الوصول إلى القلوب مطلب شرعي لا بدّ من الحرص عليه.
 الثانية: المال سبب لكثير من مشاكل الدعوة مع أهميته للدعوة.
 الثالثة: التثبت من الأمر قبل إثارته.
 الرابعة: فضل الأنصار رضي الله عنهم.
 الخامسة: يغلب على حديثي السن التسرع في الأمور التي قد تؤدي إلى مفساد.
 السادسة: فضل الفقه وأثره على صاحبه، من رزانة العقل وبعده التفكير.
 السابعة: المال مُسخر في خدمة الدعوة إلى الله فيجوز إعطاء الكافر تأليفاً لقلبه.

تذكر

- ذكر عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: جبلت القلوب على حب من أحسن إليها وبغض من أساء إليها.
- وقيل: من بذل دراهمه أحبه الناس طوعاً أو كرهاً.
- وقيل لحكيم: هل شيء خير من الدراهم والدنانير قال معطيتهما. محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (١/ ٧٤٦)



المساجد أفضل أماكن الدعوة

- ◆ قال تعالى: ﴿وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾ (١٨) (١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَحْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَى
أُولَئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ﴾ (١٨) (٢).
- ◆ وقال تعالى: ﴿لَا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَسْجِدٍ أُسِّسَ عَلَى التَّيَقُونِ مِنْ أُولِ
يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَّطَّهَرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ
الْمُطَهَّرِينَ﴾ (١٠٨) (٣).
- ◆ وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ مَنَعَ مَسْجِدَ اللَّهِ أَنْ يُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ
وَسَعَى فِي خَرَابِهَا أُولَئِكَ مَا كَانَ لَهُمْ أَنْ يَدْخُلُوهَا إِلَّا خَائِفِينَ لَهُمْ
فِي الدُّنْيَا حِزْبٌ وَلَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (١١٤) (٤).
- ◆ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رضي الله عنه، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ جُلُوسٌ مَعَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم فِي الْمَسْجِدِ،
دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى جَمَلٍ، فَأَنَاحَهُ فِي الْمَسْجِدِ ثُمَّ عَقَلَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُمْ: أَيُّكُمْ مُحَمَّدٌ؟
وَالنَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم مُتَكِيٌّ بَيْنَ ظَهْرَانِيهِمْ، فَقُلْنَا: هَذَا الرَّجُلُ الْأَبْيَضُ الْمُتَكِيُّ. فَقَالَ
لَهُ الرَّجُلُ: يَا ابْنَ عَبْدِ الْمُطَلِّبِ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صلى الله عليه وسلم: (قَدْ أَجَبْتِكَ). فَقَالَ
الرَّجُلُ لِلنَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم: إِنِّي سَأَلْتُكَ فَمَشَدَّدٌ عَلَيْكَ فِي الْمَسْأَلَةِ، فَلَا تَجِدُ عَلَيَّ فِي
نَفْسِكَ؟ فَقَالَ: (سَلْ عَمَّا بَدَأَ لَكَ) فَقَالَ: أَسَأَلُكَ بِرَبِّكَ وَرَبِّ مَنْ قَبْلَكَ،
اللَّهُ أَرْسَلَكَ إِلَى النَّاسِ كُلِّهِمْ؟ فَقَالَ: (اللَّهُمَّ نَعَمْ). قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ، اللَّهُ
أَمَرَكَ أَنْ نُصَلِّيَ الصَّلَوَاتِ الْحَمْسَ فِي الْيَوْمِ وَاللَّيْلَةِ؟ قَالَ: (اللَّهُمَّ نَعَمْ).
قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ نَصُومَ هَذَا الشَّهْرَ مِنَ السَّنَةِ؟ قَالَ: (اللَّهُمَّ
نَعَمْ). قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ، اللَّهُ أَمَرَكَ أَنْ تَأْخُذَ هَذِهِ الصَّدَقَةَ مِنْ أَعْيَانِنَا

(١) سورة الجن (١٨).

(٢) سورة التوبة (١٨).

(٣) المرجع السابق (١٠٨).

(٤) سورة البقرة (١١٤).

الدعوة في القرآن

فَتَقَسَمَهَا عَلَى فُقَرَائِنَا؟ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: (اللَّهُمَّ نَعَمْ). فَقَالَ الرَّجُلُ: آمَنْتُ
بِمَا جِئْتَ بِهِ، وَأَنَا رَسُولُ مَنْ وَرَائِي مِنْ قَوْمِي، وَأَنَا ضِمَامٌ بِنُ تَعْلَبَةَ أَحُو بَنِي
سَعْدِ بْنِ بَكْرٍ. (١)

المسائل:

- الأولى: المساجد لله؛ فلا تُستغل جموع الناس في إثارة نعرات قبلية ولا حزبية.
- الثانية: بُنيت المساجد لذكر الله وإقام الصلاة والدعوة إلى التوحيد وتعليم الناس.
- الثالثة: العمارة الحقيقية هي بذكر الله.
- الرابعة: من أعظم الظلم وأبشع الطغيان منع الناس من الصلاة أو التضييق عليهم.
- الخامسة: المساجد لا تُبنى للضرار والشقاق.
- السادسة: التواضع سمت أصيل للداعية.
- السابعة: رحابة صدر الداعية.

(١) صحيح البخاري (٦٣) واللفظ له، صحيح مسلم (١٢).





أهمية النظر في الآفاق وتوظيف ذلك في الدعوة

- ◆ قال تعالى: ﴿ قُلْ أَنْظَرُوا مَاذَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا تُغْنِي الْآيَاتُ وَالنُّذُرَ عَنْ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ ﴾ (١٠١) ﴿١﴾.
- ◆ وقال تعالى: ﴿ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾ ﴾ (٢).
- ◆ كَانَ شَرِيحَ الْقَاضِي يُقُولُ: اخْرُجُوا بِنَا حَتَّى نَنْظُرَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ، وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ! (٣)

المسائل:

- الأولى: حث الداعية على النظر في الآيات الكونية الدالة على قدرة الله أسلوب نافع لدعوة الناس.
- الثانية: أهل الإيمان أكثر الناس انتفاعاً بالآيات الكونية.
- الثالثة: الإبل خلق عجيب، وتركيبها غريب؛ فإنها في غاية القوة والشدة وهي مع ذلك تلين للقائد الضعيف.
- الرابعة: الاستفادة من الخروج إلى البراري في التفكر في آيات الله الكونية.

(١) سورة يونس (١٠١).

(٢) سورة الغاشية (١٧-٢٠).

(٣) تفسير ابن كثير (٣٧٨/٨).

من أبرز الوسائل عند محاجة الملحددين الاستدلال بدليل الإتيان

- ◆ قال تعالى: ﴿وَتَرَى الْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ السَّحَابِ صُنِعَ اللَّهُ الَّذِي أَنْقَضَ كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَيْرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ (١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿وَأَيَّةٌ لَهُمُ اللَّيْلُ نَسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ فَإِذَا هُمْ مُظْلِمُونَ ﴿٢﴾﴾.
- ◆ وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي مَدَّ الْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَارًا وَمِنْ كُلِّ الشَّجَرِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ يُغْشَى اللَّيْلُ النَّهَارَ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ (٣).
- ◆ وقال تعالى: ﴿الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوُّتٍ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾﴾ (٤).
- ◆ وقال تعالى: ﴿الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ﴿٧﴾﴾ (٥).

المسائل:

- الأولى: كمال وجمال وإتيان ما خلقه الله سبحانه.
- الثانية: التفكير في مخلوقات الله يزيد الإيمان ويقوي اليقين.
- الثالثة: لا يمكن أن يقف الإنسان على خلل ونقص في خلق الله المحكم.

(١) سورة النمل (٨٨).

(٢) سورة يس (٣٧).

(٣) سورة الرعد (٣).

(٤) سورة الملك (٣).

(٥) سورة السجدة (٧).



من تمام بيان رسالة الإسلام تعلم لغات المدعوين

- ◆ قال تعالى: ﴿وَمِنَ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَخْلَافُ
السِّنِّكُمْ وَالْوَنُكْمُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْعَالَمِينَ﴾ (٢٢) (١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ السَّدَّيْنِ وَجَدَ مِنْ دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ
يَفْقَهُونَ قَوْلًا﴾ (٩٣) (٢).
- ◆ عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ رضي الله عنه قَالَ: أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ أَتَعَلَّمَ السُّرْيَانِيَّةَ،
- وَفِي رِوَايَةٍ: إِنَّهُ أَمَرَنِي أَنْ أَتَعَلَّمَ كِتَابَ يَهُودَ - وَقَالَ: (إِنِّي مَا آمَنُ يَهُودَ
عَلَى كِتَابٍ). قَالَ: فَمَا مَرَّ بِي نِصْفُ شَهْرٍ حَتَّى تَعَلَّمْتُ؛ فَكَانَ إِذَا كَتَبَ
إِلَى يَهُودٍ كَتَبْتُ، وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ. (٣)

المسائل:

- الأولى: اختلاف اللغات آية من آيات الله.
- الثانية: الحرص على تعلم لغة ولهجة من تخاطبهم.
- الثالثة: تعاهد الأماكن المنسية في الدعوة إلى الله.
- الرابعة: اليهود قوم لا يؤمن جانبهم.
- الخامسة: فضل الصحابي زيد بن ثابت رضي الله عنه.

(١) سورة الروم (٢٢).

(٢) سورة الكهف (٩٣).

(٣) سنن الترمذي (٢٧١٥).

الاستدلال بالأدلة العلمية لمجادلة الملحدين

قال تعالى: ﴿بَتَّأَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُسَبِّحَن لَكُمْ وَنُقَرِّرَ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نَخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِيَتَّبِعُوا أَسْدَكُمُ وَمِنْكُمْ مَّن يَنْوِفُ وَمِنْكُمْ مَّن يُرْدُ إِلَىٰ أَرْضِ الْعُمْرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَّتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ ﴿٥﴾ (١).

عَنْ زَيْدِ بْنِ وَهَبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ (رضي الله عنه)، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - وَهُوَ الصَّادِقُ الْمَصْدُوقُ-: (إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ فِي ذَلِكَ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يُرْسَلُ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ، وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: بِكُنْ رِزْقِهِ، وَأَجَلِهِ، وَعَمَلِهِ، وَشَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، فَيَدْخُلُهَا، وَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَيَدْخُلُهَا). (٢).

المسائل:

- الأولى: الاستفادة من الأدلة العلمية وما وصل إليه العلم في دعوة المخالفين.
- الثانية: تنوع فئات الناس تستوجب تنوع إيراد الأدلة عليهم.
- الثالثة: العبرة بالخواتيم.
- الرابعة: الدعاء بالثبات على هذا الدين.
- الخامسة: بيان كيفية أطوار خلق الإنسان وتثقله من مرحلة إلى أخرى.

(١) سورة الحج (٥).

(٢) صحيح مسلم (٢٦٤٣).



من أبرز وسائل محاجة الملحددين الاستدلال بدليل السببية

قال تعالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلِقُوا
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوقِنُونَ ﴿٣٦﴾﴾^(١).

يُحكى عن أبي حنيفة: أن قوما من أهل الكلام أرادوا البحث معه في تقرير توحيد الربوبية. فقال لهم: أخبروني قبل أن نتكلم في هذه المسألة عن سفينة في دجلة، تذهب، فتمتلي من الطعام والمتاع وغيره بنفسها، وتعود بنفسها، فترسو بنفسها، وتفرغ وترجع، كل ذلك من غير أن يدبرها أحد؟! فقالوا: هذا محال لا يمكن أبداً!. فقال لهم: إذا كان هذا محالاً في سفينة، فكيف في هذا العالم كله علوه وسفله؟!^(٢)

المسائل:

- الأولى: حاجة الداعية إلى معرفة دليل السببية، وكيفية الاستفادة منه في الدعوة إلى الله.
- الثانية: العقل إذا لم يكن معه يقين بالله فلا تسأل عنه.
- الثالثة: حذق أبي حنيفة رحمه الله وذكاؤه.
- الرابعة: الحيرة والشتات عند أهل الإلحاد.

(١) سورة الطور (٣٥-٣٦).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية (ص ٨٤-٨٥).

الاستدلال بالمتقالات لإفهام المشركين والمخالفين

- ◆ قال تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَخْلُقُ كَمَنْ لَا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾﴾ (١).
- ◆ وقال تعالى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾﴾ (٢).
- ◆ وقال تعالى: ﴿أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾﴾ (٣).
- ◆ وقال تعالى: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾﴾ (٤).
- ◆ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ رضي الله عنه: أَنَّ النَّبِيَّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: (إِنِّي وَالْجِنُّ وَالْإِنْسَ فِي نَبَأٍ عَظِيمٍ: أَخْلَقْتُ وَيُعْبَدُ غَيْرِي، وَأَرْزُقُ وَيُشْكِرُ سِوَايَ، حَيْرِي إِلَى الْعِبَادِ نَازِلٌ، وَشَرُّهُمْ إِلَيَّ صَاعِدٌ، أَتَحَبُّ إِلَيْهِمْ بِنِعْمِي وَأَنَا الْغَنِيُّ عَنْهُمْ، وَيَتَبَعَّضُونَ إِلَيَّ بِالْمَعَاصِي وَهُمْ أَفْقَرُ شَيْءٍ إِلَيَّ.
- مَنْ أَقْبَلَ إِلَيَّ تَلَقَّيْتُهُ مِنْ بَعِيدٍ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنِّي نَادَيْتُهُ مِنْ قَرِيبٍ، وَمَنْ تَرَكَ لِأَجْلِي أَعْطَيْتُهُ فَوْقَ الْمَزِيدِ، وَمَنْ أَرَادَ رِضَايَ أَرَدْتُ مَا يُرِيدُ، وَمَنْ تَصَرَّفَ بِحَوْلِي وَقُوَّتِي أَلَنْتُ لَهُ الْحَدِيدَ.
- أَهْلُ ذِكْرِي أَهْلُ مُجَالَسَتِي، وَأَهْلُ شُكْرِي أَهْلُ زِيَادَتِي، وَأَهْلُ طَاعَتِي أَهْلُ كَرَامَتِي، وَأَهْلُ مَعْصِيَتِي لَا أَفْتِنُهُمْ مِنْ رَحْمَتِي، إِنْ تَابُوا إِلَيَّ فَأَنَا حَبِيبُهُمْ، فَإِنِّي أَحِبُّ التَّوَّابِينَ وَأَحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ، وَإِنْ لَمْ يَتُوبُوا إِلَيَّ فَأَنَا طَبِيبُهُمْ، أَبْتَلِيهِمْ بِالْمَصَائِبِ، لِأُطَهِّرَهُمْ مِنَ الْمَعَاصِبِ... (٥).

(١) سورة النحل (١٧).
 (٢) سورة الأنبياء (٢٢).
 (٣) سورة القلم (٣٥-٣٦).
 (٤) سورة الجاثية (٢١).
 (٥) السلسلة الضعيفة (٢٣٧١).



المسائل:

- الأولى: أن العقول قد تتبدل، فيصيبها من الجهل ما لا يزيله إلا المقارنة التي يستوعبها عقل المخالف.
- الثانية: من حكمة الله تعالى ألا يجعل المسلمين القانتين لربهم والمنقادين لأمره كالمجرمين الذين أوضاعوا في معاصيه وكفروا بآياته وحاربوا أوليائه.
- الثالثة: الخالق والرازق والمنعم هو المستحق للعبادة.
- الرابعة: الرد على صنديد الكفار الذين يرون أن ما حصل لهم في الدنيا من وفرة النعم ورغد العيش سيكون لهم في الآخرة.

فوائد

• عن الشافعي: أنه سئل عن وجود الصانع، فقال: «هذا ورق التوت طعمه واحد تأكله الدود فيخرج منه الإبريسم، وتأكله النحل فيخرج منه العسل، وتأكله الشاة والبعير والأنعام فتلقيه بعرأ وروثاً، وتأكله الطباء فيخرج منها المسك وهو شيء واحد». وعن الإمام أحمد بن حنبل أنه سئل عن ذلك فقال: «هاهنا حصن حصين أملس، ليس له باب ولا منفذ، ظاهره كالفضة البيضاء، وباطنه كالذهب الإبريز، فبينما هو كذلك إذ انصدع جداره فخرج منه حيوان سميع بصير ذو شكل حسن وصوت مليح، يعني بذلك البيضة إذا خرج منها الدجاجة». وسئل أبو نواس عن ذلك فأنشد:

تأمل في نبات الأرض وانظر إلى آثار ما صنع المليك
عيون من لجين شاخصات بأحداق هي الذهب السبيك
على قضب الزبرجد شاهدات بأن الله ليس له شريك

تفسير ابن كثير (١/ ١٩٧)

الواجب على الدعوة ذكر البراهين العقلية على توحيد الله

قال تعالى: ﴿أَمْ جَعَلَ الْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَالَهَا أَنْهَارًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَاسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ الْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (٦١) (١).

عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِأَبِي: (يَا حُصَيْنُ كَمْ تَعْبُدُ الْيَوْمَ إِهْتَا؟) قَالَ أَبِي: سَبْعَةٌ، سِتَّةٌ فِي الْأَرْضِ وَوَاحِدًا فِي السَّمَاءِ. قَالَ: (يَا حُصَيْنُ فَأَيُّهُمْ تَعْبُدُ لِرُغْبَتِكَ وَرَهْبَتِكَ؟) قَالَ: الَّذِي فِي السَّمَاءِ. قَالَ: (يَا حُصَيْنُ أَمَا إِنَّكَ لَوْ أَسْلَمْتَ عَلَّمْتُكَ كَلِمَتَيْنِ تَنْفَعَانِكَ). قَالَ: فَلَمَّا أَسْلَمَ حُصَيْنٌ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ عَلِّمْنِي الْكَلِمَتَيْنِ اللَّتَيْنِ وَعَدْتَنِي، فَقَالَ: (قُلْ: اللَّهُمَّ أَهْمْنِي رُشْدِي، وَأَعِدْنِي مِنْ شَرِّ نَفْسِي). (٢)

المسائل:

- الأولى: أهمية تحريك العقول بذكر البراهين العقلية.
- الثانية: الحرص على ذكر الأمور القريبة من الإنسان كي يسهل استيعابه لها.
- الثالثة: ضلال المشركين مع قرب الحق منهم.
- الرابعة: الحرص على العلم النافع.

(١) سورة النمل (٦١).

(٢) سنن الترمذي (٣٤٨٣).



تذكر

• قال ابن القيم : «فما أحراك بطول التعجب من الصناعة الالهية التي أخرجت تلك الحروف والأصوات من اللحم والدم والعروق والعظام ثم تأمل اختلاف هذه النغمات وتباين هذه الأصوات مع تشابه الحناجر والحلوق والألسنة والشفافة والأسنان، فمن الذي ميز بينها أتم تمييز مع تشابه محالها سوى الخلاق العليم». مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة (١ / ٢٦٩)

تم الفراغ من هذا الكتاب بحمد الله تعالى عصر يوم السبت ٤/٦/١٤٤٠ هـ في مدينة الرياض حرسها الله، نسأل الله أن ينفع به وأن يجعله شفيعاً لنا يوم القيامة.
والله تعالى أعلم، وصلى الله وسلم على نبيه محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

الدعوة
في
القرآن

